

شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ  
الْحَسَنِاتِ

مُحْفَوظَاتٌ  
جَمِيعُ الْحَقُوقِ

الطبعة الأولى : ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

التنضيد والاخراج الفني : مكتبة ابن فهد الحلبي

مركز الطبع والتوزيع:



كربلاء المقدسة - شارع قبة الإمام الحسين عليه السلام

مجاور مرقد العلامة ابن فهد الحلبي قدس سره

هاتف: ٠٧٧٠٥٨٥٦٣٧٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

البريد الإلكتروني: owayde110@gmail.com

الحسين

شفاء ورحمة

لشباب مكة

الشيخ  
فاضل الصفا



## كلمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا  
محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، واللعن الدائم على  
أعدائهم أجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .

وبعد :

هذه مجموعة محاضرات ألقاها سماحة الشيخ فاضل  
الصفّار (دامت توفيقاته) خلال شهر محرم الحرام لعام  
١٤٤٤ من الهجرة جمعناها في كتاب مقروء ..

وقد تضمن سلسلة من الشواهد والدلائل على عظمة  
الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره عليهم الصلاة والسلام .  
فهو عليه السلام بحق شفاء ورحمة كما جاء في عنوان الكتاب ،  
ففي تربته الشفاء وتحت قبته استجابة الدعاء .

وهذا غيض من فيض أفاضه الله تعالى على سبط رسول  
الله صلّى الله عليه وآله ..

آملين أن نكون قد ساهمنا في نشر تلك الشواهد العظيمة

بين الناس ، ومعرفة ما قدمه أبو عبد الله الحسين عليه السلام لأجل البشرية جمعاء ، وقيمته الحقيقية عند الباري عز وجل ، والشرف العظيم الذي ناله من تبعه ومن أحبه وتقرّب إليه وزاره وأشاع فضائله وفضائل زيارته والتقرّب إليه ..

وقد استطاع سماحة الشيخ الصفار بأدبه وفكره ودقته في التعبير أن يعمق في نفس القارئ والمستمع الارتباط بأهل البيت عليهم السلام وبالأخص الإمام الحسين عليه السلام ومحبته ..

ومن دواعي نشر الكتاب :

- ١- توثيق الارتباط بالحسين وأهل بيته عليهم السلام .
- ٢- تربية الشباب على مبادئ عاشوراء .
- ٣- رد الشبهات الفكرية والعقدية المثارة بأسلوب علمي وافي .

ومن الله التوفيق والقبول

مكتبة ابن فهد الحلبي

كربلاء المقدسة

## معجزة الحسين عليه السلام والقرآن

تفرد الحسين عليه السلام بمزايا وخصائص كلها تشير إلى أنه من أعظم المعاجز الإلهية في هذا الوجود، وقد أقر أهل التحقيق بأنه لا مثيل ولا نظير له في مقامه الإلهي ولا في الأمور المرتبطة به، وإعجازه باقٍ على طول الزمان، يتوقف عنده العلم ويتحير العلماء في تفسير جل الأشياء التي ترتبط بالإمام الحسين عليه السلام.

والساسة يختارون في أسلوب التعامل مع قضايا الحسين عليه السلام وكذا الشعراء والأدباء، وفي المجموع حينما يقف الباحث والمتأمل فيما يتعلق بالحسين عليه السلام لا يجد لها تفسيراً سوى أنها معجزة إلهية عظيمة، ولتوضيح هذه الحقيقة لابد من التعرف على المعجزة.

فإن لأهل الكلام تفسيراً للمعجزة، ولكن في هذا البحث نريد أن نعطي لها مفهوماً أوسع يشمل ما ذكره المتكلمون

وما يزيد عليه، ولازم ذلك هو التوسع في مفهوم المعجزة استناداً إلى الواقع الخارجي للمعاجز التي ذكرها القرآن لأنبياء الله تعالى.

والجامع المشترك لها هو الخروج عن القانون المؤلف إيجاداً وإعداماً أو إخباراً عن الوقائع المستقبلية دون الاستعانة بالأسباب الظاهرة، ويتحقق بأنحاء:

**الأول:** بتعطيل القانون المؤلف كجعل النار باردة كما في معجزة إبراهيم عليه السلام.

**والثاني:** باستعمال قانون جديد لا يعرفه الناس مثل تبدل العصا إلى أفعى.

**والثالث:** بالإخبار عن الحوادث والوقائع المستقبلية التي لا تعرف من الأسباب الظاهرة كعرفة المستكشف للأنواء الجوية، وتفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الملك ووقوعها مطابقة للإخبار.

**والرابع:** بإعجاز العلماء والبلغاء عن الإتيان بشيء



مشابه مع توفر الأدوات لديهم مثل القرآن.  
وكل هذه خارجة عن المؤلف وتسمى بالمعجزة يعجز  
الناس عن فعلها، وتتضمن غايتين:  
الأولى: إفحام الخصوم والمخالفين وتبطل دعاواهم.  
والثانية: أنها تكون آية للمؤمنين تزيدهم ثباتاً ويقيناً بما  
هم عليه.

وهذه جميعاً متحققة في الحسين عليه السلام وما يتعلق به من  
شعائر وآثار، وهي بين أمرين إما تبطل دعاوى الأعداء  
وتفحمهم، وإما آية تثبت الأولياء على الإيمان.  
وتتضافر الأدلة والشواهد على أن ما يتعلق بالحسين عليه السلام  
بحر لا ينضب من العطاء الدائم، وكل عام يتجدد وتتجدد  
معه المعاني والآثار وتبقى في القلوب حارة، وهذه صفة  
إعجازية لأن القانون العام في الأشياء أنها تنتهي عبر الزمن  
وينطفئ وهجها وأثرها.

لكن الحسين عليه السلام يتجدد دائماً وهذا بحد ذاته إعجاز،

فحتى من ينشغل بالدنيا حينما يحل عليه محرم يضطرم قلبه ويتفاعل مع قضية الحسين عليه السلام؛ لأنها مودعة في فطرة الناس؛ لذا لا يختلف عليه أحد من البشرية ويحبه المؤمن والكافر والمشرک والمنافق، كما في الخبر حتى أعداؤه لا يملكون إلا التعاطف معه وهذا خارج عن المألوف، وهو طاقة تشحن النفوس والعقول والأبدان بحيث يتفاعل الناس بها كبيراً وصغيراً، وإذا مرت ظروف وسعى الطغاة لتحجيم هذه القضية هم يسقطون وتبقى قضية الحسين عليه السلام حارة متأججة، وهذا التاريخ شاهد على هذه الحقيقة، وهو خلاف المألوف في الأسباب الطبيعية.

ولا يوجد لهذا تفسير علمي لا الطب يستطيع تفسير بعض شعائر الحسين عليه السلام ولا علماء الفيزياء ولا غيرهم سوى الإعجاز، وهذا ما يشهده عموم الناس في كل عام. هذا أولاً.

وثانياً: أنها طاقة جاذبة هائلة لا تضاهيها طاقة تملك

القلوب والعقول، وكل من يتعرف عليها ينجذب لها ويتعاطف معها، وقد شهد النبي المصطفى ﷺ في الخبر المروي بطرق الفريقين أنه ﷺ أحب أهل الأرض الى أهل السماء، وشهد له بذلك حتى أعداؤه<sup>(١)</sup>.

وثالثاً: أن السنن الإلهية في الوجود التكويني والتشريعي تنخرق معها ومسخرة لأجلها، فهي بحق قوة معطلة لبعض القوانين أو مؤسسة لها تكويناً ومخصصة للكثير من الأحكام التشريعية.

وهذا إعجاز خرج عن المؤلف لم يحصل لغير الحسين ﷺ وقضيته.

وقد ذكر بعض الأعلام: لو جمع ما كتبه العلماء والأدباء والشعراء والخطباء في عاشوراء منذ بدء حدوثها الى اليوم لاستوعبت ألوف الكتب والمؤلفات، وبرزت منه دائرة

---

(١) البحار: ج ٤٣، ص ٢٩٧، ح ٥٩؛ العوالم: ص ٣٥، باب ٤،

معارف كبرى لم يأت لها الدهر بنظير، وعلى كثرة ما نظم فيها الشعراء مما يجمع مئات الدواوين وأكثر منها الخطب والمقالات وألوف المؤلفات، فإن كل هؤلاء لم يحيطوا بكل مزاياها ولم يحيطوا بجميع خصائصها وخفاياها.. فإن أسرار تلك الشهادة ومزاياها لا تزال تجدد بتجدد الزمان، وتطلع كل يوم على البشر طلوع الشمس والقمر لا ينتهي أمدها ولا ينطفي نورها ولا يحد سورها<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك فكل جيل يأتي من أدباء وخطباء ومؤلفين يرى أن السابقين لم يفوا حقها فيضيفون على ما صنعه السابقون، ثم يأتي جيل جديد يرى أن هذا الجيل لم يستوف حقها وهو بدوره يضيف، وهكذا هي قضية الحسين عليه السلام بحر لا ينضب ومتجدد دائماً، ويمكن تقريب هذه الحقيقة بالقرآن الكريم، فإنه على كثرة تفاسيره وشرح نكاته ودقائقه وغوامض حقائقه وإعجازه وبلاغته وباهر

---

(١) جنة المأوى: ص ٢٠٦-٢٠٧، (بتصرف).

فصاحته وبراعته لا يزال كنزاً ثرياً ولا تزال محاسنه تتجدد ،  
وفي كل عصر وزمان يظهر من معانيه وأسراره ما لم يظهر  
للمتقدم<sup>(١)</sup>.

فخصائص القرآن والحسين عليه السلام واحدة كلاهما مفرقان  
بين الحق والباطل ، وكلاهما نور يهدي العقول وبصيرة تنير  
القلوب وطاقة معنوية تشحن النفوس تعلم وتهذب.

بل من جهة أخرى فإن الحسين عليه السلام قرآن ناطق ، وهو  
كتاب تكويني من صنع ربوبي والقرآن كتاب صامت من  
صنع ربوبي أيضاً ، والحسين عليه السلام مبين للقرآن وشارح لمعانيه  
وأسراره ، سوى أنه سبحانه بالقرآن الصامت تحدى الكفار  
والمشركين لتثبيت أصل الدين ، وبالحسين عليه السلام تحدى  
الجبارة والطغاة لإبقاء الدين.

والشواهد على الإعجاز الإلهي في الحسين عليه السلام كثيرة  
ويصعب عدّها أذكر بعضاً منها:

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٠٧ ، (بتصرف).

الشاهد الأول: أنه شفاء ورحمة للمؤمنين ونكال على  
المخالفين وهذه من المعاجز المشتركة بين القرآن والحسين  
عليه السلام، وأوضح هذه الحقيقة بعد بيان مقدمتين:

المقدمة الأولى: أن الباري عز وجل وصف القرآن بأنه  
هدى للمتقين ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup> وكتب  
على ساق عرشه الحسين عليه السلام مصباح هدى وسفينة نجاه<sup>(٢)</sup>.

ونستفيد من الجمع بين النصين ثلاث حقائق:

الأولى: أن الحسين عليه السلام مصباح القرآن، فلا تفهم  
أسرار القرآن وخفاياه إلا بالحسين عليه السلام، فكل من أراد فهم  
القرآن لا يمكنه أن يفهمه إلا بالحسين عليه السلام.

فإن المصباح لا يظهر الأشياء الظاهرة من القرآن بل  
الأشياء المخفية والأسرار؛ لأنه يزيل عنها الغموض  
والالتباس، ولذا ورد في وصفه عليه السلام في بعض زيارته أنه

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢.

(٢) مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٥١ - ٥٢.

شريك القرآن، وأنه خازن الكتاب المسطور<sup>(١)</sup>، والشريك  
يحمل خصائص شريكه ويكمل دوره وأثره.

وهل الكتاب المسطور هو القرآن؟ وخازن الكتاب  
المسطور أعجوبة في معناه، فما معنى ذلك؟ هل أنه خازن  
الكتاب بوجوده العيني - فهذه ليست قضية تذكر لأن عموم  
الناس يخزنون الكتاب في بيوتهم - أم المطلع على أسراره  
وخفاياه كما ذهب إليه جماعة؟

أم المراد به اللوح المحفوظ؟ أم ما يلهم به قلوب أنبيائه  
وأوليائه من المعارف والحكم؟ كما قال به آخرون<sup>(٢)</sup>.

بأي معنى كان، فإنه كاشف عن أن المقدرات الإلهية  
والمعارف الربانية مودعة عند الحسين عليه السلام، ويعزز حديث  
اللوحة الأخضر: «وجعلت الحسين خازن وحيي وأكرمته

---

(١) المصباح للكفعمي: ص ٤٩١.

(٢) كنز الدقائق: ج ١٢، ص ٤٣٥.

بالشهادة»<sup>(١)</sup> أي خازن معارفه وأسراره.

فالحسين عليه السلام خازن الكتاب المسطور أي خازن أسرار القرآن ومعارفه ووجوده العلمي فما المراد بالكتاب المسطور؟

قد نقول هو القرآن أي خازن علوم القرآن قبل تدوينه في الكتاب ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣﴾<sup>(٢)</sup> وهذا التابع يدلنا على أن الإنسان هو النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام لا كل إنسان، فهم شركاء القرآن منذ أول التكوين، والقرآن حينما قدره الباري عز وجل أودعه في قلوبهم فعندهم نور القرآن، والحسين عليه السلام شريك القرآن، والكتاب الذي سطره الباري عز وجل في قرطاس الحسين عليه السلام خازن علمه وهذا ما يفيد حديث اللوح الأخضر.

فقول بعض أهل المعرفة أن الحسين عليه السلام باب المعارف

---

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٢٩٠، ح ١.

(٢) سورة الرحمن: الآية ١ - ٣.



الإلهية، ومن يطلب هذه العلوم فليأت إلى باب الحسين عليه السلام، فإذا ارتبط بالحسين عليه السلام أفاض عليه العلوم.

الثانية: أن الحسين عليه السلام يزيد على القرآن بميزتين:

إحدهما: أنه هداية لجميع الخلق الذي يؤمن بالغيب والذي لا يؤمن، وفي الخبر عن الصادق عليه السلام: «إن حب الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا ترى لهم ذاماً»<sup>(١)</sup>.

ثانيهما: أن الحسين عليه السلام سفينة تنجي المتمسكين والراكبين بها فهدايته إيصالية لا إرائية، فالحسين عليه السلام مصباح للقرآن ومنجي لمن يتمسك به وهو عصمة له في زمان الفتن، وإذا الأب والأم يريدان ولداً صالحاً يربطانه بالحسين عليه السلام، فإن ارتباطه بالحسين عليه السلام ضمان له، وكذلك ضعيف الإيمان إذا ارتبط تأتية قوة الإيمان، والمبتلى بالفتن السياسية والاجتماعية التي تترك الحليم حيران ويفقد

---

(١) المناقب: ج ٩، ص ٤٧، البحار: ج ٤٣، ص ٢٨١ الباب ١٢.

الموقف الصائب إذا تمسك بالحسين عليه السلام صادقاً عصمه  
الحسين عليه السلام من الفتن، ولو يلتفت أهل القرار إلى هذه  
الحقيقة في الجامعات والمدارس ووسائل التربية والتعليم إذا  
أرادوا تربية جيل صالح يحب وطنه مخلصاً ويعمل لأجله  
يرسخوا فيه العلاقة بالحسين عليه السلام، أما وسائل الارتباط  
الأخرى فعمرها ما أنتجت جيلاً صالحاً.

الثالثة: أن هداية الحسين عليه السلام في زمن الضلالات والفتن  
أضمن وأمن، أما القرآن فربما يتمسك به الضالون  
ويشرعون لأنفسهم الضلال، ولذا نهى أمير المؤمنين عليه السلام  
ابن عباس عن محاورة الخوارج بالقرآن؛ لأنه حمّال ذو  
وجوه، وأكثر الفرق الضالة وجهت القرآن بتوجيهات  
تناسب مدعياتها، وقد اختلف المسلمون إلى ثلاث وسبعين  
فرقة مع وجود القرآن.

أما الحسين عليه السلام فنهجه وطريقه صريح واضح لا يمكن  
التضليل فيه، وإن حاول البعض ولا زالوا

يحاولون الاستئكال بالحسين عليه السلام، لكنهم سرعان ما  
ينفضحون، والفرق التي اختلفت في القرآن لا يمكنها أن  
تبقى في تيه لو تمسكت بالحسين عليه السلام.

المقدمة الثانية: أن الباري عز وجل وصف القرآن بقوله:  
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ <sup>(١)</sup> فالقرآن يهدي لأقوم الأشياء  
وأفضلها فبماذا يهدي ويبشر؟ بالحسين عليه السلام لأنه مصباح  
القرآن، فمن أراد أن يبصر حقائق القرآن وإرشاداته لابد أن  
يتمسك بالحسين عليه السلام وهذا ما تعززه الآيات الأخرى.

فلو قلنا بأن فعل التفضيل في الآية متضمن لمعنى المفاضلة  
فمعناه إذا تعرض الإنسان إلى طريقين كلاهما جيد، ولكن  
أحدهما يرشد إليه القرآن فإن اتباعه يوصله إلى مطلوبه؛  
لأنه يهدي للتي هي أقوم، وأما اذا قلنا بتجريد الفعل من  
المفاضلة فإنه ينبغي أن تكون هداية بغير طريق القرآن.

---

(١) سورة الاسراء: الآية ٩.

## الحسين عليه السلام والقرآن شفاء ورحمة

قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ <sup>٧</sup> وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ <sup>(١)</sup> نستفيد من الآية دلالات:  
الأولى: أن الباري عز وجل بجمعية صفاته الجمالية والجلالية ينزل من القرآن الشفاء والرحمة، وأن هذا على الدوام والاستمرار كما يفيد ضمير الجمع والفعل المضارع، ومعنى ذلك أن بركات القرآن وخيراته على المؤمنين عامة وشاملة.

الثانية: قوله (من القرآن) قد يراد بها البعضية أي من بعض القرآن مثل البسملة وسورة الحمد، وقد يراد بها البيانية؛ لأن كل آية في القرآن فيها الشفاء والرحمة. وقد تكون ابتدائية فتتضمن معنى السبب أي ابتداء الشفاء

---

(١) سورة الاسراء: الآية ٨٢.

والرحمة يأتي من القرآن.

والقرائن تعضد المعنى الثالث وهو يشمل المعنيين السابقين.

الثالثة: أن العطف بين الشفاء والرحمة يفيد المغايرة وإن كان الشفاء من مصاديق الرحمة، ويراد بالشفاء معالجة الأمراض والعيوب ورفع النواقص، وهو في الاصطلاح القديم التخلية، وفي المصطلح الطبي الجديد التنظيف والتعقيم، وبالرحمة ما يفاض على الإنسان من خيرات وبركات وهو ما يعبر عنه بالتخلية وفي المصطلح الطبي العلاج.

وكذلك الشفاء قد يقع على داء قد وجد سابقاً ليبراً منه فهو علاج، أما الرحمة فهي إيجاد المانع الذي يحول دون معاودة المرض فالرحمة وقاية.

فالقرآن شفاء ورحمة معاً وهذا نظير بعض الأدوية الطبية التي تعالج المرض وتعطي الوقاية.

والسؤال: هل أن القرآن شفاء للأمراض المعنوية  
كأمراض القلوب مثل الحقد والحسد والشك؟ أم للأمراض  
البدنية أيضاً؟

والذي يقتضيه التحقيق هو أنه شفاء من الاثنين معاً،  
وهو ما دلت عليه النصوص وثبت بالتجربة.

والملفت أن الآية قالت (ما هو شفاء) وليس (ما فيه  
شفاء) للإشارة إلى أن القرآن بنفسه يعالج الأمراض،  
ولا يحتاج إلى توسيط مواد وأدوية كما هو في الطب، كما أن  
الطب مهما تطور فإنه يستطيع أن يعالج أمراض البدن، وفي  
الغالب يعالجها من جهة ويضرها من جهات، أما القرآن  
فيعالج الأرواح والأبدان وبلا مضاعفات، ولذا وصف بأنه  
شفاء ورحمة.

فالشفاء علاج والرحمة وقاية، فالله سبحانه ينزل من  
القرآن ما هو علاج لكم ووقاية، علاج لأرواحكم  
وقلوبكم وأبدانكم، وفي عين الحال هو وقاية لكم،

وللأسف أن الأبحاث التخصصية في دراسة تأثير الآيات والسور على أبدان وأرواح البشر تكاد تكون معدومة، ولو خصصت لذلك جامعات ومعاهد لدراسة ذلك لفتحت أبواب مغلقة في الطب ببركة القرآن، وهو باب واسع لو درس من قبل المتخصصين لارتقت البشرية طبياً ارتقاءات كبيرة، ونحن نلاحظ أن الطب تطور كثيراً لكنه عاجز عن معالجة مشاكل الأرواح في البشر، بل بعض علاجاته هي تسبب أمراضاً روحية وغاية ما عنده معالجة الأبدان، وهذه قد يعجز عن معالجتها أحياناً لكن القرآن يعالج الاثنين وبلا أعراض، لكن للأسف لا يهتم بدراسة ذلك.

الرابعة: أن علاج القرآن للأمراض يتوقف على شرطين هما: الإيمان به والاستعانة به.

وهذا أمر نفسي واقعي له غاية الأثر في العلاج حتى في المعالجات الطبية، فان لتقبل المريض النفسي للمرض وتقبله للعلاج وشعوره بأنه في سلامة الأثر البالغ في الشفاء، ولذا

نلاحظ أن دواء واحداً يعطى لمريضين بنفس المرض أحدهما يشفى والآخر لا ؛ لأن ثقة الأول بالعلاج وتقبله له تعطيه السلامة بخلاف الثاني.

هذا في الماديات، وكذلك في المعنويات، ولذا قال تعالى: إن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، وأما الظالمون فلا يزيدهم إلا خساراً، فهو نور واحد ولكن لمن يؤمن به علاج ولمن يكفر به خسارة، والفرق بينهما في القناعة والتلقي، وهذه الحقيقة قررها القرآن في آيات أخرى يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١﴾﴾.

فالآية واحدة ولكن الأثر يختلف ليس من حيث فاعلية الفاعل بل اختلاف قابلية القابل، فقابلية المؤمن بملكاته

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٤ - ١٢٥.



السليمة يستقبل نورها، والكافر بسبب ملكاته الفاسدة لا يستقبلها فيزداد كفراً، والظالمون بسبب سوء نواياهم وملكاتهم يجرمون أنفسهم من الخير فيزدادون خسارة. وبهذا يتضح الجواب عن السؤال الذي يثيره البعض وهو أن القرآن كتاب هداية ونور فكيف لا يهدي الظالمين؟  
والجواب: لأن هداية القرآن مشروطة بشرطين هما: الإيمان به والثقة بتأثيره.

والملفت في علاج القرآن أنه كلام نوري يؤثر على الأرواح والقلوب والأبدان وهي حقائق مادية، وبه يتفوق على العلاج الطبي؛ لأنه يستعمل المادة للتأثير في المادة فقط، ولذا يقصر عن معالجة أمراض القلوب والأرواح، أما القرآن فيعالج كل مرض، ومن جهة ثانية فإن الدواء الطبي له تأثيران إيجابي وسلبي؛ لأنه قد يعالج المرض ولكنه يسبب له مضاعفات سلبية.

أما القرآن فهو علاج محض ليس له مضاعفات سلبية

على المريض، وقد ورد في الأخبار الشريفة ما يعزز هذه الحقيقة، فعن الصادق عليه السلام: «ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ إلا عوفي من تلك العلة، أي علة كانت ومصدق ذلك في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين»<sup>(١)</sup> وفي رواية أخرى: «من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله»<sup>(٢)</sup>.

وهو قد يكون إنشاء أي دعاء من الإمام عليه السلام، ولعله ناظر إلى من لا يؤمن بالقرآن أو لا يثق به فهو ناقص الإيمان، وقد يكون إخباراً للسببين المذكورين.

الخامسة: أن القرآن لا يعالج الأمراض الفردية فقط، بل هو دواء وشفاء للأمراض الاجتماعية ورحمة

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام: ص ٢٨؛ تفسير الصافي: ج ٣، ص ٢١٣؛

نفحات الرحمن: ج ٤، ص ٨٠.

(٢) طب الأئمة عليهم السلام: ص ٤٨؛ تفسير الصافي: ج ٣، ص ٢١٣.

للمجتمعات، فإن المجتمع الذي يؤمن بالقرآن ويثق بمعارفه وتعاليمه يكون شفاء له ورحمة ونجاة من المشاكل والأزمات، ولذا نصت الآية على أنه شفاء للمؤمنين وخسارة للظالمين بصيغة العموم الاستغراقي، وفي الأخبار الشريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال»<sup>(١)</sup>.

ومعنى ذلك أن أشد الأمراض في البشر هي الأمراض الروحية المتمثلة في هذه الأربعة، أما أمراض البدن فليست بشيء لأنها تنتهي في الدنيا ولها ما يسكنها ويدفعها، أما الخطورة العظمى ففي أمراض الروح والطب يعجز عن علاجها ولا علاج لها إلا بتعاليم الله تعالى وأوليائه عليهم السلام. وفي قول آخر له عليه السلام: «وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع... من قال به صدق ومن

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.

عمل به سبق»<sup>(١)</sup>.

فالأُسبُقية والتقدم منوطان بالعمل به، والشاهد على ذلك هو وضع العرب في الجاهلية كيف كان ولما عملوا بالقرآن في بداية الإسلام ارتقوا وكونوا حضارة عظيمة لا زالت آثارها حاكمة في المجتمع المسلم، ولما عكف المسلمون وتركوا القرآن وأخذوا بمبادئ الشرق والغرب دبّت فيهم الأمراض الاجتماعية والأخلاقية وضاعت بهم المعيشة ووقعوا في الخسارة..

هذه الدلائل العظيمة في الآية والآثار الكبيرة للقرآن هي ذاتها تنطبق في العلاقة مع سيد الشهداء عليه السلام، فإن الله سبحانه وهبه من العطايا والبركات ما لم يعطه أحد من أنبيائه وأوليائه، فينزل من ترابه شفاء ورحمة للمؤمنين إذا استعملوه إيماناً به وثقة في تأثيره، ويسمع الباري عز وجل دعوات الداعين تحت قبته الشريفة، وكذلك في مجالسه التي

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨.

تعقد لذكوره ﷺ فينزل فيها الشفاء والرحمة للأرواح  
والقلوب والأبدان.

## الشاهد الثاني: زيارته ﷺ

إن الباري عز وجل ينزل في زيارته لا سيما زيارة عاشوراء قضاء الحوائج وإجابة الدعوات، فقد أثبتت التجربة فضلاً عن الروايات أنها أكسير أعظم في معالجة المشاكل والأمراض.

وفي روايات عديدة أن الله سبحانه يتجلى لزوار قبر الحسين ﷺ ويخاطبهم بنفسه ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم، وفي رواية ابن مسكان عن الصادق ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين ﷺ قبل أهل عرفات»<sup>(١)</sup> فهو سبحانه في الموسم دعا الحجيج إلى ضيافته لكنه يتجلى لزوار الحسين ﷺ في كربلاء، والتجلي ظهور آياته ورحمته وبركاته عليهم، وهو من تجلي اللطف.

---

(١) كامل الزيارات: ص ٣٠٩، باب ٦٨، ح ١؛ ثواب الاعمال:

ص ١١٦؛ البحار: ج ٩٨، ص ٣٦، باب ٥، ح ٥٠.

فإن التجلي قسمان :

تجلي القهر والجبروت وإظهار العظمة والجلالة الإلهية ،  
كما تجلّى للجبل فدكه وخرّ موسى عليه السلام صعقاً ، وهذا  
التجلي لا يتحمّله بشر ولا غير بشر .

وتجلي العطف والرحمة وهو الذي يتحمّله العباد ؛ لأنه  
لطيف بهم وبتجليه سبحانه لزوار الحسين عليه السلام ينزل  
الرحمة والشفاء وتقضى الحوائج وينال زواره الكرامات  
الباهرة .

أما الذي يجارب الزيارة يكون عليه نقمة وعذاب (ولا  
يزيد الظالمين إلاّ خساراً) .

والملفت أن الآية تقول (لا يزيد الظالمين) لأن الظالم  
بظلمه خاسر ، وبمخالفته للحسين عليه السلام يزداد خسارة .

### الشاهد الثالث: دموع الباكين عليه عليه السلام

إن الدموع التي يذرفها المؤمنون على مصائبه هي الأخرى من المعجزات، فهي تداوي علاتهم البدنية وأمراضهم الروحية وتغسل ذنوبهم، وتطهر أرواحهم وتطفيء نار جهنم وهي نور لهم في القبر الذي هو دار الوحشة، فلو مسح المؤمن بدموعه على موضع الألم إيماناً منه بهذه الحقيقة وثقة بأنه علاج فإنها تداوي آلامه، فعلى المؤمن أولاً أن يحفظ قلبه ويزيد معرفته فإن الدمع الذي يذرفه من عينيه دواء أمراضه الروحية والبدنية فهو شفاء ورحمة للمؤمنين، وأما الظالمون الذين يخالفون الحسين عليه السلام أو يحاربونه أو يشككون في مقاماته الإلهية فإنه يزيدهم خساراً، فيبقون في ظلالهم تائهين وفي مصيرهم خاسرين.



### الشاهد الرابع: ترابه الشريف

فإن تراب الحسين عليه السلام يشفي من الأمراض والعلل والمخاوف كما ورد في الأخبار<sup>(١)</sup>.

وهو أمان من الأخطار فهو شفاء ورحمة للأمراض البدنية والروحية، أما تراب غيره فإن أكله يبتلى بالأمراض وربما يقتل صاحبه، كما أن أكله حرام.

فالتراب المنسوب للحسين عليه السلام يصبح مقدساً يجب تعظيمه، ويحرم هتكه بأن ينجسه أو يضعه في مكان يهتك حرمة بخلاف سائر التراب.

ومن أسرار هذا التراب أنه حي عنده شعور وإحساس ويتبدل ويتحول، والروايات التي نصت على أنه يتبدل إلى دم لخصوصية إلهية فيه، وهذا على القاعدة لأن تراب الحسين عليه السلام وتراب كربلاء أشرف أرض في الجنة، ولا يوجد في الجنة تراب أشرف من ترابها، ومنه تكونت أبدان

---

(١) انظر كامل الزيارات: ص ٤٦١، الباب ٩١، ح ٤، ح ٥، ح ٦.

النبي والأئمة عليهم السلام ، فهو من عالم الملكوت ، والملكوت لا موت فيه بل حياة نحن لا ندرك ذلك ؛ لفقدان وسيلة المعرفة والدرك .

وفي الخبر عن شرحبيل ابن أبي عون أنه قال :  
لما ولد الحسين عليه السلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل إلى البحر الأعظم ونادى في أقطار السماوات والأرض :

ياعباد الله ألبسوا ثياب الأحزان وأظهروا التفجع والأشجان فإن فرخ محمد صلى الله عليه وآله مغلوب مذبح مظلوم مقهور ثم جاء ذلك الملك إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال :

يا محمد حبيب الله يقتل على هذه الأرض قوم من بنيك تقتلهم فرقة باغية من أمتك ظالمة متعدية فاسقة يقتلون فرخك الحسين ابن بنتك الطاهرة يقتلون بأرض كربلاء وهذه تربته .

ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال له :

يا محمد احفظ هذه التربة عندك حتى تراها وقد تغيّرت  
واحمرّت وصارت كالدم فاعلم أن ولدك الحسين قد قتل ،  
ثم إن ذلك الملك حمل تربة الحسين عليه السلام على بعض  
أجنحته وصعد إلى السماء فلم يبق ملك في السماء إلاّ وشم  
تربة الحسين عليه السلام وتبرك بها.

قال: فلما أخذ النبي صلى الله عليه وآله تربة الحسين جعل يشمها  
ويبكي وهو يقول: قتل الله قاتلك يا حسين وأصلاه في نار  
جهنم اللهم لا تبارك في قاتله وأصله حر نار جهنم وبئس  
المصير<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أنه حث على لبس السواد الذي هو لباس الحزن  
وإظهار التفجع، فلا يمكن أن لا يفعل ذلك مؤمن؛ لأنه  
أدنى التعاطف مع الحسين عليه السلام وسماه فرخاً؛ لأن الحديث  
في وقت ولادة الحسين عليه السلام وكان صغيراً.  
والملفت أن الملك جاء بتراب من الفردوس الأعلى وهي

---

(١) مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٣٩، باب ٣

أعلى جنان الله تعالى إلى رسول الله ﷺ ، وهذا يؤكد أن  
تراب كربلاء من الفردوس الأعلى ثم أخذ النبي ﷺ  
بقبضته من تراب كربلاء أيضاً ، ولذا صار مشموماً للملائكة  
ولرسول الله ﷺ ؛ لأن بشم هذا التراب غذاء للأرواح ،  
وهذا التراب حي يتغير ويصبح كالدم من نفسه .

فعلى المؤمن أن يعرف أن أدنى وسيلة ارتباط وتعاطف  
مع الحسين عليه السلام هو لبس السواد وهو مقدور لجميع  
الناس ، وشم تربته وسيلة أخرى للإرتباط ، والبكاء عليه  
وسيلة أعظم وأبلغ أثراً ، وكذا زيارته عليه السلام .

الشاهد الخامس: العرق الذي ينضحهُ المؤمن في

### طريق زيارته

فإن الله سبحانه يخلق منه ملائكة تسبح لزيارته وتستغفر له، ففي المزار الكبير قال: روي أن الله تعالى يخلق من عرق زوار قبر الحسين عليه السلام من كل عرقة سبعين ألف ملك يسبحون الله ويستغفرون له ولزوار قبر الحسين عليه السلام إلى أن تقوم الساعة<sup>(١)</sup>.

وهذا فوق ما يدركه العقل أو يفهمه العلم؛ لأنه من أنباء الغيب التي لا تعرف إلاّ بإخبار المعصوم عليه السلام.  
وفيه دلالات:

**الأولى:** أن العرق في طريق الزيارة يكون نوراً؛ لذا يخلق الله تعالى منه الملائكة، فإن تكوين الملائكة من نور، وحيث إن الأمر يتعلق بقدرة الله تعالى وإرادته يبطل الاستغراب.  
**الثانية:** أن الاستغفار يزداد بحسب زيادة الزوار؛ لأن كل

---

(١) انظر كامل الزيارات: الباب ٩٢، ح ٤، ح ٥، ح ٦.

زائر إذا عرق فإن الملائكة التي تخلق من عرقه تستغفر له  
ولسائر الزائرين فيكون الاستغفار ما لا يعد ولا يحصى.

**الثالثة:** أن الملائكة المخلوقين من عرق الزائر يوظفون  
له؛ لأنه صار سبباً لوجودهم، فإنهم يستغفرون له إلى قيام  
الساعة، ولعله من باب شكر النعمة أو معرفة الفضل،  
وهذا يعني أن أرواح ملايين الملائكة منتظرة للحدوث من  
عرق الزوار فعلى الزائر أن يعجل في زيارته ليخلق الله  
سبحانه من عرقه الملائكة.

#### **فائدة استغفار الملائكة:**

إن سأل سائل: أن الاستغفار يكون عن الذنوب، فإذا  
خلى منها وغفرت ذنوبه من أعمال أخرى، أو كانت ذنوبه  
محدودة فما فائدة الاستغفار الدائم؟

**والجواب:** أن للاستغفار ثلاثة آثار:

**أحدها:** محو الذنوب.

**وثانيها:** علو الدرجات والمقامات.

وثالثها: دفع البلايا والآفات.

فإذا فعل الزائر ما يحى ذنوبه كالاغتسال بماء الفرات  
مثلاً، كما في رواية هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال:  
«أتاه رجل فقال له: هل يزار والدك؟»

فقال: نعم.

فقال: ما لمن أغتسل بالفرات ثم أتاه؟

قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد تساقط عنه  
خطايا كيوم ولدته أمه»<sup>(١)</sup>.

فالزائر الذي يتهيأ للزيارة بالاغتسال بماء الفرات تستغفر  
ملائكته استغفار علو المقام ودفع البلايا وهذه رحمة إلهية  
خاصة ينالها الزائر وشفاء.

والمقصود بماء الفرات ما كان الاغتسال بنهر الفرات أو

---

(١) كامل الزيارات: ص ٣٤٠، باب ٤٤، ح ٢؛ البحار: ج ٩٨،  
ص ٥٠، باب ٨، ح ٢؛ الوسائل: ج ١٤، ص ٤٤٢، ح ١،  
(١٩٥٥٩).

بماء الفرات في البيوت والفنادق والرواية تقول (تساقطت)؛ لأن الاغتسال تساقط الماء من البدن والجزء وفاق للعمل، فكل قطرة من غسله تسقط تحط منه ذنباً.

ومن الشفاء والرحمة في زيارة الحسين عليه السلام زيادة العمر والرزق والوقاية من السوء كما ورد في رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وفي رواية عبد الملك الحثعمي عن الصادق عليه السلام أن الذي يحث الناس على الزيارة ينال هذه الآثار أيضاً، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «لاتدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام ومر أصحابك بذلك يمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك ويحييك سعيداً ولا تموت إلا شهيداً ويكتبك سعيداً» <sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتضح الجواب عن الشبهة التي يثيرها البعض ويزعم أن المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام تعطل الحياة وتضيع

---

(١) كامل الزيارات: ص ٢٨٤، باب ٦٢، ح ١.

(٢) كامل الزيارات: ص ٢٨٦، باب ٦٢، ح ٦.



الأوقات وتجمّد حركة المجتمع وتخل بالاقتصاد إلى غير ذلك من الأوهام.

فإن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام يبطلان هذا المزعم؛ لأن في زيارة الحسين عليه السلام انشغال الناس بالأفضل من دون أن تعطل الحياة بل تنشّط أكثر وينتفع الناس منها، فهي تطيل الأعمار ولازم ذلك زوال الأمراض البدنية، وتحيية الباري عزّ وجلّ يحيى الزائر حياة سعيدة، ومعناه زوال الأمراض الروحية، وهو يزيد في الرزق، ومعناه تنشيط الحركة الاقتصادية، وهذه آثار لا تصنعها سياسات الدول ولا المناهج المادية.

فلماذا الناس يعملون وينشغلون أليس لتوفير أرزاقهم؟ فالانشغال بالزيارة يوفر لهم أرزاقهم؟ فكلام من يعترض ناشيء من الظنون الشخصية الكاشفة عن عدم اطلاعه على الروايات، فإن الزيارة تحرك عجلة الحياة بأحسن الصور، فهي تعالج أمراض الناس وتزيد أرزاقهم وتدفع

البلايا والآفات عنهم، وهذه هي الغاية من تنظيم الحياة العامة، بل إن ترك الزيارة يوجب خسران الناس.

ففي رواية منصور بن حازم قال: سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول: «من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت: إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام، فلا تدعوا زيارته ليمد الله في أعماركم، ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم، فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك، فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة عليها السلام»<sup>(١)</sup>.

ومثلها رواية داود الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيراً كثيراً ونقص

---

(١) كامل الزيارات: ص ٢٨٥، باب ٦١، ح ٢

من عمره سنة»<sup>(١)</sup>.

وفي الروايتين دلائل:

**الدلالة الأولى:** أن موضوع الحرمان والفضل يتعلق بزيارة قبر الحسين عليه السلام لا زيارة الحسين عليه السلام فعلى أهل الإيمان أن يلتفتوا إلى أن الحضور عند قبر الحسين عليه السلام هو سبب طول العمر وزيادة الرزق، والتهاون في ذلك يجرمهم ذلك.

ولو سأل سائل ما هو أدنى الحرمان الذي يصاب به،  
أليس البكاء والعزاء يوجب غفران الذنوب ويدخل صاحبه  
الجنة؟

**فالجواب:** نعم، لكن التفاوت يكون في المقام ففي رواية  
محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من لم يأت قبر  
الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان وإن دخل الجنة

---

(١) المصدر نفسه.

كان دون المؤمنين في الجنة»<sup>(١)</sup>.

ومثلها ورد عن الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية هارون بن خارجة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «سألته عمّن ترك زيارة قبر الحسين بن علي من غير علة؟

قال: هذا رجل من أهل النار»<sup>(٣)</sup> أي من حيث المقتضي والاستعداد؛ لأن ترك الزيارة من غير علة يحرمه من الخير أو ناظرة إلى الترك لها عناداً.

ففي بعض الأخبار أن من المؤمنين جماعة لا يملكون مكاناً في الجنة فيكونون ضيوفاً على غيرهم من المؤمنين فمن هم؟ إنهم الذين لم يأتوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام.

وهذا ما أخبر به الصادق عليه السلام: «من لم يأت قبر

---

(١) كامل الزيارات: ص ٣٥٥، الباب ٧٨، ح ١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٥٦، الباب ٧٨، ح ٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٥٧، الباب ٧٨، ح ٥.

الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة»<sup>(١)</sup>.  
ونبه بذلك على أن الشيعي لهم الذي يقبلونه من شيعتهم هو من يأتي قبر الحسين عليه السلام، وبذلك يكشف عن أن للحضور عند قبره عليه السلام موضوعية خاصة، فلا تكفي الزيارة عن بعد في مثل هذا الأثر.

وأن الولاية وإن كانت تنجيه من النار ولكن بلا زيارة الحسين عليه السلام لا توصله إلى المقام العالي.

والإطلاق يشمل مختلف الظروف والأحوال، فإن الزائر والباكي والموالي لا يحرم من الجنة، لكن التوطن في الجنة والاستقرار فيها يتوقف على زيارة قبر الحسين عليه السلام، فأبي حرمان أعظم من هذا؟

نعم يتقيد الإطلاق في الروايتين بالعاجز، أما الميسور والذي يشق عليه فلا، فالقرينة العقلية تقيدهما لاستحالة

---

(١) كامل الزيارات: ص ٣٥٧، الباب ٧٨، ح ٣.

تكليف العاجز، فلا بد وأن يحمل على المعسور فإذا تمكن من الزيارة ولم يزر نقص من عمره، والعاجز عليه أن يعمل بالزيارة من بعد ويرسل من يزور القبر عنه، وفي أدنى الفروض أن يحرّض على زيارته وهذا هو مقتضى الجمع بين الأدلة.

**الدلالة الثانية:** أن الإطلاق في الروايتين يشمل من كان ميسوراً للحضور عنده، وكذا من كان معسوراً لكنه ليس بعاجز عنه؛ لوضوح أن العاجز خارج بالقرينة العقلية لاستحالة تكليف العاجز، فلا بد وأن يحمل المعسور على من يقع في زحمة ومشقة فإذا تخلّى عن الزيارة نقص من عمره.

**إن قلت:** إن دليل لا ضرر ولا حرج ونحوهما يقيدان الإطلاق لمن يصاب بالمشقة والحرج.  
**فالجواب:** لا حكومة لدليلي لا ضرر ولا حرج على أدلة الزيارة؛ لأسباب عديدة أذكر ثلاثة منها:

**الأول: للخروج الموردي؛** لأن الضرر والخرج يتعلقان بالأحكام الشرعية الفرعية، والزيارة موضوعها من الأصول، وعلى فرض التسليم فإن الضرر والخرج يرفعان الأحكام الإلزامية لا الأحكام غير الإلزامية كالمستحبات، بل دليل لا ضرر يجري في الضرر التشريعي، أما الضرر التكويني فلا يرفعه، ولذا أوجب الشرع الجهاد والصيام والحج والخمس والزكاة مع أنها ملازمة للأضرار البدنية والمالية، والسبب أن أضرارها تكوينية فلا يرفعها الشرع وكذلك الزيارة، بل كل ما يلاقيه الزائر فيها مقابل بالأجر، ولذا قال الفقهاء: إن لا ضرر ولا حرج لا يرفعان الأحكام التي موضوعها الضرر لتعذر الانفكاك منه.

**الثاني: للمانع العقلي؛** لأن دليل لا ضرر ولا حرج إذا جرى في المسائل الاصولية كالزيارة لزم منه بطلانها، وما يلزم من وجوده عدمه محال.

**وبيان ذلك:** أن دليل لا ضرر ولا حرج جعلاً للامتنان

على العباد والإرفاق بهم، فلو كان العمل بهما يخالف الامتنان بطل العمل بهما، وهذا ما ينطبق في زيارة الحسين عليه السلام فإن رفع محبوبية الزيارة بسبب الضرر والخرج يحرم العباد الكثير من الخيرات والبركات، والحرمان مخالف للامتنان فلا يشمل الدليلان، ولذا حث الأئمة عليهم السلام الزوار على الزيارة ولو كان فيها الموت والضرر، وقال الفقهاء بأن دليل لا ضرر ولا حرج لا يجريان في زيارة الحسين عليه السلام، كما لا يجريان في الحج والعمرة ونحوهما<sup>(١)</sup>.

ومن جهة أخرى فإن الزيارة من العلل المبقية للدين فلا تشملها الأدلة الرافعة كالضرر والخرج؛ لأن برفعها يرتفع الدين، ومنه دليل رفع الضرر والخرج فيلزم من وجودهما عدمهما وهو محال.

**الثالث: للخروج الحكمي، فإن دليل لا ضرر ولا حرج يرفعان الضرر والخرج الشخصي، ولازمه وقوع الزائر بين**

---

(١) أنظر قاعدة لا ضرر للمؤلف: ص ٢٣١.



محدورين : محدور المشقة والخرج في الزيارة ، ومحدور نقصان العمر الذي أخبر به المعصوم عليه السلام في صورة الترك ومصلحة الزيادة في صورة الفعل ، ولا خلاف في أن مصلحة زيادة العمر ومفسدة نقصان العمر تترجحان على مفسدة المشقة والخرج .

فلا يخرج من الحكم المذكور إلا العاجز عن الزيارة بسبب مانع ذاتي كالمقعد مثلاً إن تعذر ، أو مانع عرضي كالمحبوس والمصدود ومن يتعذر عليه الوصول ، فحينئذ إذا أراد الخير الكثير عليه أن يزور من بعيد من باب أن الميسور لا يسقط بالمعسور ، وغيرها من أدلة تفيد العمل بالطاعة بمقدار ما يتمكن منه العبد ، ويرسل من يزور عنه وفي أدنى الفروض يحث الناس على الحضور عند القبر الشريف .

ومن هنا قال الباقر عليه السلام : «فتنافسوا في زيارته» أي أبدلوا غاية الجهد لأجل الوصول إليه وتحدي الصعوبات وأكد ذلك بقوله : «ولا تدعوا ذلك» .

الدلالة الثالثة: أن قوله ﷺ: «إن أحدكم ليموت قبل  
أجله بثلاثين سنة» فيه احتمالان:

الأول: أن ذلك لمن يمر عليه ثلاثون سنة من عمره ولم  
يزر وكان قد كتب أجله للستين فينقص عمره للنصف. هذا  
بناء على أن الثلاثين يراد بها المعنى الحقيقي، ولعله  
الظاهر، وأما لو حمل على المبالغة للإشارة إلى طول مدة  
الترك، فلعله يشمل من ترك الزيارة بضع سنين.

الثاني: أن ذلك لمن يطرأ عليه طارئ يميته؛ لأن الزيارة  
بمنزلة المانع الذي يقي الزائرين من ميتة السوء وتدفع البلايا  
والأخطار، فلو ترك العبد الزيارة لا يكون محصناً من  
الأخطار فيخترم عمره.

إن قلت: إن ترك الزيارة عمل تشريعي فكيف يقصر  
العمر وهو أمر تكويني؟ كما أن الزيارة عمل مستحب،  
فكيف يوجب نقصان العمر مع أن ترك المستحب ليس من  
العصيان؟

والجواب عن السؤال الأول من وجهين :

**أحدهما:** أن ذلك بإرادة الله سبحانه وتقديره ؛ إذ جعل لمن يترك زيارة الحسين عليه السلام نقصان الأجل ، ولمن يزوره زيادة العمر والعطاء الإلهي في الزيارة فضل وفي النقيصة عدل ؛ لأن ما قدمه الإمام الحسين عليه السلام للبشرية ولدين الله سبحانه كثير، ومقتضى شكر هذه النعمة هو الاهتمام بزيارته فلو تركها العبد كان مقصراً وكافراً بالنعمة فيستحق العقوبة والجزاء الإلهي وهو نقصان العمر، ولعل سر كون العقاب بنقصان العمر هو الجزاء الوفاق له ؛ لأن الذين يتركون الزيارة - بلا عذر - لا يخلون من شخصين : شخص لا يجب الزيارة ولا يؤمن بها، وشخص يجبها ولكنه بسبب تعلقه بالدنيا وسعيه لمزيد الرزق يتركها، والاثنان يستحقان نقصان العمر وقلة الرزق بخلاف الزائر.

**ثانيهما:** أن الأحكام التشريعية لها آثار واقعية ، ومن آثار ترك الزيارة نقصان العمر والرزق ، وهذا أثر كشفه الشرع

ولو لا كشفه ما كنا نعرفه ، كما أننا اليوم كلفنا بواجبات ومحرمات ومستحبات ومكروهات لم يكشف الشرع عن سرّها ، ولا يظهر لنا حكمته من التكليف ؛ ليختبر عبوديتنا وتسليمنا لأحكامه ، ولو كشفه وعرفنا وجه الترابط ربما عملنا بالحكم لأجل فوائده وآثاره لا لأجل التسليم ، فالشرع يكلفنا لينظر كيف نعمل وكيف نكون في مقاصدنا ونوايانا؟

### ترك الزيارة:

فحينما حرّم الشرع لعب الشطرنج والغناء والموسيقى والنظر إلى الأجنبية وحلق اللحية ، وأوجب علينا الصلاة والصيام ونحو ذلك ، فان للحرام مفسد نجهلها. نعم هناك حكم ومصالح مظنونة يذكرها العلماء ولكن السر الحقيقي قد لا نعلمه ، وكذلك في الواجبات فعدم معرفتنا بالعلة لا يعني ترك العمل ؛ لأنّ سنة الاختبار جارية في الأحكام. ولكن في تشويق الشرع لزيارة الحسين عليه السلام كشف عن

الرحمة الإلهية فيها، وأظهر كرامة الحسين عليه السلام عند الله عز وجل للعالمين، كما كشف عن وجود ملاك عظيم في زيارته قد لا تستوعب العقول بيانه وأسراره.

فالأمر التشريعية لا تعني أنها ليست تكوينية بل هي تكوينية سوى أن التشريع يرشدنا إلى التكوين، والتكوين هو الغاية.

ومنه يتضح أن السؤال غير وارد أي كيف يؤثر التشريع في التكوين؟ لأن التأثير من التكوين في التكوين والتشريع دليل عليه.

وللكلام تفاصيل أخرى نوكلها إلى محلها.

وأما الجواب عن السؤال الثاني:

فأولاً: لا يوجد اتفاق على أن زيارة الحسين عليه السلام مستحبة ولم تتفق كلمة الفقهاء على ذلك، وإنما هم على أقوال، والقول المشهور أنها مستحبة مؤكدة، وهناك قول بالوجوب في العمر مرة، وقول ثالث أنها واجبة في كل عام

مرة، والروايتان شاهدتان عليه، وقول رابع أنها تجب إذا كان في الترك صدق عنوان الجفاء، وهذا العنوان يختلف بحسب الأشخاص والأماكن، فربما يصدق الجفاء على العراقي إذا لا يزوره في الشهرين أو الثلاث، ولا يصدق ذلك على من يسكن خارج العراق إلا إذا تركها في السنة مرة .

فما يجب على المؤمن أن يراعيه أن لا يصدق عليه عنوان المتهاون في الزيارة أو الجافي للحسين عليه السلام، ونلاحظ عدم وجود اتفاق على استحباب الزيارة، والحق أن الذي يتبع الروايات الواردة في الزيارة وهي كثيرة جداً يجد في الكثير منها النص في الوجوب وبعضها ورد بعنوان الفريضة.

إلا أن الفقهاء فهموا من ذلك تأكيد الاستحباب لا الوجوب، ولعلمهم نظروا إلى السيرة أو الروايات الأخرى التي لم تصف ترك الزيارة بالعصيان.

ولكن إذا لوحظ منع ترك الزيارة وتقييده بالجفاء يكاد

يقطع الفقيه بوجوبها الراجع للجفاء، هذا أولاً.  
وثانياً: حتى على القول بالاستحباب فان مراد القائلين  
بالاستحباب أنه مستحب عيني، أي يستحب لكل مؤمن أن  
يزور الحسين عليه السلام ولكن من حيث المجموع هو واجب  
كفائي؛ لعدم جواز ترك المؤمنين للزيارة بحيث يخلو قبره  
الشريف من الزوار، فلو تركوه جميعهم كانوا عصاة مجافين  
لرسول الله والأئمة الطاهرين عليهم السلام، وحينئذ يجب على  
الكل التصدي للحضور عنده بحيث ينتفي عنوان الجفاء  
عنه.

وبالمحصلة تكون زيارة الحسين عليه السلام واجبة إما بالوجوب  
العيني أو الكفائي، وتركها من العصيان الذي يستحق  
فاعله العقاب والأثر كنقصان العمر والرزق.

ويشهد لذلك كونها من شعائر الدين التي أمر الكتاب  
والسنة بوجوب تعظيمها، وقام الإجماع من قبل  
الأصحاب بل المسلمين على وجوبه، بل بعضهم ادعى قيام

الضرورة عليها<sup>(١)</sup>.

وكذا الأولوية المستفادة من مثل مكة والمدينة حيث أوجبوا على الناس الحضور فيهما وعدم تركهما خالين من الزائرين.

وفي الحديث الوارد بطرق الفريقين عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الله الله في بيت ربكم لا تخلفوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا»<sup>(٢)</sup> كناية عن نزول العذاب عاجلاً دون انتظار أو مهلة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لو ترك الناس الحج لما

---

(١) العناوين: ج ١، ص ٥٥٦، العنوان (٢٥)؛ وانظر فقه الشعائر الدينية: ج ١، ص ٢٥٠.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٥١؛ الفقيه: ج ٤، ص ١٨٩؛ نهج البلاغة: ص ٤٢١؛ تاريخ الطبري: ج ٥، ص ١٤٨؛ المعجم الكبير: ج ١، ص ١٠٢؛ مقاتل الطالبين: ص ٥٢؛ البداية والنهاية: ج ١١، ص ١٧.



نوظروا العذاب أو قال لنزل عليهم العذاب»<sup>(١)</sup> وهو إما من باب الأثر الوضعي أو الجزاء التأديبي.

وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

وفي ذلك دالتان:

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٧١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥١.

(٣) البحار: ج ٧٠، ص ٣٨٣، ح ٦؛ الوسائل: ج ١، ص ٢٨، ح ٣٦.

**الأولى:** أن الناس لو أجمعوا على معصية من معاصي الله الكبيرة أستحقوا عذاب الاستئصال، ولعل هذا خاص بشيعتهم لأنهم أقرب الخلق إلى الله تعالى وإلى إمام الزمان عليه السلام، فلو اتفقوا على العصيان أهلكتهم في الدنيا؛ لأن الجنة هي جزاؤهم في الآخرة بناء على أن المراد به الهلاك المعنوي، أي الشقاء والابتلاءات الكثيرة، أما غيرهم فهؤلاء جنتهم الدنيا وعذابهم الآخرة بالوعد الإلهي.

**الثانية:** أن بركة أهل الطاعة ينعم أهل المعصية بالحياة.

**والخلاصة:** أن تعطيل شعائر الدين وفرائضه حرام يوجب العذاب الشامل ومنها الحج، والإطلاق يشمل الواجب والمستحب، وزيارة الحسين عليه السلام أفضل من الحج في الفضل والأثر، فلو تركها الناس كان تركاً لما هو أعظم من الحج وفيه العقوق لحقوق رسول الله والأئمة عليهم السلام.

وفي رواية هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل في فضل زيارته ورد فيه أن رجلاً قال له

عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ما لمن أتاه؟ قال : الجنة إن كان يَأْتُمُّ به ، قال : فما لمن تركه رَغْبَةً عَنْهُ؟ قال : الحَسْرَةُ يوم الحَسْرَةِ ، قال : فما لمن أقام عنده؟ قال : كلُّ يوم بألف شهر... قال : فما لِمَنْ مات في سَفَرِهِ إِلَيْهِ؟ قال : تُشَيِّعُهُ الملائكة ، وتَأْتِيهِ بِالْحَنُوطِ والكِسُوةِ مِنَ الْجَنَّةِ ، وتَصَلِّيَ عَلَيْهِ إِذْ كَفَّنَ وَتَكَفَّنَهُ فَوْقَ أَكْفَانِهِ ، وتَفْرَشُ لَهُ الرِّيحَانُ تَحْتَهُ ، .... ويفتح له باب من الجنة إلى قبره ، ويدخل عليه رَوْحُهَا وَرِيحَانُهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، .... قال : فما لِمَنْ قُتِلَ عَنْده ، جارٍ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ فَقَتَلَهُ؟ قال : أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ يُغْفَرُ لَهُ بِهَا كُلُّ خَطِيئَةٍ ، وَتَغْسَلُ طِينَتَهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا الملائكةُ حَتَّى تَخْلُصَ كَمَا خَلَصَتِ الأنبياءُ المخلصين ، ويذهب عنها ما كان خالطها مِنْ أَجْناسِ طِينِ أَهْلِ الكُفْرِ ، وَيَغْسَلُ قَلْبَهُ وَيُشْرِحُ صَدْرَهُ وَيَمْلَأُ إِيمَانًا فَيَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ مَخْلُصٌ مِنْ كُلِّ مَا تَخَالَطَهُ الأَبْدَانُ وَالقُلُوبُ ، وَيَكْتُبُ لَهُ شَفَاعَةَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَلْفٍ مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَتَوَلَّى الصَّلَاةَ عَلَيْهِ الملائكةُ مَعَ جَبْرَائِيلَ وَمَلِكِ المَوْتِ ،

ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة، ويوسع قبره عليه ويوضع له مصابيح في قبره.... ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقى شيئاً، فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصفحه رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام ويُبشرونه ويقولون له: أَلزَّمانا، وِقيموناه على الحوض فيشرب منه ويسقي من أحب...»<sup>(١)</sup>.

وفيها دالتان:

**الأولى:** أن ترك الزيارة رغبة - أي من غير عذر - توجب الحسرة يوم القيامة، وهي للمخالف النار، وأما الموالي يكون من ضيفان الجنة فليس له مسكن ومأوى في الحياة الأبدية.

**الثانية:** أن دعوى البعض كراهة السكنى في كربلاء غير دقيق، بل الرواية دالة على استحبابه، وأن الليلة الواحدة

---

(١) كامل الزيارات: ص ٢٣٩، الباب ٤٤، ح ٢.

تعدل متوسط عمر الإنسان وهو الألف شهر من الثواب والعبادة.

وأما قوله عليه السلام: «زره وانصرف ولا تتخذهُ وطناً»<sup>(١)</sup> فمحمول على القبر الشريف بقريئة تذكير الضمير، ولا سيما في أيام التقية أو أيام زحمة الزوار، أو لمن إذا بقي عند القبر لا يراعي حرمة القبر بالانشغال بأحاديث الدنيا ومصالحها ونحو ذلك.

ثالثاً: السيرة التشريعية القطعية منذ زمان الأئمة عليهم السلام القائمة على زيارته، وعدم ترك القبر الشريف دون حضور حتى في أشد الظروف قساوة، فضلاً عن حضور الملائكة والأنبياء الدائب، فضلاً عن دليل العقل القاضي بحسن ذلك ولزومه؛ لتوقف بقاء الدين ونظام الإيمان عليها. ويعزز ذلك الآثار التي تترتب على الزيارة التي أخبرت بها النصوص المعتبرة، فإنها تفوق آثار الواجبات الأصلية

---

(١) كامل الزيارات: ص ٢٥٢، الباب ٤٨، ح ٣.

كالصلاة والصيام والحج، وقد جمع البعض أكثر من خمسين فضيلة للزيارة لا تبلغها أي فريضة من الفرائض ولا أي طاعة من الطاعات، والذي يتتبع الروايات الكثيرة التي وردت في زيارته يجد أنها تفوق ما ورد في العبادات الستة بكثير وأشارت إلى فضائل كثيرة تفوق ما ذكر.

وبعضها يشير إلى علوها على العبادات الواجبة كالحج والعمرة والاعتكاف ليس بالمرة والمرتين بل بالآلاف.

وبعضها يشير إلى أن زائره يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب، وكتبه الله تعالى من المفلحين والفائزين وفي أعلى عليين، ويعطيه كتابه بيمينه ويؤمنه من ضغطة القبر ويفتح له من قبره باباً إلى الجنة، وأن أجره أجر مائة شهيد مثل شهداء بدر، ويدخل الجنة قبل الناس بأربعين عاماً ويكون كمن زار الله تعالى فوق عرشه.

وأن زيارته أفضل ما يكون من الأعمال، وأن التارك لزيارته كان تاركاً لحق من حقوق رسول الله ﷺ وكان

ناقص الإيمان<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الآثار والفضائل التي تورث القطع واليقين بأن زيارته معجزة إلهية في الآثار والخصائص، وأنها شفاء ورحمة للمؤمنين، وخسارة للظالمين.

وفي رواية أم سعيد الأحمسية عن الإمام الصادق عليه السلام: «زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء»<sup>(٢)</sup> وذات الآثار تترتب على زيارة النساء.

إن قلت: كيف يعقل أن يعطى الزائر كل هذا الجزاء وبعض الزائرين ليسوا كما ينبغي من المعرفة والطاعة؟ والجواب من وجهين:

أحدهما: ما المانع من ذلك إذا أراد الله سبحانه أن يعطي لزائر الحسين عليه السلام هذا الجزاء، فإن حساب الفضل لا محدود وأمره بيد الله تعالى، فالعطاء ليس من العدل حتى يحسب

---

(١) انظر المقتل الحسيني المأثور: ص ٣٦.

(٢) كامل الزيارات: ص ٢٧٣، باب ٤٣، ح ٤.

مقابل العمل بل هو لطف ورحمة خاصة.

ثانيهما: أن الآثار المذكورة تختلف بحسب مراتب الزائرين ومعرفتهم وطاعتهم، فان الزائر العارف بحق الحسين عليه السلام جزاءه وأثره أعظم من الجاهل بحقه، وزائر الحب والولاية والتشوق ليس كزائر السياحة في الأثر، وهكذا، وتفصيل الكلام في محله، ولكن في المجموع يفيد الإعجاز في زيارته.



## وجاهة الدمعة على الحسين عليه السلام

### الشاهد السادس: نوح الوجود عليه

فإنه الوحيد الذي بكاه الوجود كله وتعاطف معه، وأظهر الباري عز وجل أثر ذلك في آفاق سمواته وأمطر السماء عليه دماً، وحتى الحجر والمدر بكاه بالدم، وأنبياء الله وأوليائه عليهم السلام واسوه بالدم، وجميع الخلائق ناحت عليه، ولا زالت من خلق ربنا مما يرى ولا يرى، وخاتم الأوصياء عليه السلام وردهُ البكاء عليه بالدم لا بالدمع<sup>(١)</sup>. وهو الوحيد الذي تنوحه الملائكة والجن بالنوح الدائم، وهو الوحيد الذي صلى الله على الباكين عليه، وهذا البكاء بالدمع والدم شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً.

---

(١) البحار: ج ٩٨، ص ٢٣٨، باب ١٨.

لأن البكاء له جهتان موضوعية وطريقة :

- الموضوعية: تعني أن لنفس البكاء على الحسين عليه السلام أهمية ؛ لأن حبه مودع في الفطر ولا يكتمل الإنسان إلا إذا تفاعلت أحاسيسه مع القضايا الحقة، فعدم البكاء على مصيبة مثل الحسين جفاء وقسوة وخروج عن الفطرة .

- والطريقة: تعني أن البكاء عليه نصره لقضيته وفيها علو الدرجات والمقامات ، وللدعوة على الحسين عليه السلام قيمة عظيمة تدركها الملائكة وتدخرها في الملكوت وتنجي الناس وتختصر غاية وجودهم في الدنيا وفلسفة الامتحان ، فإن الله سبحانه جعل الدنيا لأجل اختبار الناس وتميز المؤمنين المطيعين عن غيرهم والفائزين بنعيمه عن الخائبين بعذابه .

والدعوة على الحسين عليه السلام هكذا تميزهم وتوصل المؤمن إلى النعيم والمعاند إلى الجحيم .

والبكاء انفعال غريزي تجاه الأحداث والوقائع التي يمر بها الإنسان ومرجعه الفطرة الإنسانية ، ولذا يشترك فيه

جميع البشر لا يختلف فيه قوم عن قوم أو بلد عن بلد ولا ثقافة عن ثقافة، وهو غير اختياري، ولا يمكن إلا أن يكون صادقاً، فالبكاء الكاذب مفضوح يعرف من علاماته.

وحتى الذين يقومون بدور التمثيل إذا بكوا فإنهم يتفاعلون مع الحدث ويتحسونه فيكون، وإذا تظاهر الإنسان بالبكاء انفضح.

ومتى يكون البكاء اختيارياً؟

**والجواب:** إذا أتى الإنسان بمقدماته كأن يحضر الفلم المحزن أو يقرأ القصة المبكية أو يحضر المجلس الذي تروى فيه الأحداث المؤلمة فيبكي، ويقول أهل المعقول أن الشيء الذي مقدماته اختيارية يكون نتيجته اختيارية أيضاً، وبهذا تتضح حقيقتان:

**الأولى:** سر الثواب العظيم الذي يناله الباكي على الحسين عليه السلام؛ لأنه بإرادته يستذكر مصائبه ويحضر مجالسه ويستمع إلى الخطيب والناعي ومن يروي له أحداث كربلاء

فبيكي عليها.

وهذا شاهد آخر على عظمة مجالس الحسين عليه السلام وأهميتها في الحياة البشرية في الدنيا والآخرة.  
الثانية: أن بكاء الموجودات على مصيبة الحسين عليه السلام هو بكاء فطري ناشىء من اختيارها وتفاعلها مع الأحداث، وهذا يؤكد ما قررناه في أبحاث عديدة أن الموجودات كلها مريدة وعاقلة وشاعرة.

وفي يوم العاشر تنزل الملائكة وتجمع دموع الباكين عليه من البيوت، ففي الخبر عن الصادق عليه السلام يقول: «إذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل ملائكة من السماء ومع كل ملك منهم قارورة من البلور الأبيض ويدورون في كل بيت ومجلس ويكون فيه على الحسين عليه السلام فيجمعون دموعهم في تلك القارورة، فإذا كان يوم القيامة فتلهب نار جهنم فيضربون من تلك الدموع على النار فتهرب النار عن الباكي

على الحسين مسيرة ستين ألف فرسخ»<sup>(١)</sup> والستون ألف فرسخ قد تكون بحساباتنا لتقريب الفكرة، وقد تكون حقيقية ولا ندرك معناها.

ولعل هروب النار يعود إلى أحد وجوه:

الأول: هروب التعظيم والتكريم.

والثاني: هروب الأثر؛ لأن الدمع على الحسين عليه السلام فيه خصائص الأمن من الأخطار، نظير بعض المواد التي لو ألقيت على النار أطفئتها فيجعل الله تعالى خصوصية في الدمع يطفىء به النار أو يبعدها.

الثالث: هروب الشفاعة، فإن الحسين عليه السلام مظهر رحمة الله سبحانه، والنار مظهر عذابه، ورحمة الله تسبق غضبه. ومن عجائب دموع الباكين أنها تصب في أنهار الجنة فتضاعف عذوبتها ألف مرة باذن الله تعالى، وتمسح بها

---

(١) معالي السبطين: ج ٢، ص ١٠؛ تذكرة الشهداء: ص ٧٤.

خُدود الحور فتزيد في حسنها وجمالها ألف مرة<sup>(١)</sup>.  
وأن الملائكة يتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل  
الحسين عليه السلام ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها  
وصديدها وغساقها وغسلينها فيزيد في شدة حرارتها  
وعظيم عذابها ألف ضعفها تشدد بها على أعداء آل محمد  
عذابهم<sup>(٢)</sup>.

فللدموع أثران متضادان فهي شفاء ورحمة للمؤمنين  
ولاتزيد الظالمين إلاّ خساراً، وتشمل دموع التشفي والفرح  
والشعور والعطف فقد بكاه حتى أعداءه، وقد بكاه ابن  
سعد عندما أقبلوا على قتله، ولكن هذه دموع الفرح بقتله  
أو هو بكاء الشعور الإنساني الملازم للندم لا بكاء المعرفة  
والإيمان.

ويستفاد من خطبة الزهراء عليها السلام في المهاجرين والأنصار

---

(١) تذكرة الشهداء: ص ٧٤.

(٢) العوالم: ص ٤٩٨.

أن بكاء الندم على الخذلان لا يجدي صاحبه ما لم يجبره  
بالانتصار، فقد ورد أنها عَلَيْكَ فِي قَضِيَّةِ فَدِكَ حَضْرَتِ فِي  
حَشْدِ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَنِيَطَتْ دُونَهَا مَلَاءَةٌ  
فَجَلَسَتْ :

ثم أنت أنتة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم  
أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم،  
افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله  
فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها  
فقال كلاماً يبهر العقول ويصدع القلوب، وكشفت عن  
أن خذلانهم لا يغتفر مهما بكوا وندموا وقالت لهم:  
فدونكموها... باقية العار موسومة بغضب الجبار، وشنار  
الأبد موصولة ﴿بِ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى  
الْأَفْئِدَةِ ﴿١﴾ فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

---

(١) سورة الهمزة: الآية ٦ - ٧.

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١﴾ (٢).

وقد فرقت بين هذين المفهومين أيضاً السيدة زينب عليها السلام لما خطبت في أهل الكوفة وضج الناس بالبكاء قالت لهم: «ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون (أخي) وفي رواية (أبي) أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد أبليتكم بعارها ومنيتم بشنارها ولن ترحضوها أبداً... ألا ساء ما قدمتم لأنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم فتعساً تعساً ونكساً نكساً لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة» (٣).

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

(٢) المناقب: ج ٨، ص ١٥٧-١٦٣ الهامش.

(٣) الملهوف: ص ١٢٩-١٣٢؛ الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٩؛ نفس

المهموم: ص ٤١١-٤١٢.



قال الراوي: فضج الناس بالبكاء والنوح، ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال واتفوا لحاهم فلم يرباكية وبك أكثر من ذلك<sup>(١)</sup>.  
والعار: الفضيحة التي تقبح أهلها ومرجع الضمير قتل الحسين عليه السلام.

وأبليت بعارها يحتمل معنيين:

الأول: الامتحان والاختبار.

والثاني: الفناء والهلكة<sup>(٢)</sup>.

يقال بلى الشيء أي فنى، وكلاهما صادق في قتلة الحسين عليه السلام ومن عاونهم ورضي بفعلهم، وهاهم اليوم لا تعرف لهم قبور ولا ذرية ولا أحد يجرو أن يعرف نفسه بأنه

---

(١) الملهوف: ص ١٣٧-١٣٨؛ نفس المهموم: ص ٤١٦.

(٢) انظر مجمع البحرين: ج ١، ص ٦٢-٦٣، (بلا)؛ المعجم الوسيط: ج ١، ص ٧١، (بلى).

من ذرية قتلة الحسين عليه السلام.

و(منيتهم بشنارها) أي أختبرتم وأبتليتتم<sup>(١)</sup> بشنعتها  
وقبحها<sup>(٢)</sup>، والعار والشنار بمعنى واحد وإذا اجتمع فالشنار  
بلحاظ النفس، والعار بلحاظ الغير ونظرة الآخرين.  
(ولن ترحضوها أبداً) أي لا تغسلوها وتزيلوا آثارها<sup>(٣)</sup>  
وستبقى ملازمة لكم إلى المحشر، وفي القرآن الكريم قال  
تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جِزَاءَِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>  
وهم المنافقون والعصاة الذين يضحكون على المؤمنين في  
الدنيا ويستهزؤون بهم وبطاعتهم، فيخبر الباري عز وجل  
بأنهم سيضحكون قليلاً وسيبكون كثيراً لما يروا خاتمة أمرهم

---

(١) المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٨٩، (منى).

(٢) المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٩٦، (شنرة)؛ مجمع البحرين:  
ج ٣، ص ٣٥٤، (شنر).

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٤، (رحض)؛ المعجم الوسيط: ج ١،  
ص ٣٣٤، (رحض).

(٤) سورة التوبة: الآية ٨٢.

العذاب؛ لأن هذا بكاء الندم فلا ينفعهم بكائهم ولا  
ينجيهم من العذاب بخلاف البكاء على الحسين عليه السلام.

### أنواع البكاء:

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن البكاء أنواع يختلف  
بحسب الحالات النفسية والدواعي:  
منها: بكاء الشوق والمحبة، كما حصل لجماعة من  
النصارى الصادقين في إيمانهم لما سمعوا القرآن جرت  
دموعهم وبكوا يقول عز وجل: ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ  
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾<sup>(١)</sup> لأنهم كانوا بين عيسى عليه السلام  
ورسول الله صلى الله عليه وآله ينتظرون مجيء رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أمر  
يدركه المؤمن بوجدانه إذا سمع حقيقة من الحقائق أو عرف  
سراً من الأسرار المعرفية يبهره فيسيل دمه دون إرادة منه.  
ومنها: بكاء الحزن والحزن بناء على أنهما بمعنى واحد،

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٨.

حصل هذا لبعض المؤمنين الذين كانوا يتشوقون للجهاد ولم  
يبعثهم الرسول ﷺ بسبب ضعفهم أو فقدان السلاح،  
فكانوا يبكون حزناً على ذلك يقول تعالى ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ  
تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

والحزن شدة الهم والأسف على ما فات، ولذا قال  
(أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) لأن فيضان العين بالدمع يحصل  
عند امتلاء القلب بالهم بحيث تسيل الدموع على الخد، وإذا  
خف ربما تبقى الدموع في الأحداق؛ لذا يقال أغرورقت  
عينه أو أخذته العبرة.

ومنها: بكاء الخشوع، ويحصل للذين قلوبهم خاضعة  
متولمة لذكر الله تعالى وآياته.

يقول تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾  
<sup>(٢)</sup> ويشمل العلماء بالله تعالى وأهل الكتاب الذين آمنوا

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩٢.

(٢) سورة الاسراء: الآية ١٠٧.

برسول الله ﷺ .

ومنها: بكاء الندم، فان النادم قد يذرف الدموع ويبكي على فعلته، ولكن لا ينفعه ندمه إذا لا يجبر كسره ويرفع ظلمه وينتصر للمظلوم، نظير بكاء أخوة يوسف بعد أن ألقوه في غياهب الحب: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾<sup>(١)</sup> .  
لأن مشاعر الاخوة تعتلج في قلوبهم، ولكن الحسد إذا استولى على القلب حفزه على الجنایات والجرائم، وهذا ما حصل لبعض أعداء الحسين ﷺ حينما بكوا عليه، لكن هذا بكاء الندم لا بكاء النصره، والبكاء الذي ينجي أهله هو بكاء النصره.

فإن للدمعة على الحسين ﷺ قيمة عظيمة يدخرها الباري عز وجل لأهلها وهذه بشاره وشفاء ورحمة.

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٦ .

## قيمة الدمعة على الحسين عليه السلام

وقد ورد في أكثر من مصدر<sup>(١)</sup> إذا قامت القيامة وجمع الله تعالى الخلائق في المحشر أعطي لكل كتابه بيده، فإن كان فيه الحسنات فرح واستبشر، وإن كان فيه السيئات خجل منه فندم على ما صنع، فيأتيه النداء من بين يديه ومن خلفه: (ياملائكة العذاب خذوه إلى نار جهنم) فيبقى متحيراً بينهم لا يستطيع كلاماً ولا يرد جواباً، فإذا النداء من قبل الله تعالى: (قفوا يا ملائكتي بهذا العبد فان له عندي أمانة) يأمر الله العزيز الغفار أن (اعطوا الأمانة لهذا العبد الحيران المذنب فأنا أشتري منه هذه الدرة بأعلى ثمن). فيقول الله تعالى للملائكة: (اجمعوا كل الأنبياء والأوصياء حتى يقوموا هذه الدرة بأحسن قيمة وأعلى ثمن)

---

(١) انظر تذكرة الشهداء: ص ٧٤؛ تظلم الزهراء للقزويني: ص ٦٧؛ تحفة المجالس: ص ٢١٦ المقصد ٥ المطلب ٢؛ مخزن البكاء: ج ١، ص ٣٣٢.

فيجتمع الملائكة والأنبياء والأوصياء ويأتي النداء  
(ياملائكتي اعطوا هذه الدرة لآدم الصفيّ يقومها لعبدي  
المدنّب) فيقول آدم: (إلهي وسيدي أنت الكريم الغفار ذو  
الجلال والإكرام قيمة هذه الدرة أن تكفيه وتجنبه من نار  
جهنم وعرصات الموقف وأهواله) فيقول الله جل جلاله:  
(يا آدم قليل قومتها، ياملائكتي أعطوها لنوح النبي  
يقومها).

فيقول نوح: (إلهي يا كريم يا غفار قيمتها أن تكفي  
صاحبها شر الحساب والعقاب وعطش القيامة وتبعاتها  
وتنجيه من جميع أهوالها) فيأتيه الجواب من قبل رب  
العزة: (يا نوح قليل ما قومتها به) فيأمر الله تعالى بإحضارها  
عند إبراهيم عليه السلام (إلهي وسيدي أنت القادر الكريم الرحيم  
قيمتها أن تسهلّ على صاحبها أهوال القيامة وتجعله في ظل  
عرشك وتسكنه في جنانك وتعطيه من كرمك).

فلم يبق نبي ولا وصي ولا ملك مقرب إلاّ وقومها

فيقول الله تعالى: (قليل ما قومتموها به ما هذه قيمتها)  
وينتهي الأمر إلى سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ فيأتيه النداء:  
يا محمد أنت قوم هذه الدرة لهذا العبد العاصي بثمان غال  
أغلى ما يكون فأنا أشتريها بها منه فيقول رسول الله ﷺ:  
(يا رب أسالك وأنت العالم بنطقي هذه الدرة التي أمرتني  
أن أقومها لهذا العبد العاصي من أين أتته؟  
ومن أين حصلت له؟

وفي أي كسب رزقته إياها؟

فقال رب العزة: يا حبيبي يا محمد، أعلم أن هذا العبد  
العاصي قد مرّ على جماعة وهم جالسون يذكرون مصاب  
الحسين ﷺ ويبكون ويندبون عليه، وينوحون على ما  
أصابه من القتل والضرب والنهب والسلب والأسر وصلب  
الرؤوس في أسنة الرماح، وشهرة نسائه في كل بلدة  
ومكان، وبكى على تقييد ولده وقرّة عينه علي بن الحسين  
السجاد زين العابدين، فبكى حتى خرج من عينه الدموع،



وأمرت ملائكتي أن ينتقوا دموعه من خديه كلما جرت  
قطرة، فصورتها بقوتي وقدرتي هذه الدرة وأمرت الملائكة  
أن يحفظوها، وأجعلها ذخراً له وسبباً لنجاته في هذا اليوم  
فقومها يا حبيبي يا رسول الله ﷺ؟

فخر النبي ساجداً وقال: يارب العالمين ومالك يوم  
الدين، ويا غافر المذنبين أنت أكرم الأكرمين ورحمتك  
سبقت غضبك على المذنبين... ثم يطلب من الله أن يدع  
تقومها للحسين عليه السلام... فيقول الحسين عليه السلام:

يا رب قيمة هذه الدرة أن تنجي صاحبها من جميع  
الأهوال، والعبور على الصراط، وتدفع عنه كل عذاب  
وحساب وعطش، وقيمتها أن تسقيه من حوض الكوثر  
شربة لا ظمأ بعدها، وتدخله الجنة، وتجعل قصره مجاوراً  
لقصري، ولمن أنفق ماله وأتعب نفسه وزار قبري وأحبني  
وأقام عزائي وذكري وذكر قتلي ومصيبتي.

فيأتي الجواب من الله تعالى: يا حسين إني قبلت ما

ذكرت وأعطيتك ما تريد فافعل ما شئت، فأنت الشافع وابن الشافع له ولمن تريد).

وهنا بعض التوضيحات لمضامين هذه الرواية :

**الأول:** أن هذا الاستعراض التفصيلي لتقويم الدمعة على الحسين عليه السلام تم بنحوين: جماعي وحيث إن الرأي المجمع عليه في التقويم تعذر، انتقل إلى التقويم الفردي فأعطيت إلى كل نبي ووصي لعل بعضهم يستطيع أن يضع لها قيمة وفي الحالتين عجزوا عن التقويم، وفي ذلك دلالة على أن للدمعة على الحسين عليه السلام وجاهة وعظمة خاصة لا يدركها حتى الأنبياء والأولياء، وهذه دمعة رجل عاصي كان يستحق النار ويفعل أفعال أهل النار، كما ورد في الرواية فما بالك بدمعة الاتقياء والصالحين من العباد؟ لكن الفرق أن دمعة العصاة تنجيهم من العذاب، ودمعة الأتقياء ترفع من مقاماتهم .

**الثاني:** يستفاد من بعض الأخبار أن بعض الأعمال لا

يمكن للبشر والملائكة أن يقدرُوا لها قيمة، فيترك أمر تقويمها إلى الله سبحانه، وهي الأعمال التي تكون متمحضة له سبحانه مثل الصوم، فقد ورد: (أن الصوم لي وأنا أجزِي به) لأنه عمل خالص له؛ لخلوّه من المظاهر التي يمكن أن يداخلها ما ليس له كالصلاة والحج، فإن كف النفس عن المفطرات لا يظهر بخلاف الإتيان بالأعمال الظاهرة، فلذا لا يستطيع الملائكة وأهل المحشر أن يقوموا أجر الصوم وإنما يوكل إلى تقدير رب العزة.

وكذلك الكرامة التي ادخرها الباري عز وجل لزوار الحسين عليه السلام في الآخرة، ولذا كل الخلائق سيتمنون أنهم قد زاروا الحسين عليه السلام لما يرون من الكرامة التي جعلها الله تعالى له.

وإذا كانت زيارته هكذا فما بالك بالدمعة عليه؟ فإنها لا تصدر إلا عن شعور وحب وتفاعل معه.

### القيمة بالفضل لا بالعدل:

الثالث: لا ينبغي أن يستغرب من هذا الأثر العظيم للدمعة على الحسين لسببين:

أحدهما: لأن هذا من الفضل الإلهي، وهو سبحانه بغناه وكرمه ولطفه يريد أن يكرم الحسين عليه السلام ويكرم زواره ومعزّيه فيعطيهما ما لا يقدر بثمن.

وهذه حقيقة قررت في علم الكلام والتفسير، وهي أن العقاب الإلهي يكون بالعدل أما الثواب فيكون بالفضل، والفضل لا حدّ له، وحتى العقاب فإنه قد يكون أقل من الاستحقاق فيكون فضلاً، وربما يعفو الباري عزّ وجل عن العقاب فيكون لطفاً وإحساناً منه، ولذا قالوا بأن الله سبحانه يقبح أن يخلف الوعد ولا يقبح أن يخلف الوعيد بل يحسن؛ لأن الإحسان فوق العدل.

ثانيهما: لأن المعنويات أعظم من الماديات ولا يمكن أن تقاس الحقائق المعنوية بالمادية بل حتى في الماديات فإن الشيء

الذي يحبه الناس ويرغبون به تزداد قيمته على غيره، وكلما اشتدت الرغبة غلت القيمة حتى تصل بعض الأشياء إلى درجة من الرغبة بحيث لا تقدر بثمن.

واليوم نلاحظ أن بعض الجواهر واللوحات الفنية وبعض الأشياء يقال إنها لا تقدر بثمن، فما بالك بدمعة يذرفها المؤمن على أعظم مصيبة قدرها الله تعالى في هذا الوجود وجعلها مدرسة كبرى، وطاقة عظيمة تشحن النفوس والأرواح بالطاعة والإنسانية؟

**ونلاحظ:** أن قيمة الدمع على الحسين عليه السلام خارج عن المألوف ويدل على إعجاز خاص فيه، فهو يمحي الذنوب ويضيء لأهل البرزخ ويرفع الدرجات ويطهر القلوب والأرواح، وهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً.



## الإعجاز في الشعائر الحسينية

### الشاهد السابع: الإعجاز في الشعائر الحسينية

أي على كونه شفاء ورحمة للمؤمنين شعائره والمراسم التي تعقد لذكره عليه السلام، فإنها من موارد إعجازه، والوقائع الخارجية والتجارب المتكررة منذ تاريخ طويل تدل على الإعجاز فيها، وأن ما يجري في بعضها من ضرب ولطم وإدماء ومشى على الأرض الحارة أو الجمر أو قطع المسافات الطويلة من الرجال والنساء والأطفال، وفي الكثير منها ما يخالف قواعد الطب وأصول الصحة العامة، ورغم ذلك لم يظهر على المعزين والمعظمين للشعائر إصابات كبيرة تذكر، ولو ظهر على البعض فمن سوء التطبيق، فإنه من مصاديق الإعجاز لما عرفت من أن المعجزة هي المخالفة للقانون المألوف أو توقيفه، وقد أقر الكثير من ذوي الاختصاص بأن ما يجري في شعائر عاشوراء من أحداث ووقائع مع توفر السلامة للمعزين والمعظمين ليس له تفسير

في الطب ولا يفسر إلا بالإعجاز.

وقد لاحظنا في الوباء الذي أنتشر في العالم في العامين الماضيين أي (٢٠٢٠م) و(٢٠٢١م) والذي نصحت الجهات المعنية بالتباعد الاجتماعي وحذرت من مخاطر الاجتماع والاختلاط، ولم يلتزم الكثير من الناس في عاشوراء والأربعين بذلك، ولم تظهر إصابات تذكر بل أكدت الجهات المسؤولة أن نسبة الإصابات انخفضت جداً، وهذا ما شهدناه في الزمن القريب وشهده العالم لكنه أخفاه عناداً منه للحقيقة وسعيًا لإطفاء نور الله تعالى.

وما أكثر المحاولات التي صنعها الطغاة والجبابرة في محاربة شعائره أو التضعيف من زيارته بآت بالفشل، فسقطوا هم ورحلوا عن الدنيا خائبين خاسرين، وظلّ الحسين عليه السلام كالشمس يهدي وينمي الأجيال (ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) وقد أخبرت بذلك العقيلة زينب عليها السلام في الرواية التي روتها عن أمير المؤمنين عليه السلام.



والحقيقة التي يجب أن يلتفت إليها المؤمنون ليكون لهم شفاء ورحمة والظالمون لكي لا يبتلوا بالخسارة أن الحسين عليه السلام «نور الله الذي لم يطفأ ولا يطفأ أبداً، وأنه وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبداً» كما ورد في زيارته<sup>(١)</sup>.

والفرق بين (لم) و(لا) النافيتين إذا اقترنتا فإن (لم) تفيد النفي بلحاظ الماضي و(لا) تفيد النفي بلحاظ الحاضر والمستقبل، وكلاهما يدلان على أنه نور أزلي لا يطفأ قط.

ونور الحسين عليه السلام يظهر في شعائره والمراسم المتعلقة به من زيارة وعزاء ومجالس وأمثالها.

وشواهد التاريخ متضافرة على هذه الحقيقة، بل شهد الباري عز وجل لها بالبقاء بأن نوره لا يطفأ، وأراد الله له البقاء والدوام والغلبة على الأعداء.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ

---

(١) المصباح للكفعمي: ص ٤٩٨.

إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢).

وبين منطوق الآيتين فوارق في الدلالة لا يسعها المجال. والمعنى المستفاد منهما هو أن نور الله بإرادته باقٍ، ولا يستطيع ظالم ولا طاغ اطفاءه أو تضعيفه وهو في كل زمان شفاء ورحمة للمؤمنين.

وتفيد الآيتان حقيقتين:

**الأولى:** أن محاولات الكفار في إطفاء نور الإمام الحسين عليه السلام يتم بالأفواه؛ لأنهم يعجزون عن غيره، فإن ما يرتبط بالقلوب والأرواح تعجز الأسلحة المادية عنه، وسلاحهم في ذلك يقتصر على الأفواه ولهم فيه أساليب كثيرة منها ثلاثة:

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

(٢) سورة الصف: الآية ٨.

**الأول:** الإعلام الكاذب الذي يشوش الحقائق ويبث الدعايات، ويقلب المفاهيم على الناس، ويتهم الشعائر وأهلها وينقص من قدرهم.

**الثاني:** الحرب النفسية التي يشنها على الموالين في كل وقت من تشكيك بالشعائر أو الاستهزاء بها وإظهار بعض الصور لتشويه السمعة، فالبعض منهم يسترق من بين ملايين الصور الإيجابية والمواقف النبيلة ويسلّط الضوء على صورة واحدة من شخص غافل ربما أظهر العزاء بصورة خاطئة، فيستخدمها لأجل التهريج والتشويش.

**الثالث:** الأفكار الضالة التي تنشرها الفرق الضالة باسم الشعائر؛ لأجل التغطية على الفكر الصحيح والأساليب الصحيحة، ومثله بعض الموالين، ولعل التطبيق الخاطيء يضر أكثر من غيره، وأمثال ذلك من الأساليب الشيطانية.

**الثانية:** أن هؤلاء يغفلون عن أن نور الحسين عليه السلام وشعائره هو نور الله تعالى وإرادته التكوينية التي لا يتخلف

عنها المراد، وأراد الله تعالى لها أن تبقى، وتتغلب على الظالمين في كل عصر وجيل، وهذا شأن النور فإن ذاتية الإشراق والإتساع، وذلك أشار إليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تأكد بلسان الجمع الدال على جمعية صفات الجمال والجلال الدالة على عظمة الربوبية والعناية به، وعلى وجود العلل التوسيطية في النصره بأن يسخر الأسباب للغلبة، وأحياناً الأسباب من الظالمين فيريدون أن يضعفوا أمر الحسين عليه السلام فيقوى أكثر.

و(رسلنا) يفيد الاختصاص به سبحانه، وقد جرت سنته على نصر رسله فقد نصر أنبياءه وأوليائه، داود وسليمان عليهما فأعطاهما ملكاً عظيماً، ونصر موسى عليه السلام على فرعون وقومه بعد أن نشأ في بيته، كما نصر رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة غافر: الآية ٥١.

على قومه وكل من كذبه وحاربه حتى الدول العظمى في وقتها مثل الفرس والروم وأمثالهم.

والحسين عليه السلام حيث أمره الله تعالى بالخروج إلى كربلاء للشهادة مع أهل بيته وأنصاره وقال: (شاء الله أن يراني قتيلاً وشاء الله أن يراهن سبايا) <sup>(١)</sup> كان مرسولاً للشهادة، فلا بد وأن ينصره نصرين:

١- نصراً في الحياة الدنيا.

٢- ونصراً في الرجعة وفي الآخرة يوم يقوم الأشهاد.

والسؤال الذي قد يخطر في الأذهان، كيف ذلك والحسين عليه السلام قد استشهد وكذا أصحابه، وذاقوا ألم العطش والسيوف، وعلى طول التاريخ نلاحظ أن الأنبياء والأولياء عليهم السلام ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وقتلوا وعذبوا؟  
والجواب: أن ذلك يعود إلى مفهوم النصر والخلط بين

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٠؛ البحار: ج ٤٤، ص ٣٦٤،

المفهوم الحقيقي للنصر والمفهوم العادي، ففي المفهوم العادي النصر هو الغلبة بالقوة العسكرية، وأن الذي يغلب في المعركة هو المنتصر، وهذا مفهوم خاطيء؛ لأن المواجهة بين الحق والباطل والإيمان والكفر لا تقتصر على معركة واحدة، بل هي حرب والحرب طويلة وتشتمل على معارك، وفي أكثر من جهة، وانتصار العدو في مواجهة أو معركة لا يعني أنه انتصر في الحرب.

وفي اللغة فسرت الحرب بالعداوة وهي أعم من المنازلة والقتال<sup>(١)</sup>، وفي العرف هكذا؛ لذا يقال حرب ناعمة وحرب إعلامية وحرب فكرية.

وبعض أهل اللغة قال: الحرب الباردة أن يكيد كل من الطرفين المتعادين بخصمه دون أن يؤدي ذلك الى حرب سافرة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٥٠، (حرب).

(٢) المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٦٣، (حرب).

ولذا يقرأ الزائر في زيارة عاشوراء: (إِنِّي سَلِمٌ لِمَنْ  
سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)<sup>(١)</sup> لأن الحرب  
دائمة ومستمرة في مختلف الجبهات في العقيدة والفكر  
والأخلاق والمواقف والشعائر، وإنما تصح المحاربة ليوم  
القيامة بنحوين:

الأول: أن يعقد قلبه أنه لو عاش إلى يوم القيامة سيستمر  
على محاربتة.

الثاني: أن يربي أولاده وذرائه على هذا النهج.  
ففي الشعائر محاربة حقيقية للشيطانات والضلالات في  
داخل الإنسان وفي المجتمع؛ لذا يجب أن يتبرأ زائر الحسين  
عليه السلام من أعدائه وسياساتهم ومناهجهم بالتبري من  
أعدائهم الناصبين له ولآل محمد عليهم السلام، وأنه يعادي  
من عاداهم.  
والمعاداة تعني التبري منهم، وإفشال خططهم ومناهجهم

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي: ص ٧٧٤.

الباطلة، ويدعوا الله تعالى أن يجعل أيام حياته بريئاً منهم فيقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فِي مَوْقِفِي هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةَ عَلَيْهِمْ وَبِالْمَوْلَاةِ لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)<sup>(١)</sup>.  
والعداوة التباعد في القلوب والنيات والمناهج<sup>(٢)</sup>.

### معيار الانتصار:

ويتحصل أن معيار الانتصار يقوم على أمرين:

الأول: وصول المنتصر إلى غاياته في الحرب

الثاني: بقاءه وانتشار أفكاره وثقافته في الأرض وزوال عدوه.

ولذا يعد العقلاء أن المقتول في المعركة على الحق هو المنتصر إذا بقي في ذاكرة الناس وانتشرت أفكاره وثقافته.  
ففي ولدي آدم ﷺ - قابيل وهابيل - صحيح قتل قابيل

---

(١) مصباح التهجد للطوسي: ص ٤٣.

(٢) انظر مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٨٩، (عدا).



هايل ، وهو بالميزان العادي للبشر غلب ، لكن المنتصر ليس قابيل بل هاييل ؛ لأنه ضمن تضامن الناس معه ، وخلد ذكره القرآن كرمز للمؤمن المحب لله سبحانه المخلص في إيمانه ، بينما يلعن قابيل ويتبرء منه البشر.

وهكذا هي مظلومية الأنبياء عليهم السلام ، فإنهم وإن قتلوا وشردوا لكن ظلت مبادئهم وزال فرعون وهامان وقارون. والحسين عليه السلام انتصر على بني أمية انتصاراً عظيماً حتى أسقط دولتهم وصار الملهم الروحي للعالم أجمع ، وأسقط أعداءه ومن شابههم في المنهج وعلى طول التاريخ ولا زالت قضيته تكبر مع كل جيل.

وقد أشاد بهذه الحقيقة أهل العلم والتحقيق ، وذكر بعض المفسرين الذين خالفوا الحسين عليه السلام في العقيدة في تفسير هذه الآية المباركة بأنها تنطبق في الحسين عليه السلام انطباقاً تاماً ، فبعد أن أقر للحسين عليه السلام بالنصر على يزيد وبني أمية قال : «فما من شهيد في الأرض تهتز له الجوانح بالحب

والعطف وتهفوا له القلوب وتجيش بالغيرة والفداء كالحسين  
يستوي في هذا المتشيعون وغير المتشيعين من المسلمين وكثير  
من غير المسلمين»<sup>(١)</sup>.

وهذا بالنسبة للمؤمنين الموالين من المسلّمات التي يلمس  
آثارها الناس في كل جوانب حياتهم، وكم من النهضات  
والحركات والأنشطة والفعاليات انطلقت من عاشوراء  
الحسين عليه السلام، ولا زالت شعائره مدرسة تربي الأجيال،  
وحصناً حصيناً تقي من الفتن وتهدي الضائعين وتشبع  
الجائعين وتكبر وتعظم، ومهما حاول الظلمة اخمادها أو  
إخفاءها كبرت أكثر وأسقطتهم، فهي كانت ولا زالت شفاء  
ورحمة للمؤمنين (ولا تزيد الظالمين إلا خساراً). هذا في  
الدنيا وأما في الآخرة فتحدث الأخبار عن قضايا تبهر  
العقول.

---

(١) في ظلال القرآن: ج٧، ص ١٨٩-١٩٠ تفسير الآية المزبورة؛  
وانظر تفسير الأمثل: ج١٥، ص ١٨٥.

## معاني اسم الحسين عليه السلام

### الشاهد الثامن: معاني اسم الحسين عليه السلام

ومن موارد الإعجاز تميزه عليه السلام عن غيره من وجوه كثيرة حتى في أصل الخلقة كان نوره متميزاً، ومن نوره خلقت الحور والجنان، ووصفه النبي صلى الله عليه وآله بأنه (زين السموات والأرض) فهو شفاء ورحمة لأهلها، وتميزه في عالم الذر بتقبله للعهد الإلهي في التضحية لأجل دين الله تعالى بكل ما يملك، كما في حديث كأس البلاء، وبه حرر البشرية من عبودية المادة والطغاة ومن سلطنة الشياطين.

ومن مزاياه أنه الولي الوحيد الذي نعاه الخالق وأخبر أنبياءه بمصيبته من آدم إلى الخاتم عليه السلام وأجرى دماءهم ودموعهم لمواساته؛ ليكون لهم شفاء ورحمة، وفصل لآدم عليه السلام ما يجري عليه لبيكيه ويعلي درجاته.

وفي كتاب البحار والعوالم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ

ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ أنه رأى ساق العرش وأسماء  
النبي والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فلقنه جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يدعو بهذه  
الأسماء قال: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا  
فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك  
الإحسان.

فلما ذكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سالت دموعه وانخسع قلبه وقال:  
يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟  
قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها  
المصائب فقال: يا أخي وما هي؟  
قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا  
معين.

ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى  
يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا  
بالسيوف وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه،

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٧.

ويُنهب رحلَه أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في  
البلدان، ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان  
فبكى آدم وجبرئيل عليهما السلام بكاءً الثكلى»<sup>(١)</sup>.

وفيه دلائل:

**الأولى:** أن حب الحسين عليه السلام وحزنه مودع تكويناً في  
الفرط، وفي روح آدم وسائر الأنبياء عليهم السلام، ولذا بكى لمجرد  
ذكر اسمه، وهذا لا يكون إلا إذا كانت الأرواح متعاطفة  
معها، أو أن لاسمه الأثر في أرواحهم فتبكيه دون اختيار  
منهم.

**الثانية:** أن الخبر تضمن إعجاز الإخبار الغيبي الذي  
طابقه الواقع تماماً، فكل ما أخبر به جبرئيل عليه السلام وقع.

**الثالثة:** أن قضية الحسين عليه السلام ومصيبته كانت عهداً بينه  
وبين الله سبحانه قبل خلق آدم عليه السلام في عالم الدنيا، ولذا

---

(١) البحار: ج ٤٤، ص ٢٤٥، ح ٤٤؛ العوالم: ص ١٠٤، باب ٢،

قال جبرئيل (سبق في علم الواحد المنان) وهذا يؤكد  
مضمون حديث كأس البلاء الذي تحدثنا عنه ذات مرة.  
الرابعة: أن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام بعد مخالفته  
كانت مصيبة الحسين عليه السلام والبكاء عليها فصارت سبباً  
لغفرانها.

هذا في أول الخليقة ويستمر ذلك إلى آخر الخليقة.  
وفي المحشر يتميز الحسين عليه السلام عن جميع الأنبياء  
والأولياء في أسلوب حشره، وما سيظهر في المحشر من  
كرامات عظيمة، ففي رواية معاوية بن وهب قال: كنت  
جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من  
الكبر، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.  
فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله يا شيخ  
أذن مني فدنا منه وقبل يده وبكى.  
فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟  
فقال له: يا ابن رسول الله، أنا مقيم على رجاء منكم

منذ نحو من مائة سنة - أي الانتظار للشهادة معكم كما  
سيظهر فيما يأتي - أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم  
ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي .

قال : فبكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال : يا شيخ إن أُخِرْتُ  
منيتك كنت معنا ، وإن عَجَلْتُ كنت يوم القيامة مع ثقل  
رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الشيخ : ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا بن رسول الله .  
فقال له أبو عبد الله : يا شيخ إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إني  
تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، كتاب الله  
المنزل ، وعترتي أهل بيتي ، تجيء وأنت معنا يوم القيامة -  
وهذا تعليم للناس في أن التمسك بهما يحشرهم معهم . -

ثم قال : يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة؟

قال : لا .

قال : فمن أين أنت؟

قال : من سوادها جعلت فداك .

قال : أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين عليه السلام . لأنه  
جاء للمدينة لإظهار حبه وبيان معتقده فأرشده إلى طريق  
الحسين عليه السلام ..

قال : إني لقريب منه .

قال : كيف إتيانك له ؟ - قال إتيانك لا ذهابك . .

قال : إني لآتيه وأكثر .

قال : يا شيخ ، دم يطلب الله تعالى به - بضم الياء  
وفتحها - فبالضم دعاء للتأثر لهم ، وبالفتح أنه ثأر الله - وما  
اصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين عليه السلام ، ولقد  
قتل عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا لله ، وصبروا  
في جنب الله ، فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين ، إنه إذا  
كان يوم القيامة أقبل رسول الله ومعه الحسين عليه السلام ، ويده  
على رأسه يقطر دماً فيقول يارب : سل أمتي فيم قتلوا  
ولدي !؟»<sup>(١)</sup> .

---

(١) بشارة المصطفى : ص ٤٢٥ ؛ المقتل الحسيني المأثور : ص ٣٩ - ٤٠ .



وفي الآخرة يقال للصديقة الكبرى عليها السلام أدخلي الجنة فتقول: «لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي؟ فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحسين قائماً ليس عليه رأس فتصرخ صرخة واحدة ويصرخ معها رسول الله وجميع الملائكة»<sup>(١)</sup>

وهذا من معاني قول الصادق عليه السلام للشيخ دم يطلب الله تعالى به سواء قرأت الياء بالضم أم بالفتح.

وفي رواية أخرى أن كل واحد من الشهداء ممسك بإحدى يديه رأسه، ويحشر معه قاتله يوم القيامة ماسكاً إياه بيده الأخرى<sup>(٢)</sup>.

هذا في الحشر شفاء ورحمة لأمه ولجده ولأنصاره والمؤمنين به.

---

(١) انظر البحار: ج ٤٣، ص ٢٢١، ح ٧؛ فوائد المشاهد: ج ٢، ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٢) فوائد المشاهد: ج ٢، ص ٤٠٦-٤٠٧.

### الشفاء والرحمة في ولادته:

وكان متميزاً في ولادته فهل سمعتم أن أحداً من الأنبياء والأولياء قرأت خاتمة من قبل الله سبحانه ومنذ ولادته؟ وهل سمعتم بأحد كان شفيحاً منذ ولادته غير الحسين عليه السلام؟ ولم يكن شفيحاً للبشر ولا للجن بل للملائكة، وهذا مقام أعظم وأعلى؛ لأن الملك معصوم فاذا عوقب فعلى ترك الأولى، ولكن نجاته تتوقف على شفاعته أعظم وأكبر؛ لأن غير المعصوم ينظر الباري عز وجل إلى ضعفه ونقصه فيعفو عنه، أما المعصوم فحسابه شديد والله عز وجل يحاسب العباد كل على قدر عقله واستعداده، فليعرف المؤمن المرتبط بالحسين عليه السلام إلى أي ظهر عظيم وسند كبير يستند.

فعندما ولد الحسين عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال له: «إن الله تعالى يقول: إني قد سميتك بالحسين

وعزّه»<sup>(١)</sup> أي عزاه بمصابه.

فهو الوليد الوحيد في عالم التكوين يستبشر أشرف الخلق  
بولادته ويعزى بشهادته، وهذه التعزية كانت تأكيداً للعهد  
المعهد بين الله وبين الحسين عليه السلام في نهضته وتضحياته.  
فكم تجافي الحقيقة فكرة هؤلاء الذين يزعمون أن نهضة  
الحسين عليه السلام كانت حركة لأجل السلطة والحكم، كلا  
وألف كلا، إنها نهضة تربوية لله سبحانه لابقاء الدين  
والقيم الدينية عامرة في القلوب والأرواح، فما قيمة السلطة  
بالقياس إلى هذه الغاية العالية؟

وأسماء الباري عز وجل بالحسين عليه السلام لتجلي صفات  
جمالة وجلاله عليه، وقد اشتق اسمه من اسمه تعالى (ذو  
الاحسان)<sup>(٢)</sup>، ومعنى (ذو) الصاحب، وفي الغالب يطلق  
على الوصف الملازم، كقولهم: ذو مال وذو فضل لمن

---

(١) البحار: ج ٤٣، ص ٢٤٩، باب ١١، ح ٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ص ٥٥، ح ٣، ح ٥.

لازمه ذلك وكان مالكا له.

ومن أسمائه ذو الجلال والإكرام وهكذا، والإحسان فعل ما هو حسن، ويطلق على الكرم والجود في العطاء من باب المصداق، وكذا يطلق على الفعل المتقن والأفضل<sup>(١)</sup>. ومعنى ذو الإحسان صاحب الخير والجود بأفضل صورة، وهو يتوافق مع معاني حروف اسم الحسين عليه السلام المطابقة لأسماء الله تعالى الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فالحاء حلم الله عن المذنبين، والسين سناء الله أي نوره المرتفع ومنزلته الرفيعة<sup>(٢)</sup> والياء يد الله فوق خلقه، باسط الرزق سبحانه وتعالى عما يشركون، والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المعجم الوسيط: ج ١، ص ١٧٤، (حسن).

(٢) انظر المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٥٦، (سنا)؛ مجمع البحرين:

ج ١، ص ١٥٤، (سنا).

(٣) معاني الأخبار: ص ٤٣، ح ١.

ويستفاد من مجموع حروفه ﷺ أنه الشفيح للمذنبين،  
وأنه نور الله في الأرض والسماء، ويده الباسطة بالرزق  
لعباده، ومنها ينال الخلق نصيبهم وعطاءهم، فهو مشتق  
من ذي الإحسان التي هي صفة فعل، ومفاد ذلك أن كل  
رزق مادي كالمال أو معنوي كالعلم وكل عافية وسلامة  
وكل ما يطلبه العباد من خير وذرية ومال وأهل وولد خزائنه  
في باب الحسين ﷺ .

### شفاعته لفطرس

وشفاعته لا تختص بالبشر بل حتى ملائكة الله تبارك  
وتعالى وفي ولادته شفيع لفطرس؛ إذ كان من جملة حملة  
العرش فأرسله الله تعالى لأمر فتأخر قليلاً فكسر جناحه  
وأسقطه في جزيرة، فلما ولد الحسين ﷺ مسح جناحه  
على مهد الحسين ﷺ وتمسح به بتعليم من رسوله

الله ﷺ ، فعفى الله تعالى عنه وردّه إلى منزلته من الملائكة<sup>(١)</sup>.  
فبه تاب على آدم ﷺ وبه تاب على فطرس .

ونلاحظ أنه لم يمسح بالحسين ﷺ بل بمهده فما بالك  
بمن مسح وجهه بتراب الحسين وشبّاكه؟

ولما نجى فطرس بشفاعة الحسين ﷺ قال فطرس لرسول  
الله ﷺ : «يا رسول الله أما إنّ أمتك ستقتله وجزاءً على  
نجاته إياي فسوف أوصول كل من أراد زيارة قبره الشريف ،  
وكل من يسلم عليه سوف أوصول سلامه إليه وكل من  
يصلي عليه سوف أوصول صلواته إليه»<sup>(٢)</sup>.

وفي ذلك بشارة للمؤمنين من يقدر على الوصول إلى قبره  
ومن يتعذر عليه الوصول ، فإن سلامه وصلواته على  
الحسين ﷺ تصل إليه ، ولا شك أن رد السلام واجب

---

(١) انظر عيون المعجزات: ص ٦٠ ؛ دلائل الإمامة: ص ١٩٠ ؛ فوائد  
المشاهد: ص ٤٠٩ .

(٢) البحار: ج ٤٣ ، ص ٢٤٣ ، ح ١٨ .

والحسين عليهما السلام يجيبه لكنه عاجز عن السماع لوجود الموانع .  
ولو تحررت روحه من بدنه بالتهذيب والتصفية واتصلت  
بعالم الملكوت سمعت السلام ، ولذا ورد في زيارته «أشهد  
أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي»<sup>(١)</sup> وفي زيارة النصف من  
رجب «أشهد أنك تسمع الكلام وترد الجواب»<sup>(٢)</sup> .  
ومن مزاياه أنه شفاء ورحمة للداخلين عليه والسائلين  
حوائجهم ، فإنه لا يدع تأخيراً في الإجابة وهذا أحد معاني  
القول : أن سفينة الحسين أوسع وأسرع .  
وكان يعطي السائل مالا كثيراً من وراء ظهره لئلا يبصره  
السائل فيشعر بالخجل ، وقد أعطى لسائل أموالاً كثيرة  
فجلس جانباً يحسبها فقال أحدهم : إنك لم تبع شيئاً لكي  
تحسب هذا المال فسمع الإمام عليه السلام كلامه وقال : لماذا لم  
يبع بل إنه باع لنا ماء وجهه .

---

(١) مستدرک الوسائل : ج ١٠ ، ص ٣٤٥ ، باب ٥٩ ، ح ٢ .

(٢) البحار : ج ٩٨ ، ص ٣٣٠ ، باب ٢٥ .

وهنا يظهر حجم المصيبة والألم التي حلت بهذا الإمام عليه السلام، فإنه لم يرض أن يقف السائل أمامه دقيقة لثلاً يشعر بالذلة.

هذا النور الذي كان بهذا المستوى من الكرم والعظمة يقف أمام لثام الخلق يطلب منهم قطرة ماء لرضيعه، فجاء به ورفع أمامهم ليطلعوا على حاله، ولعله يحرك فيهم عرق شرف أو شهامة؛ إذ كان العطش قد أثر فيه كثيراً وقال لهم: يا قوم! قد قتلتم أخوتي وأولادي وأنصاري ولم يبق غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً فاسقوه شربة من الماء»<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أنه عليه السلام لم يقل لهم «اعطوني الماء حتى أسقيه بل قال اسقوه» أي أنتم خذوه واسقوه، لكنهم أبوا إلا نذالة ولؤماً، وهذه ميزة لم يتل بها غيره.

---

(١) انظر فوائد المشاهد: ج ٢، ص ٤١١-٤١٢.



## صومه شفاء ورحمة:

ومن مزاياه صومه فإنه لم يصم أحد مثل صومه لا في الأنبياء والأولياء ولا في غيرهم، ولعل البعض يستغرب ذلك، ولكن لم يرو لنا التاريخ ولا كتب المقتل أنه أكل أو شرب الماء، خاصة منذ اليوم السابع فما بعد حتى الشهادة، ويشهد لهذا قول النبي ﷺ في الرؤيا التي رآها في وقت السحر من يوم عاشوراء؛ إذ خفق صلوات الله عليه برأسه خفقة ثم استيقظ وقال: رأيت جدي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد ﷺ، وقد استبشر بك أهل السموات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر<sup>(١)</sup>.

وما معنى فليكن إفطارك عندي؟ إنها دعوة من رسول الله لضيافة الحسين ﷺ.

---

(١) البحار: ج ٤٥، ص ٩٠ الباب ٣٧؛ العوالم: ص ٢٤٧.

والصفيح من أسماء السماء<sup>(١)</sup>، وأهل الصفيح الأعلى  
الملائكة ونحوهم ممن يقطنون السموات العلى، بل عن  
الصادق عليه السلام: «فإن الحسين قتل حزينا مكروبا شعنا مغبرا  
جائعا عطشانا»<sup>(٢)</sup> بل الأدلة شاهدة على أنه عليه السلام لم ينم  
نوماً مريحاً في تلك الفترة، وكان أغلب نومه الخفقة  
والتهويم والغفوة البسيطة وهو حامل على كتفه أعظم  
قضية إلهية في الوجود.

---

(١) مجمع البحرين: ج ٢، ص ٥٧٧، (صفح).

(٢) ثواب الأعمال: ص ٨٠؛ كامل الزيارات: ص ٢٥٢، باب ٤٩،

## إعجازه في أنصاره

الشاهد التاسع: معجزته في أصحابه وأنصاره  
فإنهم سادات الأنصار والشهداء في الدنيا وفي الآخرة  
وصفهم النبي ﷺ بأنهم عصابة كأنهم نجوم السماء يتهادون  
إلى القتل<sup>(١)</sup>.

والتهادي إلى القتل يحتمل معانٍ:  
الأول: ينسابون إليه بكل أريحية وشوق، وهذا ما لا  
يفعله إلا أصحاب المعرفة والبصيرة والزهد بالدنيا.  
الثاني: التهادي من الهدية، أي كل واحد منهم يهدي  
لصاحبه التقدم للشهادة ليحتسبه عند الله تعالى.  
والثالث: من الهدي، أي القرآن الذي يقدمه الحاج لله  
سبحانه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) البحار: ج ٤٤، ص ٣٦٤، باب ٣٧، ح ١؛ تفسير الفرات:  
ص ٥٥-٥٦؛ نفثة المصدور: ص ٦٤١.  
(٢) المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٧٨، (هدى).

هم كذلك كانوا لله تعالى قرابين ، ورسول الله ﷺ الذي أوتي فصل الخطاب أطلق الحديث ليشمل الجميع ولا مانع منه ، فهم يأنسون بالموت دونه إيناس الطفل بمحالب أمه . وقد أختبرهم الحسين ﷺ كثيراً ، منها ثلاث اختبارات - ليظهر جواهرهم ويصفيهم - في أول ليلة عاشوراء ومنتصفها وآخرها ولم يهتزوا أو يترددوا .

وكان عشقهم للحسين ﷺ يفوق حد الوصف والتعبير وهو في نفسه إعجاز ، وما يبهر أكثر أنه عشق يستمر معهم حتى في الآخرة ، فهم في الدنيا فضلوه على الحياة وهذا بحد ذاته معجزة ؛ لأن حب الحياة فطري .

وفي الآخرة يفضلونه على الجنة وحياة الجنة ، فهل لأحد أن يصف هذا الإحساس والشعور؟ أم لأحد أن يدرك هذا؟ كلا حتى العلماء والفقهاء وعباقره البشر لا يمكنهم أن يدركوا هذه الجواهر الإلهية والمعادن الراقية في سماء الوجود ، ولذا خاطبهم الإمام الصادق ﷺ بخطاب لم يرد

مثله في الأنبياء والأولياء. قال في زيارته لهم: «السلام عليكم أيها الربانيون، أنتم خيرة الله، اختاركم الله لأبي عبد الله عليه السلام وانتم خاصته اختصكم الله»<sup>(١)</sup>.

ومعنى اختاركم الله سبحانه أنه اصطفاه ثالث بعد اصطفاء الربانية واصطفاء الخيرة الإلهية، اصطفاهم اصطفاءً خاصاً للحسين عليه السلام ومن هو الحسين عليه السلام؟

وسؤالي ليس عن شخصه ومقامه الإلهي، وإنما أسأل عن وظيفة الحسين عليه السلام وعهده مع الله سبحانه؟

إنه على عهد في تنفيذ أعظم مشروع إلهي على الأرض فيه الفداء والتضحية بكل شيء لأجل الله، وأن يبيع الدنيا برخص للآخرة، ولأجل إحياء الدين وقيمه في القلوب والعقول، وهذا المشروع صعب على الأنبياء والأولياء وترهبوا منه، فاختره الحسين عليه السلام واختار الله تعالى له

---

(١) إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٣٤٦؛ المزار للشهيد الأول: ص ١٥٤؛

البحار: ج ٩٨، ص ٣٤١، باب ٢٦، ح ١.

أنصاراً يعينوه على هذا التنفيذ.

وهذا الاصطفاء له خمس مراتب: اصطفاء الأبدان وتنقيتها، واصطفاء الأرواح، واصطفاء الربانية، ثم اصطفاء الخيرة، وآخر مراتبه اصطفاء النصره للحسين عليه السلام. وهي مراحل يتصاعدون بها من رتبة إلى رتبة، وفي عالم الذر لما تعهد الحسين عليه السلام لله سبحانه بهذا المشروع نودي فيمن ينصره ويعينه على هذا المشروع فلم يجبه إلا هم، ولذا كان ابن عباس والباقر عليهما السلام يقولان نعرفهم بأسماءهم دون غيرهم<sup>(١)</sup>.

ولذا نلاحظ أن بعضهم كان مجهولاً وإلى قبل عاشوراء لم يعرف له اسم ولا رسم، وبعضهم تعرف عليه في الطريق ولم تدم علاقته بالحسين عليه السلام سوى أيام أو ساعات، فأبي جوهر صاف هذا حتى يختصر مسافات طويلة في لحظات وصاروا خاصة الله سبحانه وأنصاره.

---

(١) البحار: ج ٤٤، ص ١٨٥، باب ٢٥، ح ١٢.

## الوجهاء بالحسين عليه السلام:

ولو سأل سائل ما هي أسرع مدة طواها البشر في الارتقاء  
من الثرى إلى الثريا؟

وما هي أقصر فترة للوجاهة نالها البشر على وجه  
الأرض دون طبي مقدمات طويلة في العلم والتحصيل أو في  
المال والثروة أو في المناصب أو في الانجازات والفتوحات؟  
وما هي أعظم كرامة نالها بشر في حياته الدنيوية  
والآخروية؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة..

سيكون الجواب واضح للجميع، وهو ما ناله أصحاب  
الحسين عليه السلام من الوجاهة عند الله تعالى وعند أوليائه وعند  
الناس.

والمراد بالوجاهة علو المنزلة حتى صاروا وجهاء يتوجه  
إليهم الناس بقلوبهم وعقولهم لنيل المقاصد<sup>(١)</sup>، فهي

---

(١) انظر مجمع البحرين: ج٦، ص٣٦٦، (وجه)؛ المعجم الوسيط:  
ج٢، ص١٠١٥، (وجه).

وجاهة أختصرت الزمان والطاقت والمواهب، وقبض فيها الزمان، وفي الارتقاء انبسط الزمان، فكم المدة بين الحر الرياحي والوجاهة التي نالها بالحسين عليه السلام؟ إنها بضع ساعات.

وكم المدة بين وهب النصراني وأمه وزوجته لما أسلم على يد الحسين عليه السلام وذهب إلى الشهادة؟ إنها بضعة أيام. وهذه في مسيرة تربية النفوس وتهذيبها من المعجزات التي لا تحصل إلا بارادة ربانية خاصة، وهذا ما يجب أن يلتفت إليه الشباب، فإن الوجاهة الحقيقية التي يطلبها لا يجدها إلا عند الحسين عليه السلام، عندها تذوب سائر الوجاهات أو لاتعد وجاهة.

والملفت أن أصحابه كانوا يتدأون مرحلة الوجاهة باسم الحسين عليه السلام ويختمونها بالسلام باسمه، فكل واحد منهم كان إذا برز إلى القتال يقف عند الحسين عليه السلام يسلم ويستأذن للقتال فيبرز؛ لأن مرحلة الخلود إلى عرش الله تعالى تحتاج



إلى إذن، وإذا نال الشهادة ختم رحلته بالسلام عليه، وهذا أمر فيه الكثير من الأسرار.

فهم يبدأون بوجه الحسين عليه السلام ووجاهته ويختمون بوجهه ووجاهته، ففي الحديث عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(١)</sup>.

وهؤلاء ذكروا اسم الحسين عليه السلام وبعثوا له سلاماً، وكان بهذا الاسم نالوا أعظم الدرجات والمقامات الإلهية؛ لأنهم ذابوا وانقطعوا فلم يروا غير الحسين عليه السلام، وأن به تجلت كلمة التوحيد وبه بلغوا ذروة العبادة والانقطاع وأظهروا للمسلمين حقيقة المعرفة، وأن معرفة الله تعالى وتوحيده والعبودية له تتلخص في الكون مع الحسين عليه السلام في المبدأ والختام والتضحية بكل غال لأجله.

والذي يتأمل في أحداث عاشوراء والوقائع التي جرت يستفيد هذه الحقيقة وهي:

---

(١) الفقيه: ج ١، ص ١٣٢.

أن الحسين عليه السلام وأصحابه جاءوا ليكونوا قرابين لله سبحانه وفي حبه، فالحسين عليه السلام يقدم أعز أهله وأصحابه لله سبحانه، وأصحابه وأهل بيته يقدمون أعز ما لديهم للحسين عليه السلام، فطلقوا النساء وبذلوا الدماء لأجله، وهذه معادلة عميقة ودقيقة تحير العقول، ولا تملك القلوب والأبدان إلا أن تنحني لها.

كما أن الحسين عليه السلام جاء ليفي بعهده مع ربه، وأصحابه وأنصاره جاءوا ليفوا بعهدهم مع الحسين عليه السلام، وكان عهدهم منذ أول نداء أطلقه يوم الخروج من المدينة قال: «من كان باذلاً فينا مهجته فليرحل معنا»<sup>(١)</sup> فهو عليه السلام ما دعاهم على أن يبذلوا دماء قلوبهم للنصر أو الجائزة أو حتى للشهادة أو في سبيل الله بل (فينا) أي في الحسين عليه السلام، وإن كان بذل الدم في الحسين أعظم شهادة، ولكن الفرق في الداعي والغاية، فإن من غايته الحسين عليه السلام والتقرب منه

---

(١) العوالم: ص ٢١٧.

يختلف عمن غايته الشهادة ثم الجنة.

فبعض الأخبار صنفت العباد على ثلاثة: صنف يعبد الله خوفاً من ناره وهم العبيد، وصنف يعبده طمعاً في جنته وهم التجار، وصنف يعبده لأنه يستحق العبادة وهم الأحرار وأنصار الحسين عليه السلام هكذا كانوا أحراراً يضحون للحسين عليه السلام؛ لأنه يستحق هذه التضحية لا لأجل الطمع في جنة أو الخوف من نار.

وفي المقابل هناك عهد بين الحسين عليه السلام وبين ربه في أن يضحى بدمه وبكل ما يملك لله تعالى، فهو صلوات الله عليه جاء ليفي بعهده مع ربه، وهم جاءوا ليفوا بعهودهم مع الحسين عليه السلام، ولذا نلاحظ أن الأنصار حينما كانوا يبرزون للقتال يستأذنون الحسين عليه السلام ويسلمون عليه وحينما يستشهدون يسلمون على الحسين عليه السلام، ولم يدعوا لأنفسهم أو يطلبوا من الله تعالى شيئاً، وإنما كانوا يطلبون من الحسين عليه السلام الرضا والقبول.

فلاحظ مسلم بن عقيل عليه السلام في آخر لحظات عمره الشريف بكى الحسين عليه السلام، وقبل أن يضرب عنقه توجه إلى الحسين عليه السلام وسلّم عليه.

ومسلم بن عوسجة في رمقه الأخير أوصى حبيب بن مظاهر بالحسين عليه السلام وأن يموت دونه<sup>(١)</sup>.

والغلام التركي لما سقط صريعاً جاءه الحسين عليه السلام ووضع خده على خده ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم ثم صار إلى ربه<sup>(٢)</sup>.

وعمر بن قرظ الأنصاري وقف يمنع السهام والسيوف أن تصل إلى الحسين عليه السلام حتى أثخن بالجراح وسقط صريعاً، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا بن رسول الله أوفيت؟

---

(١) نفس المهموم: ص ٢٨٠.

(٢) البحار: ج ٤٥، ص ٣٠، باب ٣٧، ح ١؛ نفس المهموم: ص ٣٠٩.

فقال : نعم أنت أمامي في الجنة فاقرأ رسول الله ﷺ عني السلام وأعلمه أني في الأثر<sup>(١)</sup> .

ونلاحظ كيف أنهم يستعرضون وفاءهم بالعهد كل بطريقته وأسلوبه، والحسين ﷺ يقدمهم واحداً تلو الآخر، ولما وصلت النوبة إلى بني هاشم فأول شهيد قدمه ولده علي الأكبر ﷺ، وبهذا يعلم البشرية أن القائد هو أول المضحين لا أول المستفيدين، فلما برز علي الأكبر ﷺ أشهد الله على أنه وفا بعهده معه، وهذه فكرة يصعب على العقل دركها وعلى اللسان بيانها فلا يمتلك المتأمل إلا أن يتعلم منها ويتولع فيها، وهذا التفاني والحب للحسين ﷺ من قبل أنصاره يستمر معهم حتى في المحشر، ولو لا أن يخبر الإمام الصادق ﷺ عن هذه الحقيقة لتعذر معرفتها. ففي حديث زرارة عن الصادق ﷺ: «... وما من عبد يُحشرُ إلا وعينه باكية إلا الباكين على جدي الحسين

---

(١) الملهوف: ص ٩٤-٩٥؛ المناقب: ج ٤، ص ١٠٤.

عليه السلام، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه والسرور بين  
على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق  
يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ  
العرش، لا يخافون سوء يوم الحساب، يقال لهم: ادخلوا  
الجنة، فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وأنّ الحور لترسل  
إليهم أنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين فما يرفعون  
رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة.  
وإنّ أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن  
قائل: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ (١).

وإنهم ليرون منزلهم، وما يقدرّون أن يدنوا إليهم ولا  
يصلون إليهم، وإنّ الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم  
ومن خدامهم على ما أعطوا من الكرامة فيقولون: نأتيكم  
إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون  
إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم

(١) سورة الشعراء: الآية ١٠٠ - ١٠١.

من الحسين عليه السلام، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر، وأهوال القيامة، ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستوون عليها، وهم في الثناء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله حتى ينتهوا إلى منازلهم»<sup>(١)</sup>.

وفيه دلائل كثيرة أذكر بعضها:

**الأولى:** أن للحسين عليه السلام تجمع تحت ظل العرش يحدث أنصاره والباكين عليه، وقال تحت ظل العرش بعد قوله (تحت العرش) للإشارة إلى شدة القرب فإن الظل أقرب شيء إلى العرش، وأن اللذة المعنوية التي ينالها أصحاب الحسين عليه السلام من حديثه تفوق لذة الحور والجنة، وهذا ما لا يدرك بموازين الدنيا ولا يقاس بالمقاييس المادية، لكن يلفتنا إلى أن الحسين عليه السلام ملك القلوب وبهر العقول بمواقفه

---

(١) كامل الزيارات: ص ١٦٧ باب ٢٦، ح ٨، البحار: ج ٤٥، ص ٢٠٧، ح ١٣.

وبطولاته فما بالك بحديثه؟

الثانية: أن للباكين عليه كرامة خاصة تعويضاً عن الألم والحزن الذي أصابهم في دار الدنيا على الحسين عليه السلام، ومعلوم أن صيغة اسم الفاعل في الباكين تفيد الدوام والاستمرار على ذلك بحيث صار نهجهم ذلك.

الثالثة: أنهم يزفون إلى الجنة باحتفاء وتكريم عظيم، ولعل هذا لم يحصل إلا لفاطمة عليها السلام؛ إذ ورد في الأخبار أن النداء يوجه لأهل المحشر أن غضوا أبصاركم لتمر فاطمة عليها السلام إلى الجنة، وللباكين على ولدها مثلها لأنهم أسعدوها كما في الأخبار، فلا بد وأن تكافئهم بمثل هذا الفضل، ولا يبعد أن يتقدم موكبها موكبهم وتدخلهم للجنة، فإنها سيدة أهل الوفاء فتفي للباكين على ولدها بهذا التكريم.

وفي رواية أخرى عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام ما يدل على تكريم عموم زواره وشيعته بمثله قال عليه السلام: «يا زرارة



إنه إذا كان يوم القيامة جلس الحسين عليه السلام في ظل العرش وجمع الله زواره وشيعته ليصروا من الكرامة والنصرة والبهجة والسرور إلى أمر لا يعلم صفته إلا الله فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون: إنا رسل أزواجكم إليكم يقرن: إنا قد اشتقناكم وأبطأتم عنا فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامة على أن يقولوا لرسولهم: سوف نجيئكم إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

هذا حال الباكين والزوار والشيعه فما بالك بحال الناصرين والباذلين لنصرة الحسين عليه السلام ورفع رايته. ومنه يتضح أن للارتباط بالحسين عليه السلام ونصرته درجة لا يبلغها حتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من وجوه عديدة أذكر بعضاً منها:

فإنه يستفاد من الأدلة أن شهداء بدر لهم قيمة كبيرة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله؛ لأن لهم مقام التأسيس للدين

---

(١) البحار: ج ٩٨، ص ٧٥، باب ٢٧، ح ٢٥.

وتشيت أركانه، ولهم الأفضلية على جميع الشهداء مع الأنبياء السابقين، ولكن رسول الله ﷺ يقول: «إن الحسين سيد شهداء الأولين والآخرين وأصحابه سادة الشهداء»<sup>(١)</sup>.

وقال عنهم أمير المؤمنين ﷺ: إنهم شهداء لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق<sup>(٢)</sup>.

وأقر لهم بذلك إمامهم في ليلة عاشوراء قال ﷺ: «فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي»<sup>(٣)</sup>.

وهذه بحد ذاتها ميزة تميز بها الحسين ﷺ عن سائر الأنبياء والأولياء.

---

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٨؛ فوائد المشاهد: ج ٢، ص ٣٩٣.  
(٢) ورد في الكامل والبحار عن أبي عبد الله ﷺ قال: (.. مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من كان بعدهم) كامل الزيارات: ص ٤٥٤، باب ٨٨، ح ١٣؛ البحار: ج ٩٨، ص ١١٦، ح ٤٢.

(٣) الملهوف: ص ١٥١؛ فوائد المشاهد: ج ٢، ص ٣٩٣.

فعين الحسين عليه السلام وعلمه عين الله تعالى ومظهر علمه ،  
وقد نظر إلى عمق التاريخ البشري ونفى أن يكون أنصار  
خيراً من أنصاره ولا أهل بيت خيراً من أهل بيته ، وكذا في  
المستقبل.

### شهداء بدر وكربلاء:

والوقائع والأحداث تشهد بالفرق الكبير بين شهداء بدر  
وشهداء كربلاء.

منها: أن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وعدا أهل البدر بالنصر  
والظفر على أعدائهم وهم كانوا يتمنون النصر؛ إذ قال  
تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ  
غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> أي تودون أن تكون  
لكم الغنيمة والعيير لا النفير.  
وفي رواية القمي: «أن أصحاب رسول الله بلغهم كثرة

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٧.

قريش وما كان عددهم أكثر من ألف وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففزعوا فزعاً شديداً وشكوا وبكوا واستغاثوا»<sup>(١)</sup>.

فعرزهم بألف من الملائكة وبدعاء رسول الله ﷺ وبسيف علي بن أبي طالب عليه السلام، ففاقوا عدد المشركين عدداً وقوة، وأنزل عليهم النعاس أمانة منه والمطر ليذهب عنهم آثار الشيطان ويثبت قلوبهم إلى غير ذلك من وسائل التعزيز، وكل ذلك لكي يقفوا وينتصروا على أعدائهم.

أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٦٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٩ - ١١.

هؤلاء هم أنصار النبي ﷺ في بدر وهذه حالتهم، وقد تفوقوا بعددهم وقوتهم، وأما أنصار الحسين ﷺ فعددهم (٧٨) نفرًا في متوسط الأخبار وفي مقابل الآلاف المؤلفة، وفيهم الشيخ الطاعن في السن والغلام الصغير والرضيع والنساء والأطفال وهؤلاء بحسب الموازين العسكرية ليس يقوون على قتال ولا يشاركون فيه، فالذين كانوا ممن هم في سن المقاتلين الأقل عددًا.

وما فزعوا ولا خافوا ولا دعوا الله تعالى أن يجعل لهم الغلبة على أعدائهم، ولم يعدهم إمامهم بالنصر بل وعدهم ببذل المهجة فيه، وهم كانوا يتسابقون لخوض القتال لأجل بلوغ ذلك بأسرع ما يقدر، ولو كان يؤخرهم إمامهم عن الدخول قليلاً لأصابهم الاضطراب والقلق، وكانوا يتعجلون للقتال لئلا تأتي الملائكة لنصرتهم فيحرمون من الشهادة.

وهناك فرق آخر أن أصحاب بدر رباهم النبي ﷺ

وهذبهم سنين طويلة، أما اصحاب الحسين عليه السلام فبعضهم عرفه في الطريق ولم يعاشره لكنه عشقه وتولع بنصرتة، فهم مشتاقون إلى الشهادة لا إلى النصر، ومع أن الحسين عليه السلام رخصهم بالذهاب ولم يذهبوا وأبوا إلا أن يضحوا بأنفسهم لأجله ليس مرة واحدة بل ألف مرة، وهذا ما قاله زهير بن القين بالنص وبالمضمون في مواطن عديدة.

وهو معنى مشترك يتفق عليه جميع أنصار الحسين عليه السلام، فإنهم جسدوا العمل الجماعي والروح المشتركة بفكره وروحه في جميع المواطن.

فكانوا متشابهين ومتساوين في جميع الأحداث، فهم حضروا مع الحسين عليه السلام جماعة، وأدوا الصلاة في يوم عاشوراء جماعة، وعطشوا جماعة، وخاضوا القتال جماعة، وسلموا على الحسين عليه السلام جماعة، وودعوه جماعة، وهذا أمر اختصوا به وتميزوا به<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر فوائد المشاهد: ج ٢، ص ٣٩٤.

لكنني سأحدث عن بعض مواقف زهير بن القين. هذا الرجل كان شريفاً في قومه في الكوفة شجاعاً في المغازي، وله مواقف مشهودة حج سنة ستين في أهله فوافق الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء ولازمه واستشهد معه<sup>(١)</sup>.

وسلم عليه حجة الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارته الشريفة، وشهد له بموقف يكشف عن معدنه الصافي النقي قال عليه السلام: «السلام على زهير بن القين البجلي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له بالانصراف لا والله لا يكون ذلك أبداً!!»

أترك ابن رسول الله صلوات الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو أنا؟! لا أراني الله ذلك اليوم»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر إِبصار العين: ص ١٦١؛ مع الركب الحسيني: ج ٣، ص ٢٠٤.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ٢٩٥، رقم (٤٧٥٠)؛ مع الركب الحسيني: ج ٣، ص ٢٠٥.

وروى الطبري وبعض أرباب المقتل له مواقف تنحني لها  
القلوب والعقول إجلالاً وإكباراً.

«فلما أخبر الحسين أصحابه بما ستؤول إليه الأمور في  
منطقة (ذو حسم) قام زهير وقال لأصحابه أتتكمون أم  
أتكلّم؟

قالوا: بل تكلم - أي فوضوا له التحدث باسمهم - فحمد  
الله وأثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول  
الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها  
مخلفين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا  
النهوض معك على الإقامة فيها، فدعا له الحسين عليه السلام  
وقال له خيراً»<sup>(١)</sup>.

فهل أصحاب بدر هكذا كانوا؟

وفي ليلة العاشر خطب الحسين عليه السلام بأصحابه وأهل بيته  
كما روى الضحاك بن عبيد الله المشرقي فقال: «هذا الليل

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٠٧؛ إِبصار العين: ص ١٦٢.



قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فإن القوم إنما يطلبوني.  
فأجابه العباس عليه السلام وبقية أهله ثم أجابه مسلم بن عوسجة وأجاب سعيد.... ثم قام زهير فقال:  
والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة! وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك»<sup>(١)</sup>.

ولما زحف جيش ابن سعد على معسكر الحسين عليه السلام خرج إليهم زهير بن القين على فرس له ذنوب وهو شاك في السلاح - أي رجل واجه جيشاً وهو زاحف ببصيرته ورباطة قلبه - فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار! إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣١٦؛ الإرشاد: ص ٢١٥؛ إِبصار العين: ص ١٦٤.

وبينكم السيف فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة  
وكنتم أمة!

الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ﷺ لينظر ما نحن  
وأنتم عاملون، وإنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية  
يزيد وعبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما في كل  
زمان إلاّ السوء عمر سلطانهما كله، إنما يسمّان أعينكم،  
ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثّلان بكم ويرفعانكم على  
جدوع النخل!! ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن  
عدي وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه!!

فسبّوه وأثنوا على عبيد الله وأبيه! وقالوا: والله لا نبرح  
حتى نقتل صاحبك ومن معه! أو نبعث به وبأصحابه إلى  
الأمير!

فقال لهم زهير: عباد الله! إن ولد فاطمة ﷺ أحق  
بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأعيذكُم  
بالله أن تقتلوهم، فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد،

فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.  
قال فرماه شمر بسهم وقال له: أسكت أسكت الله  
نامتك فقد أبرمتنا بكثرة كلامك!

فقال زهير: يا ابن البوال على عقبيه<sup>(١)</sup>! ما إياك أخاطب  
انما أنت بهيمة<sup>(٢)</sup> والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين  
فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة!!  
قال زهير: أفبالموت تخوفني! والله للموت معه أحب إليّ  
من الخلد معكم!

قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته وصاح بهم: عباد  
الله! لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه فوالله  
لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته!  
وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم!

---

(١) وهذه وثيقة لصفة أب الشمر.

(٢) أي همها علفها.

فناداه رجل من خلفه : يا زهير إن أبا عبد الله يقول لك :  
أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه  
وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح  
والإبلاغ»<sup>(١)</sup> .

#### هل زهير عثمانى العقيدة؟

وهنا قد أجد من المناسب الإجابة عن شبهة كثر ذكرها في  
الألسنة استناداً إلى بعض المؤرخين أداء لبعض حقه علينا،  
وهي دعوى أن زهير كان عثمانى العقيدة أو عثمانى الهوى  
ثم التحق بالحسين عليه السلام، ومعنى عثمانى الهوى أن له ميولاً  
لبنى أمية ومعاداة علي عليه السلام، أو من المتعاطفين مع قضية  
عثمان والقميص الذي رفعه معاوية للمطالبة بدمه.

وقد ذكر أن أقدم مصدر تاريخي نسب إليه ذلك هو  
الطبري في تاريخه، والبلاذري في أنساب الأشراف ذكرها في

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣١٩؛ إِبصار العين: ص ١٦٥-١٦٦.

وقائع عصر تاسوعاء لما جاء الشمر بأمان من عبيد الله بن زياد لأبي الفضل العباس وأخوته عليهم السلام، فرفض العباس عليه السلام أمانه وزحف جيش بني أمية على معسكر الحسين عليه السلام، فأرسل الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام ومعه عشرون فارساً فيهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر ليفاوضوهم ليؤجلوا المواجهة إلى يوم غد حتى يقضي الحسين وأصحابه عليهم السلام ليهم بالعبادة.

وحصلت هناك محاوره:

فقال زهير لعزرة بن قيس وكان من قادة الأعداء:

أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية.

فقال له عزرة: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا

البيت إنما كنت عثمانياً!!

قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أنني منهم؟

أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ولا أرسلت إليه رسولاً

قط ولا وعدته نصرتي قط - وفي ذلك تعريض بعزرة لأنه كان من الذين كتبوا للحسين عليه السلام ووعدوه بالنصر-»<sup>(١)</sup>.

ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

وأضاف البلاذري أن الحسين عليه السلام أرسل إلى زهير في الطريق يدعوه لنصرته، فأبى فقالت: له امرأته ديلم بنت عمرو سبحان الله أبيعث إليك ابن بنت رسول الله فلا تأتيه؟ فلما صار إليه ثم انصرف إلى رحله قال لامرأته: أنت طالق! فالحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٧٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣١٤؛ مع الركب الحسيني: ج ٣، ص ٢٠٩.

بسببي إلا خيراً.

ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه  
آخر العهد!

وصار مع الحسين»<sup>(١)</sup>.

والدينوري في الأخبار الطوال ذكر مثل ذلك<sup>(٢)</sup>.

وللمناقشة فيما ذكر مجال واسع من وجوه:

**الوجه الأول:** أن الروايات المذكورة معارضة برواية ابن  
أعثم الكوفي المعاصر للطبري والبلاذري والدينوري، وكذا  
ما ذكره الخوارزمي في مقتله ولم يرد فيها ذكر لإبائه زهير  
عن اللقاء بالحسين عليه السلام، ولا أنه كان عثمانياً بل كان عالماً  
بما سيقع ومبشراً به، وأن نصرة الحسين عليه السلام كانت وديعة  
سلمان لديه ولدى أصحابه، فقد ورد فيها: «ثم مضى

---

(١) أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٣٧٨ - ٣٧٩؛ مع الركب الحسيني:

ج ٣، ص ٢٩٠.

(٢) الأخبار الطوال: ص ٢٤٦.

الحسين عليه السلام - أي من مكة باتجاه الكوفة - فلقبه زهير بن القين فدعاه الحسين عليه السلام إلى نصرته فأجابه لذلك وحمل إليه فسطاطه، وطلق أمراته وصرفها إلى أهلها وقال لأصحابه: إني كنت غزوت بالبحر مع سلمان الفارسي فلما فتح علينا أشد سرورنا بالفتح فقال لنا سلمان: لقد فرحتم بما أفاء الله عليكم!

قلنا: نعم، قال: فاذا أدركتم شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه منكم بما أصبتم اليوم، فأنا أستودعكم الله! ثم ما زال مع الحسين حتى قتل»<sup>(١)</sup>.  
وعند التعارض ينبغي ملاحظة أمرين:

الأول: القدر المتفق عليه من الروایتين، وهو ما ذكره ابن أعثم، وأما الزيادة التي وردت في رواية الطبري والبلاذري إذا شك في وجودها فالأصل العدم حتى تثبت بدليل قاطع،

---

(١) مقتل الخوارزمي: ج ١، ص ٣٢٣، الفصل ١١، رقم ٦، ٣؛ مع الركب الحسيني: ج ٣، ص ٢١١-٢١٢.



وهو مفقود، سيما وأن البعض اتهم رواية الطبري بضعف  
السند؛ لأنه يرويها عن رجل من فزارة ولم يعرف من هو،  
والبلاذري يروي روايته مرسله<sup>(١)</sup>.

على أن الشواهد عديدة على أن الطبري قد يروي بعض  
الزيادات في الأحداث استناداً إلى رواة غير ثقات أو من  
نفسه، كما ورد ذلك في محاورة الحسين عليه السلام لابن سعد  
وطلب الحسين عليه السلام أن يبايع يزيد، وغير ذلك من  
الأكاذيب<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ملاحظة القرائن المرجحة لإحدى الروایتين  
والقرينة الداخلية والقرائن الخارجية تقوي رواية ابن أعثم.  
أما القرينة الداخلية، فقول عزرة: (ما كنت عندنا من  
شيعة أهل البيت) وجواب زهير له (أفلم تستدل بموقفي  
هذا أنني منهم) فإنه شاهد على أن زهير كان يتقي ولم يظهر

---

(١) مع الركب الحسيني: ج ٣، ص ٢١٠-٢١١.

(٢) انظر مع الركب الحسيني: ج ٤، ص ١١٨.

ولاءه لأهل البيت عليهم السلام علناً؛ لذا حكى عزرة عن رأيهم فيه بحسب ظاهر الحال، أما زهير فقد كشف عن الواقع. وأما القرينة الخارجية، فكلمات زهير ومواقفه في الإجابة للحسين عليه السلام والتعجيل بطلاق زوجته، وتوطين نفسه على القتل، وهذا لا يفعله رجل إلا كان عارفاً بالحسين عليه السلام مؤمناً به وليس مجرد محب، فإن المحبين له كانوا أكثر لکنهم خذلوه.

ولا أستبعد أن يكون زهير قد عمل بالتقية منذ خروجه من مكة ليصل إلى طريق يلحق فيه بالحسين عليه السلام، فلو كان قد أعلن انضمامه لصف الحسين عليه السلام في مكة أو في طريق آخر لكان يقع بأيدي السلطات التي نشرها ابن زياد في الطرقات لمنع اللاحقين بالحسين عليه السلام، ولذا حتى مثل حبيب بن مظاهر وصلته رسالة سرية من الحسين عليه السلام تدعوه للخروج، وخرج من الكوفة متخفياً، ولم يتمكن من اللحوق إلا بعد نزول الحسين عليه السلام في كربلاء.

فإن من أمثال زهير وحبیب رجال قادة معروفون لا تغفل عنهم عیون السلطات.

وفي محاوره زهير لعزرة وقوله (أن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله) شاهد على معرفته بالحسين عليه السلام وإيمانه، لكنه لم يصرح لعزرة بأنه كان يتقي منهم؛ ليكون كلامه أبلغ في التأثير بهم، فلو كان يقر لهم بعد انكشاف الأمور وانتفاء التقية بأنه كان شيعياً موالياً لكان احتمال عدم التأثير فيهم أكثر.

الوجه الثاني: سكوت عزرة حينما قال زهير (أفلمت تستدل بموقف هذا أني منهم) أي من أهل هذا البيت عليه السلام شاهد على تصديق عزرة له، وإلا لذكر له مواقف تدل على العكس من ذلك.

فالمحاوره تضمنت إقراراً من زهير بأنه من الموالين لآل محمد عليه السلام وقبول عزرة منه ذلك.

## بين زهير وزوجته:

وفي رواية السيد ابن طاووس محاورة جرت بين زهير وزوجته لما أراد إلحاقها بأهلها تكشف عن أنهما أسرة موالية؛ إذ قال لها: (عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي وأقية بروحي) فقالت له عن رضا وتسليم: (كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام)<sup>(١)</sup> وهذا قول لا تطلقه امرأة غير عارفة وموالية، ولا هو حينما عبر بالفداء عن الحسين عليه السلام وعبر لأصحابه بأنه موطن نفسه على الشهادة مع الحسين عليه السلام.

وعموم الكلمات التي قالها زهير للحسين عليه السلام والخطاب الذي وجهه إلى جيش بني أمية بما لها من عمق معرفي وبلاغة كبيرة وصدق وإخلاص كاشفة عن كونه من رجال الله تعالى الذين أدركوا حق آل محمد عليه السلام ووقفوا يدافعون

---

(١) اللهوف: ص ٤٥؛ البحار: ج ٤٤، ص ٣٧٢، باب ٣٧، ح ١.

عنه ، ولذا شهد له الحسين عليه السلام بأنه كمؤمن آل فرعون في نصيحته لقومه ، والتشبيه يقتضي وجود مشابهة بينهما ، وهو الإيمان الصادق مع الكتمان حتى أظهره في وقته .

### بين زهير والعباس عليه السلام:

الوجه الثالث: موقف عظيم لزهير مع أبي الفضل العباس عليه السلام يشهد له بعمق ولاءه ، فقد روى المولى الدربندي قده في أسرار الشهادة وكذا المقدم قده في مقتله: أن العباس لما رفض الأمان الذي جاء به الشمر ورجع ، قام إليه زهير بن القين وقال أحدثك بحديث وعيته قال: بلى .

فقال: لما أراد أبوك أن يتزوج طلب من أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد له غلاماً شجاعاً ينصر الحسين بكربلا ، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصّر عن نصرة أخيك وحماية أخواتك .

فقال العباس : أتشجعني يا زهير في مثل هذا اليوم ! والله  
لأرينك شيئاً ما رأيتَه<sup>(١)</sup>.

فهذا الموقف الذي فعله زهير يدل على أنه كان قد عايش  
عهد أمير المؤمنين عليه السلام وهو مدرك ، أي لم يكن صغيراً  
يغفل عن الأحداث.

وأنه كان قريباً من البيت العلوي حتى يعرف بعض  
أسرارهم ، وهذا يتوافق مع إخبار سلمان له ولأصحابه بما  
سيجري في كربلاء وحثهم على نصره الحسين عليه السلام.

وكشف عن حقيقة معرفية عظيمة وهي أن الغاية من  
وجود العباس عليه السلام في عالم الدنيا هو نصره الحسين عليه السلام ،  
ولولا ذلك لما حصل ، وأن أمير المؤمنين عليه السلام أعد لعاشوراء  
بالعباس عليه السلام قبل وقوعها ، وهذا السر كان يعرفه زهير كما  
هو لدى أهل البيت عليهم السلام فكيف يكون عثمانياً؟  
وفي بعض كتب المقاتل أنه حينما عاد من محاوره الشمر

---

(١) أسرار الشهادة: ص ٣٨٧؛ مقتل المرقم: ص ٢٠٩.

وردّ أمانه استقبلته الحوراء زينب عليها السلام وقد سمعت كلامه  
مع الشمر قالت له: أخي هل أحدثك بحديث؟  
قال: حديثني يازينب لقد حلا وقت الحديث!  
قالت: اعلم يا ابن والدي لما ماتت أمنا فاطمة عليها السلام،  
قال أبي لأخيه عقيل أريد منك أن تختار لي امرأة من ذوي  
البيوت والشجاعة حتى أصيب منها ولداً ينصر ولدي  
الحسين بطف كربلاء، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا  
تقصر يا أبا الفضل!  
فلما سمع العباس عليه السلام كلامها تمطى في ركاب سرجه  
حتى قطعهما وقال لها:  
أفي مثل هذا اليوم تشجعيني وأنا ابن أمير المؤمنين عليه السلام؟  
فلما سمعت كلامه سرت سروراً عظيماً<sup>(١)</sup>.

---

(١) ثمرات الأعواد: ج ١، ص ١٦٧.

### موقف بشر الحضرمي:

وهذا موقف آخر لبشر بن عمرو الحضرمي ، ترجم له  
الخاصة والعامّة وقالوا:

هو من حضرموت وكان تابعياً وله أولاد معروفون  
بالمغازي لما نشبت الحرب يوم العاشر وبينما هو يقاتل جاءه  
الخبير بأن ابنك أسر في الري فقال بشر:

أحتسبه عند الله ، وما كنت أحب أن يؤسر ابني وأبقى  
بعده حياً.

ولما سمع الحسين عليه السلام مقالته قال له : أنت في حل من  
بيعتي فاعمل على فكاك ولدك فقال بشر: أكلتني السباع  
حياً إن أنا فارقتك ، فأعطاه الإمام عليه السلام ثياباً قيمتها ألف  
دينار ليعطيها ولده محمد ليفتدي بها أخاه<sup>(١)</sup>.

وفي رواية الضحاك بن عبيد الله المشرقي أنه آخر اثنين من

---

(١) فرسان الهيجاء: ج ١، ص ٧٣.



أصحاب الحسين عليه السلام بقيا<sup>(١)</sup>.

وقد أشاد بموقفه حجة الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الزيارة الناحية بقوله: «السلام على بشر بن عمرو الخضرمي شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك بالانصراف: أكلتني السباع إن فارقتك... لا يكون هذا أبداً»<sup>(٢)</sup>.

### الغفاريان ونافع عند الحسين عليه السلام:

والغفاريان عبد الله وعبد الرحمان لما أستاذنا الإمام عليه السلام للقتال شرعاً بالبكاء فقال الإمام عليه السلام: لِمَ تبكيان قالا: ما نبكي على أنفسنا ولكن نبكي عليك نراك وقد أحيط بك ولا نقدر على أن ننفعك.

فقال الإمام عليه السلام: جزاكما الله خيراً يا ابني أخي!<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٤٤٤.

(٢) إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٧؛ العوالم: ص ٣٣٨.

(٣) البحار: ج ٤٥، ص ٢٩، باب ٣٧، ح ٢.

فأصحاب الحسين عليه السلام في تربيتهم ومواقفهم وصدق  
نواياهم هم من معجزاته التي فيها الشفاء والرحمة  
للمؤمنين ولا تزيد الظالمين إلا خساراً.  
وهذا نافع بن هلال المذحجي كان سيداً شريفاً سرياً  
شجاعاً، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث ومن أصحاب  
أمير المؤمنين عليه السلام، وحضر معه حروبه الثلاث في العراق.  
خرج إلى الحسين عليه السلام فلقية في الطريق قبل شهادة  
مسلم عليه السلام، وكان أوصى أن يتبع بفرسه المسمى بالكامل  
فأتبع مع عمر بن خالد ومجمع بن عبد الله العائذي وابنه  
عائذ وسعد مولى عمرو وواضح التركي مولى الحرث  
السلماني<sup>(١)</sup> كان من ذوي البصائر ومقاتله بين يدي  
الإمام عليه السلام شاهدة عليه: «والله ما كرهنا لقاء ربنا! وإنا  
على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر إِبصار العين: ص ١٤٧.

(٢) اللهوف: ص ٣٤.

ولما بلغ الحسين عليه السلام قتل قيس بن مسهر الصيداوي  
استعبر باكياً ثم قال :

«اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً واجمع بيننا  
وبينهم في مستقر من رحمتك إنك على كل شيء قدير» .  
فوثب إلى الحسين عليه السلام نافع بن هلال فقال : يا ابن  
رسول الله : أنت تعلم أن جدك رسول الله لم يقدر أن  
يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب !  
وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له  
الغدر!

يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى  
قبضه الله إليه وأن أباك علياً (رحمة الله عليه) قد كان في  
مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين  
والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى الى رحمة الله  
ورضوانه ، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ! فمن نكث  
عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه ، والله مغن عنه ! فسر

بنا راشداً معافاً، مشرقاً إن شئت وإن شئت مغرباً فو الله ما  
أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا  
وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك»<sup>(١)</sup>.

ولعمري لا تعادل كلماته بالذهب وهي مملوءة بصيرة  
ومحبة وفهم بالأمور حتى أنه أخذ يسلي خاطر الحسين عليه السلام  
بها.

وروى الطبري أنه لما اشتد على الإمام الحسين عليه السلام  
وأصحابه عليهم السلام العطش دعا العباس عليه السلام أخاه فبعثه في  
ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة  
فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع  
بن هلال فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل؟  
فجيء ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه!

---

(١) البحار: ج ٤٤، ص ٣٨٢، باب ٣٧، ح ١؛ الفتوح: ج ٥،  
ص ١٤٧.

قال: فأشرب هنيئاً قال: لا والله لا أشرب منه قطرة  
وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه  
فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا بهذا المكان  
لنمنعهم الماء!

فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله: املؤوا قربكم فشد  
الرجالة فملؤوا قربهم وثار إليهم عمر بن الحجاج وأصحابه  
فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفوه ثم  
انصرفوا إلى رحالهم»<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن نافع كان أبيض له شرب الماء ولم يمنع منه  
لكنه رفض أن يشرب والحسين وأهله عليهم السلام عطاشى.

#### موقف آخر:

وفي ليلة عاشوراء خرج الحسين عليه السلام في جوف الليل إلى  
خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات، فتبعه نافع بن هلال

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣١٢.

فسأله الحسين عليه السلام عما أخرجه قال: يا ابن رسول الله  
أفرعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغى!  
فقال الحسين عليه السلام: إني خرجت أتفقد التلاع والروابي  
مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون.  
ثم رجع وهو قابض على يد نافع ويقول: هي هي! والله  
وعدُّ لا خلف فيه!

ثم قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل  
وتنجو بنفسك؟

فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول: ثكلتني أمي، إن  
سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي من بك علي لا  
فارقتك حتى يملاً عن فري وجري<sup>(١)</sup>.

ولما استشهد عمرو بن قرظة الأنصاري خرج أخوه علي  
بن قرظة وكان مع عمر بن سعد، فهتف بالإمام  
الحسين عليه السلام هتافاً شيناً ثم حمل على الإمام عليه السلام فاعترضه

---

(١) مقتل المرقم: ص ٢١٩.

نافع بن هلال قطعنه فصرعه، فحملة أصحابه  
فاستنقذوه<sup>(١)</sup>.

### الحسين عليه السلام يصطفي أصحابه:

ولما بلغ خبر مسلم في زبالة تفرق عنه جمع ممن كان معه  
ويظنون أنه يقدم على أنصار فتفرقوا ولم يبق معه إلا  
خاصته<sup>(٢)</sup>.

قال السيد ابن طاووس ثم سار الحسين حتى بلغ زبالة،  
فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل عليه السلام، فعرف بذلك جماعة  
ممن تبعه، فتفرق عنه أهل الأطماع والارتياب وبقي معه  
أهله وخيار أصحابه، وقال سيد الشهداء: كل ما حمَّ نازل  
وعند الله محتسب أنفسنا وفساد أمتنا<sup>(٣)</sup>.

وفي مقتل الخوارزمي قال: وكان قد تبع الحسين خلق

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٤.

(٢) الأخبار الطوال: ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٠.

كثير من المياه التي يمر بها؛ لأنهم كانوا يظنون استقامة الأمور له ﷺ، فلما صار بزبالة قام فيهم خطيباً فقال: ألا إن أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فقتلوهما وقتلوا أخي من الرضاة، فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج وليس عليه منّا ذمام، فتفرق الناس وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من مكة، وإنما أراد أن لا يصحبه إنسان إلا على بصيرة»<sup>(١)</sup>.

وفي تاريخ الطبري: فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون! وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه<sup>(٢)</sup>.

وهذه سنة رجال الله سبحانه لا يبحثون عن كثرة الأنصار بل عن نخبة الأنصار؛ لأنهم يريدون تجسيم الملاحم

---

(١) مقتل الخوارج: ج ١، ص ٣٢٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٠.



والمناقبيات ، وهذه لا يصنعها أهل المصالح بل أهل الفداء ،  
وهي مسألة مهمة في التخطيط الحربي وفي تبليغ الرسالة .  
ويعززه ما رواه الطبري عن أبي مخنف قال : حدثني  
جميل ابن مرشد من بني معن عن الطرماح بن عدي أنه دنا  
من الحسين فقال له : والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً ،  
ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كف  
بهم ، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيومٍ ظهر  
الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينا في صعيد واحد جمعاً  
أكثر منه !

فسألت عنهم فقليل : أجمعوا ليُعرضوا ثم يسرحون إلى  
الحسين ﷺ !

فأنشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا  
فعلت ! فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من  
رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ، فسر حتى أنزلك مناع  
جبلنا الذي يدعى (أجأ) إمتنعنا والله به من ملوك غسان

وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله  
إن دخل علينا ذل قط!!

فأسير معك حتى أنزلك القرية - مكان في جبلي طي  
مشهور - ثم نبعث إلى الرجل ممن بأجأ وسلمى - جبال طيء  
- من طيء فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء  
رجالاً وركباناً!!

ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيح فأنا زعيم لك  
بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا  
يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف! فقال له عليه السلام:  
جزاك الله وقومك خيراً، إنه كان بيننا وبين هؤلاء القوم  
قول لسنا نقدر معه على الانصراف!

ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه.  
قال الطرماح: فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن  
والإنس إني قد أتيت لأهلي من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم  
فأتيهم فأصنع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء الله، فإن

ألحقك فو الله لأكونن من أنصارك!

قال: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله! (١).

ونلاحظ أن الحسين عليه السلام لم يُعدم الرجال والأنصار لكنه ما كان يريد أنصاراً يدافعون عنه للنخوة ونحوها، بل يريد رجالاً حملة رسالة.

ولم يشأ أن يخالف عهده لأهل الكوفة في القدوم إليهم، فلو انصرف عن ذلك لتعذروا وقالوا نحن نصرناك ولم تأت إلينا، أو يقال خاف وتنصل عن المسؤولية لكنه عليه السلام بالتزامه أسقط الأعاذير عنهم.

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٠٨.



## علي الأكبر عليه السلام شفاء ورحمة

الشاهد العاشر: أنصاره من أهل بيته عليهم السلام

فإن كل واحد من أهل بيت الحسين عليه السلام ظهرت منه مناقب تحير العقول، ولو أردنا التفصيل لاستوعبت سلسلة بحثية كاملة، لكننا نتحدث عن شخصين منهم كانا ولا زالنا مدرسة كبرى في كمال الإنسان.

أحدهما في الجمال الباطني هو علي الأكبر عليه السلام، والآخر في البطولة والشهامة وهو أبو الفضل العباس عليه السلام، وهذا من أهم ما يحتاجه البشر اليوم، لا سيما الشباب أن يتعلم من عاشوراء الجمال الباطن الذي يتخذ غاية للإنسان الكامل ويضحى بالدنيا لأجل بلوغه، وأن يتعلموا البطولة والغيرة على الدين والقيم والتضحية بالدنيا لأجل ذلك.

هذان المفهومان أصبحا اليوم في معرض الزوال بسبب انتشار ثقافة الحضارة المادية الحديثة، ويكاد الإنسان يتحول

إلى ركام من الطين والتراب لا يعرف غير جمال الظاهر  
وحب الدنيا ومظاهرها، ويتعامل مع الأشياء بمنطق الشهوة  
والمصلحة ولا يتعامل بالأخلاق والقيم الروحية.

ولا يتعاطف مع قيم رفيعة ولا إنسانية راقية، ويضحى  
بالقيم لأجل شهوته ولذته.

والذي يتأمل في أحداث عاشوراء ترسم في ذهنه هذه  
الحقيقة، وهي أن الحسين عليه السلام لم ينظر لغير الله تعالى وهو  
واقف في ساحة المعركة يقدم لله تعالى أفضل ما لديه وفاء  
منه بعهدته معه، ولعل أفضل ما لديه وأقربهم منه ثلاثة:  
ولده علي الأكبر وأخوه العباس وولده علي الأصغر عليه السلام،  
ولكل واحد منهم خصائص وأثار تنير العقول وتفجع  
القلوب.

ولا نريد أن نخوض في بحث الأفضلية ومعياريها؛ لأن  
الوقت لا يسعه الآن، ولكن إذا نقلنا بعض المشاهد قد يصل  
إلى الأذهان بعض شعاعها.

ففي اللهوف أن الحسين عليه السلام خطب في جيش بني أمية  
خطبة عظيمة انتزع منهم الإقرار بمقامه وفضله وفضل أمير  
المؤمنين عليه السلام، ثم قال لهم: فبم تستحلون دمي وأبي الذائد  
عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن  
الماء... قالوا: علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى  
تذوق الموت عطشاناً... فسمعت بناته وأخواته ذلك فبكين  
وندين ولطنن خدودهن وارتفعت أصواتهن.  
فوجه إليهن أخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما  
سكتاهن<sup>(١)</sup>.

ومن المسلّمات لدينا أن المعصوم عليه السلام لا يلفظ من قول  
ولا يفعل فعلاً إلاّ لحكمة ونظرة صائبة مطابقة للواقع.  
والسؤال الذي يرد: لماذا أرسل الحسين العباس والأكبر  
عليهما دون سائر بني هاشم؟  
والجواب: لأن العباس والأكبر عليهما كانا يمثلان الروح

---

(١) معالي السبطين: ج ١، ص ٣٥١.

المعنوية للعائلة، فالأكبر يحكي شخصية النبي ﷺ ويشبهه خلقاً وخلُقاً ومنطقاً، والعباس ﷺ يحكي شخصية أمير المؤمنين ﷺ، فاذا رأينهما النساء سكنت نفوسهن وقلوبهن فهما شفاء ورحمة بالحسين وعائلته ﷺ.

### ماهي أصعب مهمة؟

وهنا لا بد وأن ألفت إلى حقيقة وهي أنه لو سأل سائل ما هي أصعب مهمة وأفضل صناعة في هذا العصر؟  
فربما تختلف الآراء وتتعدد الأقوال ويحير الناس في الإجابة عن هذا السؤال، لكننا نختصر ذلك كله بجواب واحد مستفاد من الآيات والروايات ودليل العقل:  
وهو صناعة الإنسان وتربيته وتكميله في روحه وعقله؛  
ليكون مظهرًا لجمال الله تعالى وجلاله، وهذه المهمة لا ينهض بها العلم ولا الجامعات العلمية، ولو اجتمعت علوم البشر وعلمائهم فإنهم لا ينهضون لها، والحضارة اليوم برغم تقدمها وتطورها لم تستطع أن تقدم للبشر إنساناً



كاملاً في إنسانيته ؛ لأنها فاقدة لذلك وفاقد الشيء لا يعطيه .  
نعم ، قدمت هذه الحضارة لنا نماذج للإنسان الناقص  
الشرير الذي يصنع الحروب ويستعبد الفقراء ويأكل خبزهم  
ويستغلهم وينشر بينهم الأمراض لأجل أن يميتهم ؛ لأجل  
ثلة قليلة مريضة تعبد المال والسلطة .. هذا ما قدمته الحضارة  
الحديثة .

أما الإنسان الكامل فلا يصنعه إلا الدين وعلى يد أولياء  
الله تعالى ، ولذا كانت مهمة الأنبياء عليهم السلام وعلى طول  
التاريخ هو بناء الإنسان وتربيته .

وهذه هي مهمة النبي الخاتم صلوات الله عليه وآله ؛ إذ يعلم الناس الكتاب  
والحكمة ويزكيهم ..

وهذه أصعب مهمة في الوجود ؛ لأن الإنسان خليفة الله  
تعالى وعليه يدور صلاح الأرض وخرابها ، بل صلاح  
العالم وفساده .

وفي هذا ورد أن بعض الجاهلين المنبهرين بحضارة اليوم

دخل على أحد العلماء المربين ووجده مشغولاً بعبادته وأبحاثه، فقال له: هل تعلم أن الغرب والشرق صنع الطائرات فأنتم ماذا صنعتم؟

قال له: هذا ليس بالأمر الغريب فإن الذباب والبعوض يطير أيضاً.

قال: وأنهم يسرون على الماء، وقد صنعوا سفناً وبواخر وغواصات كذلك.

قال له: وهذا الآخر ليس مهماً فإن لوحاً من الخشب يعوم على الماء، والسمكة تغوص في الماء.

قال: إذن ماهي المعجزة التي تأخذ بمجامع عقلك وقلبك؟

قال له: أن تمشي بين الناس ولا تفقد مبادئ الأخلاق، وأن لا تكذب ولا تسرق ولا تغش ولا تغتب ولا تظلم ولا تخن ثقة أحد بك ولا تكسر قلب أحد.

يعني أن تكون إنساناً بمعنى الكلمة هذا هو المعجزة،

والأصعب هو تربية النفس وتكوينها..

والرجال الذين كانوا حول الحسين عليه السلام هكذا، ومن أعلاهم رتبة ولده علي الأكبر عليه السلام، وبهذا ربّ الحسين عليه السلام علياً الأكبر عليه السلام فجعله أشبه الناس بخاتم الرسل صلّى الله عليه وآله الذي شهد له خالقه بأنه على خلق عظيم، وإذا العظيم شهد لعبده بالعظمة معناه أنه في غاية العظمة، وهكذا كان علي الأكبر عليه السلام بهذه القيمة الإنسانية العظمى، وقد قدمها الحسين عليه السلام لله سبحانه.

وفي علاقة الحسين عليه السلام به وردت قضايا تحير، وكانت مصيبتة تعايش الإمام عليه السلام في جميع الأوقات.

فقد ورد أن رجلاً نصرانياً دخل مسجد النبي صلّى الله عليه وآله فقال له الناس: أنت رجل نصراني لا يجوز لك الدخول في مسجد النبي صلّى الله عليه وآله أخرج، فقال لهم: أنا أسلمت ولست بنصراني، فإني رأيت البارحة في منامي رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه عيسى ابن مريم عليه السلام فقال عيسى: أسلم على يد

خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ ، فإنه نبي هذه الأمة حقاً  
وأنا أسلمت على يده وأتيت الآن لأجدد إسلامي على  
رجل من أهل بيته ، فجاؤوا به إلى الإمام الحسين ﷺ  
فوقع على قدميه فقبلها ، فلما استقر به المجلس قص له  
الرؤيا التي رآها .

فدعا الإمام الحسين ﷺ بولده علي الأكبر ﷺ وكان  
آنذاك صغيراً وقد وضع على وجهه البرقع لشدة جماله ،  
فجيء به إلى أبيه فلما رفع الإمام الحسين ﷺ البرقع ورآه  
الرجل وقع مغمىً عليه .

فقال الإمام الحسين ﷺ صبوا الماء على وجهه... ففعلوا  
فلما أفاق قال له الإمام الحسين ﷺ يا هذا إن ولدي هذا  
شبيه بجدي رسول الله ﷺ؟!  
فقال الرجل : إي والله .

فقال له الإمام ﷺ : يا هذا إذا كان عندك ولد مثل هذا  
وتصيبه شوكة ما كنت تصنع؟

قال : سيدي أموت.

فقال له الإمام : أخبرك أني أرى ولدي هذا بعيني مقطعاً  
بالسيوف إرباً إرباً<sup>(١)</sup>.

ولذ انهد ركن الإمام عليه السلام لما رآه ساقطاً على الأرض ،  
فنادى فتیان بني هاشم وقال لهم (احملوا أخاكم علياً)<sup>(٢)</sup>  
لينقله إلى المخيم ، وفي قوله هذا أسرار :

منها : أنه عليه السلام فقد الطاقة على حمله واحتضر .

ومنها : أنه وجده مقطعاً وأوصاله متناثرة .

يقول بعض أرباب المقتل : فرش رداءه على وجه الأرض  
وأخذ يجمع أوصاله ، وهذا كان مصداقاً لقوله ممسوس في  
الله تعالى ، فليس فنت روحه في حب الله بل حتى جسده ؛  
ولذا دعا الحسين عليه السلام عنده وقال : «قتل الله قوماً قتلوك ما

---

(١) شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور : ج ٢ ، ص ٣٥٠ الهامش ؛

شعاع المنبر : ج ٢ ، ص ٤١٦ .

(٢) العوالم : ص ٢٨٧ .

أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول»<sup>(١)</sup>.

ولو سأل سائل لماذا لم يتركه في المعركة؟

**والجواب:** لأسباب عديدة ولعل من أهمها لكي لا تبرز عماته وأخواته وأمه إلى جسده لأنهن لا يتحملن مصرعه. ولما أراد علي الأكبر عليه السلام الخروج إلى القتال خاطب الحسين عليه السلام ربه تبارك وتعالى وأشهده أنه قدم شخصية تلخصت فيها شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وحببه.

وقد ذكر بعض أعلام المنبر والمقتل أن الحسين عليه السلام احتضر وأشرف على الموت في مصيبة علي الأكبر عليه السلام ثلاث مرات:

**الأولى:** لما استأذن أباه، فأذن له وألبسه بيده الدرع والسلاح وأركبه على العقاب<sup>(٢)</sup>، فخرجن النساء وأحدقن

---

(١) الملهوف: ص ٦٧.

(٢) والعقاب مأخوذ من نوع من أنواع الصقور يسمى بالعقاب لسرعة انقضاضه على الفريسة، ووصف بها الفرس السريع الذي يبلغ

به وأخذت عماته وأخواته بعنان فرسه ومنعنه من العزيمة ،  
فعند ذلك تغير حال الحسين عليه السلام وأشرف على الموت  
ولكن لرباطة جأشه وعهده مع الله تعالى على الفداء والصبر  
على الابتلاء صاح بهن : «دعنه فإنه ممسوس في الله ومقتول  
في سبيل الله» ثم أخذ بيده وأخرجه من بينهن فنظر إليه نظر  
آيس منه»<sup>(١)</sup>.

وهذه شهادة من الحسين عليه السلام تفيد أن علي الأكبر عليه السلام  
شبيه بعلي المرتضى عليه السلام ، وكما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه

---

مقصده في السباق والصيد والقتال.

وفي بعض المقاتل أن هذا الفرس كان للحسين عليه السلام فلما اتخذ ذا الجناح  
أعطى العقاب لعلي الأكبر عليه السلام.

وقيل : أن العقاب هو الفرس الذي أهده سيف بن ذي يزن لرسول الله  
صلى الله عليه وآله وقد عمر طويلا ، أو كان هذا من نسله.

مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : ص ١٦٣ ؛ مقتل الخوارزمي ج ٢ ،  
ص ٣١ ؛ العوالم : ص ٩٥ .

(١) معالي السبطين : ج ١ ، ص ٤١٢ .

«ممسوس بذات الله»<sup>(١)</sup>.

وهذه شهادة من الحسين عليه السلام تفيد أن علياً الأكبر عليه السلام شبيهاً بعلي المرتضى عليه السلام لما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه (ممسوس بذات الله) وهي شهادة ثانية غير شهادته بحقه أنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلُقاً ومنطقاً.

والمس أعم من اللمس؛ لأنه يشمل اللمس بالجراحة والجائحة فما يدركه الإنسان بيده ليعرف خشونة الشيء ونعومته - مثلاً - يقال مسه ولمسه: وما يدركه بعقله وقلبه لا يقال له لمسَه بل مسّه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> لأن المقصود مس المعاني والآثار وليس فقط لمس الكتابة.

ومن هنا يقال للجنون أنه مس كما في قوله تعالى:

---

(١) حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٨.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٧٩.



﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾<sup>(١)</sup> لأنه يؤذي روحه وعقله، والنار في الآخرة تحرق قلوب أهل الكفر والنفاق وعقولهم لما تراكم فيها من ضلالات وجهالات؛ لذا وصفت بالمس قال تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>  
ولأهل اللغة هنا تفريق آخر وفيما ذكرناه أنسب بالمعنى<sup>(٤)</sup>.

والمس بذات الله تعالى كناية عن الانقطاع التام لله سبحانه.

الثانية: احتضر عليه السلام حينما رجع علي الأكبر عليه السلام من المعركة وقد أصابته جراحات كثيرة، وقد اشتد به الحر

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(٢) سورة القمر: الآية ٤٨.

(٣) انظر مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٠٦، (مس)؛ مفردات الراغب: ص ٧٦٦، (مس).

(٤) انظر معجم الفروق اللغة: ص ٤٦٨، (١٨٧٩)، (١٨٨٠).

والعطش وشكى للحسين عليه السلام ذلك، فضمه إلى صدره  
وبكى وأشرف على الموت؛ لأن طلبه عزيز عليه ولا  
يتمكن منه وهو يدرك أن كل هذا كان لأجله.

الثالثة: حينما سقط علي عليه السلام ونادى يا أبة عليك مني  
السلام.

قالت سكينه لما سمع أبي صوت ولده نظرت إليه فرأيت  
قد أشرف على الموت، وعيناه تدوران كالمحتضر، وجعل  
ينظر إلى أطراف الخيمة، وكادت روحه أن تطلع من جسده  
وصاح من وسط الخيمة ولدي قتل الله قوماً قتلوك...

ولما صاح الحسين عليه السلام صاحت زينب عليها السلام: يا حبيب  
قلباة واثمة فؤاده ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء..  
وسبقت الحسين عليه السلام في الحضور عند علي الأكبر عليه السلام  
ووقفت عليه.

يقول بعض أرباب المقتل: إنما فعلت ذلك لأنها علمت  
بأن علياً قد قتل ولو رآه الحسين عليه السلام مقتولاً لفارقت روحه

جسده فأشغلته بأمر الناموس حتى تهون عليه المصيبة ؛ لأن  
الناموس أصعب الأمور على الغيور، فإذا رأى أخته أو  
حرمه بين الأعداء ينسى غيره<sup>(١)</sup>.

وأما أمه ليلي عليها السلام فلها مواقف على ولدها تفجع  
القلوب والأرواح في كربلاء كما ذكر جمع من أهل المقتل  
وأرباب السير<sup>(٢)</sup>.

### موقف ليلي عليها السلام :

وقد شاركت الحسين وزينب عليهما السلام في تقديم أعظم  
وأجمل قربان، واستمر حزنهما عليه ولم ينقطع.  
وقد روى البعض قال : كنت أطوف في سكك المدينة وأنا  
على ناقة لي حتى أتيت دور بني هاشم، فسمعت من دار  
رنة شجية وبكاء وحنيناً فعرفت أنها امرأة، وهي تبكي  
وتنوح وترثي بحيث أن الناقة لما سمعت لم تبق لها طاقة -

---

(١) معالي السبطين: ج ١، ص ٤١١-٤١٢.

(٢) معالي السبطين: ج ١، ص ٤١٣.

لأن النياق تدرك المعاني والأحزان - فبركت فنزلت ووقفت  
أنتظر أحداً أسأله عن الدار وعن الباكية، فعند ذلك أقبلت  
جارية فتقدمت إليها وسألتها لمن هذه الدار؟

قالت: لقد قتل صاحبها وهو الحسين عليه السلام.

فقلت: من هذه الباكية؟

قالت: هي ليلي أم علي الأكبر عليه السلام لم تنزل تبكي ابنها  
ليلاً ونهاراً<sup>(١)</sup>.

وحقاً لها البكاء على درة الكمالات في بني هاشم،  
والنسخة الثانية لرسول الله وأمير المؤمنين عليهما.

---

(١) معالي السطين: ج ١، ص ٤١٣.

## سمات العباس عليه السلام ورحمته

الشاهد الحادي عشر: سمات العباس عليه السلام ورحمته  
ومن معجزات الحسين عليه السلام أبو الفضل العباس عليه السلام،  
فقد اتسم بسمات عظيمة كل واحدة منها شفاء ورحمة  
للحسين عليه السلام ولشييعته.

الأولى: أنه الوليد الوحيد في العالم البشري الذي صنع  
لأجل أن يحمل لواء عاشوراء، وينصر الحسين عليه السلام؛ إذ  
قرره الباري عز وجل واختار أمير المؤمنين عليه السلام أمه لأجل  
هذه الغاية، فالعلة الغائية لوجود أبي الفضل عليه السلام هو  
الحسين عليه السلام، وهذا أصطفاء إلهي خاص في أصل  
التكوين، وبما أن التكوين في الدنيا ناشيء من العهود في  
عالم الأرواح والذر قبل الدنيا يفهم أن أول شخص  
أستجاب لنداء الحسين عليه السلام (هل من ناصر) في تلك العوالم  
هو أبو الفضل عليه السلام.

الثانية: أنه الشخص الوحيد الذي تفانى في الحسين عليه السلام ومحى كل ذاتياته وخصائصه العجيبة في العلم والفقاهة والكرامة في إمامه، ولم يظهر لنفسه شيئاً وسلّم وأذعن للحسين عليه السلام بكل وجوده فلم تبدو منه كلمة أو موقف أو رأي، والذي يتتبع الأحداث لا يجد للعباس عليه السلام ما يذكر منذ خروجهم من المدينة حتى يوم الشهادة.

وأن بعض كبار أنصار الحسين عليه السلام كانوا يخطبون ويتحدثون، ولم ينقل التاريخ بحسب ما وصل إلينا أن العباس عليه السلام قال شيئاً أو أبدى رأياً، وهذا ما قرره الإمام الصادق عليه السلام في زيارته للعباس عليه السلام «أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(١)</sup>.

ومثل هذه الصفات لا يمكن أن يتصف بها شخص عظيم عالم فقيه لولا التربية العالية والكمال الروحي الذي يتصف به، ولو أردنا أن نشبه مواقفه فإنه يشبه كثيراً مواقف أمير

---

(١) المزار للمفيد: ص ١٢١؛ المصباح للطوسي: ص ٧٢٥.

المؤمنين ﷺ مع رسول الله ﷺ، فإنه كان رجل المهمات الصعبة واليد اليمنى التي بها يعمل وينفذ النبي ﷺ، وما كان لعلي ﷺ مع رسول الله قول أو رأي أو موقف سوى التسليم والتصديق.

الثالثة: أنه الوحيد الذي تسلّم عليه جميع المقدسات - الله تعالى ورسله وأنبيأؤه ﷺ وجميع الأرواح الطيبة - في كل صباح ومساءً، كما أخبر عن ذلك الإمام الصادق ﷺ في زيارته: «سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين والزكيات الطيبات فيما تغتدي عليك وتروح يا ابن أمير المؤمنين»<sup>(١)</sup> أي مقام هذا؟ وأي كلام هذا؟ وأي عقل ولسان قادر على دركه وشرحه؟

والزكيات: النفوس الطاهرة التي لم تدنس، فالشهداء كثيرون ومنهم الأنبياء والأولياء ﷺ لم ينل أحد منهم ما

---

(١) المصباح للطوسي: ص ٧٢٤.

نال العباس عليه السلام.

الرابعة: أنه الرجل الوحيد في العالم الذي مثل جيشاً كاملاً؛ إذ شهد له الحسين عليه السلام أنه عمود عسكره وكان الأعداء يحسبون لمعسكر الحسين عليه السلام ألف حساب ما دام العباس عليه السلام موجوداً، وهذه قضية ليست من الصدف، بل كانت مطابقة للموازن العسكرية في ذلك الزمان، فإن التنظيم العسكري كان يقوم على قوة الأفراد، وكانوا يقسمون الجيش خمس جهات، ولذا يسمونه بالخميس، كما كانوا يقسمون المقاتلين على خمسة مراتب لكل مرتبة اسم:

الأول: الراجل، وهو أبسط مراتب المقاتلين؛ لأنه ليس ماهراً في ركوب الفرس، وغالباً ما تبدأ المعركة ويكون ضحية، وفي هذه الأزمته إذا حصل نفير عام أو تعبئة عامة يلتحق بالعسكر رجال كثيرون يستفاد منهم لتكثير العدد؛ لأنهم لم يتقنوا التدريب والمعرفة بفنون القتال فيكونون



ضحايا عادة .

الثاني : الفارس ، وهو الذي تدرّب وأجاد ركوب الفرس وتمكن من قيادته في المعركة.

الثالث : الشجاع ، وهو الماهر في القتال وليس من السهل صيده ، ولو تقدم للحرب يحسب له حساب .

الرابع : البطل ، وهو الذي يدخره الجيش ويسد به الفراغات إذا حصل ضعف أو انهيار في جهة ، ويعد في الحسابات بالمائة والمائتين ، ومثله لا يدخل الحرب منذ البدء وإنما يدخلها عند الضرورة ، فإذا ضعفت الجبهة واحتاجت مثلاً إلى مائتي جندي فإن البطل يدخلها ويغني عنهم .

إنه جيش وحده:

الخامس : البهمة ، وهو القائد الكبير الذي يسدد العسكر من الخلف ويكون حراً في أفعاله وقراراته ، ويدير المعركة ، وأينما وجد نقصاً سدّه ؛ لأنه يعادل جيشاً بكامله .

وقد ورد في الشعر المنسوب إلى السيدة أم البنين عليها السلام

عبارة تشير إلى هذه الحقيقة تقول :

يا من رأى العباس كر على جماهير النقد

ووراه من أشبال حيدر كل ليث ذي لبد

أنبت أن ابني أصيب به ضرب العمد

لو كان سيفك في يديك لما دنا منه أحد<sup>(١)</sup>

أي لولا سقوط سيف العباس عليه السلام بقطع يده لاستحال

وصول الأعداء إلى الحسين عليه السلام، ولعل هذا يشير إلى أنهم

تعمدوا قطع يده بالغيلة والغدر، ولولا ذلك عجزوا عن

إيقافه.

وكان العباس عليه السلام يوصف بالبهمة، وهذا أحد أسباب

ادخار الحسين عليه السلام له ولم يأذن له بالقتال؛ لأنه لو قاتل

أنهى المعركة، ولم تظهر كل الأسرار والمناقبات التي أراد

الحسين عليه السلام أن تظهر في عاشوراء.

ومعنى البهمة في اللغة الصخرة الصلدة الملساء التي

---

(١) انظر إقناع اللائم: ص ١٦٢؛ تاريخ النياحة: ج ١، ص ٩٠.

تستعصي على التهشيم والكسر، وتطلق على الشجاع؛  
لأنه يستبهم على منازلهم وجه غلبته<sup>(١)</sup>.

وهذا التقسيم تعززه الشواهد:

منها: ما ذكره أسد الغابة في خارجه بن حذافة العدوي  
قال: «كان أحد فرسان قريش يقال أنه يعدل بألف فارس،  
كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب في حرب مصر  
يستمده بثلاثة آلاف فارس، فأمدته بخارجة بن حذافة والزبير  
بن العوام والمقداد بن الأسود؛ لأن كل واحد منهم يعد  
بألف»<sup>(٢)</sup>.

وفي كربلاء كان كبار أنصار الحسين عليه السلام هكذا يحسبون  
مثل عابس والحر الرياحي وأمثالهما، فلا غرابة في الروايات  
التي ذكرت أن الواحد منهم كان يقتل المائة والمائتين  
والأكثر..

---

(١) المعجم الوسيط: ج ١، ص ٧٤، (بهم).

(٢) أسد الغابة: ج ٢، ص ٧١؛ وانظر سفينة البحار: ج ٢، ص ٥٨٦.

وأما بنو هاشم صغيروهم وكبيرهم فالكلام في شجاعتهم  
يبهر العقول، وتحدثت بعض كتب المقاتل عن بعضها<sup>(١)</sup>؛  
ولذا لم يقدرُوا على مواجهتهم إلا بالغدر أو بالكثرة لا  
بالنزال، وقد شهد بهذا الأعداء<sup>(٢)</sup>.

وأنقل لكم هذا الشاهد عن مبارزة القاسم بن الحسن  
عليه السلام، فقد روى الشيخ حبيب الله الكاشاني رحمه الله في تذكرة  
الشهداء: أن القاسم عليه السلام لما نزل للقتال حمل على الميمنة  
والميسرة والقلب وقتل منهم جماعة، وروي أنه حمل أربع  
حملات كان كلما قتل منهم جماعة رجع إلى وسط  
الميدان، وطلب المبارزة، فلم يبرز إليه أحد، فدعا عمر بن  
سعد الأزرق الشامي، وكان قائد جيش الشام ويعد بألف  
فارس فقال له: يا أزرق أنت تأخذ عطاءك من يزيد في كل  
عام عشرة آلاف درهم، وتفتخر على جند الشام والعراق

---

(١) انظر معالي السبطين: ج ١، ص ٣٩٩.

(٢) المصدر نفسه.

بالشجاعة، فلماذا لا تبرز إلى هذا الغلام الهاشمي؟  
فقال الأزرق: يا عمر أما تستحي تدعوني إلى مبارزة  
غلام صغير، تريد أن تفضحني بين العرب؟  
فقال عمر: أما تعرفه إنه القاسم بن الحسن وجده علي  
بن أبي طالب، وقد ورث الشجاعة من جده.  
أقسم بالله إن لم يكن هذا الغلام قد أضرّ به العطش لما  
ترك واحداً منّا يتنفس، فابرز إليه وخلص العسكر منه  
لتحضى عند يزيد بالمنزلة وتنال منه الجائزة.

فقال الأزرق: والله لو قرضت بالمقاريض لما برزت إلى  
صبي فأكون حديث الركبان، ولكن لي أربعة أولاد أرسل  
واحداً منهم يأتيك برأسه، فقبل منه عمر فأخرج إليه ابنه  
مدججاً بالسلاح وأعطاه رمحاً طوله ثمانية عشر ذراعاً فقتله  
القاسم وقتل أخوته واحداً بعد الآخر، فلما رأى الأزرق  
الشامي أولاده الأربعة قد قتلوا أسودت الدنيا في عينه فبرز  
إلى القاسم وقال: أيها الغلام قتلت أولادي وهم أشجع

الفرسان؟

فقال له القاسم عليه السلام: لا تحزن سألحقك بهم عاجلاً وقال له: انزل حتى أرى ما عندك من فنون القتال، وعجباً منك كيف تقول أنك خير الرجال في معرفة فنون القتال وسرج فرسك مفتوح يكاد ينقلب، فانظر إليه هل ربطته على بطن فرسك؟ فانحنى الأزرق يرى حزام السرج مشدوداً على بطن الدابة، فضربه القاسم ضربة قسمه نصفين فسقط من ظهر جواده يخور بدمه<sup>(١)</sup>.

وأما العباس فشجاعته وبطولته مضرب الأمثال في التاريخ البشري وقد أظهر الحسين عليه السلام هذه الحقيقة لما جعله حامل لوائه، أي حامل لواء عرش الله ونور السموات والأرض، وراية جميع الأنبياء والأولياء منذ آدم إلى ظهور القائم عليه السلام.

وقد روى المؤرخون أنه لما جيء بسبايا آل محمد إلى الشام

---

(١) تذكرة الشهداء: ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، (بتصرف).

وقدمت الرؤوس إلى يزيد اللعين قال: اكتبوا مع كل شخص رقعة فيها اسم صاحب الرأس ففعلوا وعرضوها عليه، فلما نظر إليها قال: خذوا هذه الرؤوس إلا أربعة وهي: رأس الحسين ورأس العباس، ورأس علي الأكبر، ورأس القاسم عليه السلام، فوضع الرؤوس أمامه ثم أطل النظر إليها، وصار يدقق النظر إلى رأس العباس ثم التفت إلى القواد من جيشه قال لهم: هذا رأس العباس بن علي حامل لواء نزار؟

قالوا: نعم.

قال: أين اللواء عليّ به؟

فلما جاءوا به نظر إليه فوجده مخرقاً ممزقاً من ضرب السيوف وطعن الرماح ولم يسلم منه إلا مقبضه، فقام وقعد متهولاً متعجباً وقال: أبيت اللعن أبا الفضل هكذا يصنع الأخ لأخيه.

ثم سأل القوم وقال: كيف استطعتم أن تنتصروا وفيهم

هذا البطل المغوار؟<sup>(١)</sup>.

وهذه من الحقائق المعروفة عن بطولة أبي الفضل عليه السلام ورجولته وشهد لمضمونها الصادق عليه السلام بقوله: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»<sup>(٢)</sup>.  
وأبيت اللعن كلمة تجليل وتعظيم كانت العرب تحيي بها ملوكها في الجاهلية، ومعناه تنزيهه من فعل ما يستوجب النفرة والبعد عن الله تعالى وعن قلوب الناس، كيف لا وهو رجل وحده قابل جيشاً كاملاً عداده أربعة آلاف فارس لما ذهب إلى الفرات؟ وشهد له الأعداء أنه إذا حمل على

---

(١) انظر دين وتمدين (محمد علي الحوماني): ج ١، ص ٢٨٨؛ العباس بن علي عليه السلام (أبو قاسم الديباجي): ص ٧٧؛ المجالس الحسينية (كاشف الغطاء): ص ١٣٥؛ الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام لنيل سعادة الدارين: ص ٣٧٣.

(٢) عمدة الطالب: ص ٣٥٦.



الميمنة فرقتها تفريقاً، وإذا حمل على الميسرة مزقتها تمزيقاً،  
وإذا حمل على القلب خلط أوله بآخره وقال قائلهم: والله  
لو لم ينزل القضاء من رب السماء لما أبقى منا واحداً»<sup>(١)</sup>.

### الساقى الوحيد:

الخامسة: أنه الرجل الوحيد في العالم الذي اتصف  
بالساقى لأولياء الله تعالى، ووصف بساقى عطاشا كربلاء،  
ولا توجد قضية في تاريخ البشر كقضية العطش في كربلاء  
والساقى لها أبو الفضل عليه السلام وهذه سمة عظيمة يصعب  
دركها، وتتضمن أسراراً معرفية عظيمة أشير إلى واحدة  
منها:

يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(٢)</sup> وبه  
أشار إلى أن الحياة منشأها الماء، فلولا الماء ما عاشت الأبدان  
ولا تكونت، والملفت أن الآية تقول (كل شيء) ومن

---

(١) الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام لنيل سعادة الدارين: ص ٣٧٥.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

الأشياء ما لا يتوقف حياتها على الماء كالأرواح، فإنها ليست من الماء وإنما توجد بالنفخة الإلهية، فكيف يجمع بين واقع الأرواح وإخبار الآية بأن كل شيء ومنها الأرواح مخلوق من الماء؟

ولهذا السؤال أجوبة، ولعل الجواب الذي يجمع باقي الأجوبة هو: أن الماء حقيقة واحدة لها مظهران في الماديات هو السائل الذي نشربه عند الظمأ، وتتكون منه الأبدان كماء الرجل.

وفي المعنويات ولاية محمد وآل محمد عليهم السلام، فإن أثر الولاية في الأرواح كأثر الماء في الأبدان بها تحيا وتعيش وتستنير.

والماء الذي ينسب للحسين عليه السلام وتحتاجه جميع البشرية بأبدانها وأرواحها هو حب الحسين عليه السلام، ولذا تتوارد عليه أرواح الأنبياء والصالحين والملائكة عليهم السلام كما تضافر في الأخبار، وفي بعض زيارته: «السلام على الأرواح التي

حلت بفنائمه»<sup>(١)</sup> وهذه الأرواح لا تنحصر بأرواح أنصاره بل أرواح زواره ومحبيه بقريئة حذف المتعلق الذي يفيد العموم، فساقى عطاشا كربلاء لم يكن يحمل ماء لأرواء الأبدان بل والأرواح، ولذا اشتدت حاجة المؤمنين إليه واشتد عناد الأعداء على حرمانه ومنعه من الحسين عليه السلام وأهل بيته.

ويستفاد من بعض الأخبار أن هذه الوظيفة منصب إلهي منحه له أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الولاية وحوض الكوثر وساقى يوم الحشر الأكبر.

فقد ورد في بعض كتب المقتل أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالساً وحوله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين وإلى جنبهم أبو الفضل عليه السلام فعطش الإمام الحسين عليه السلام فأدرك ذلك العباس عليه السلام فقام وهو إذ ذاك صبي صغير وأقبل إلى أمه أم البنين قال: يا أماه إن سيدي

---

(١) كامل الزيارات: ص ٣٧٦، باب ٧٩، ح ٥.

الحسين عطشان فهل لي إلى إيصال شربة من الماء إليه من  
سبيل؟

فقالت له أمه أم البنين عليها السلام بشغف وشفقة: نعم يا  
ولدي ثم قامت مسرعة، وأخذت معها قدحاً وملاّته بالماء  
العذب، ووضعتة على رأس ولدها العباس وقالت له  
وبكل رأفة وحنان: اذهب به إلى سيدك ومولايك الإمام  
الحسين عليه السلام فأقبل العباس بالماء نحو الإمام الحسين عليه السلام  
والماء يتصبب من القدح على كتفيه، فوقع عليه نظر أبيه  
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ورآه قد حمل قدح الماء على رأسه  
والماء يتصبب من القدح على كتفيه، فتذكر واقعة كربلاء  
فرقّ له وقال وهو يخاطبه ودموعه تتقاطر على وجنتيه:  
«ولدي عباس أنت ساقى عطاشا كربلاء» فسمي من ذلك  
السقاء<sup>(١)</sup>.

---

(١) الخصائص العباسية: ص ١١٤.

### شريك المصائب:

السادسة: ومن خصائصه أنه شارك الحسين عليه السلام كل الوقائع والأحداث ونصره فيها إلا مصيبة عبد الله الرضيع ومصيبة الحسين عليه السلام لهما.

وأنه الشخص الوحيد الذي بكاه الحسين بكاءً عالياً ملاً الآفاق وقال: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي، والمقصود لم يبق لي شيء ممكن أن أخوض به المعركة؛ لأن العباس عليه السلام كان جيشاً بكامله.

### الوحيد وصل ولم يشرب:

السابعة: أنه الشخص الوحيد الذي وصل الماء وقلبه يتضرم من الظماً ولم يشرب منه وفاء منه لأخيه، وضرب أروع الأمثلة في التفاني والصبر.

وهو الوحيد الذي قدم ثلاثة من أخوته أمامه للشهادة حتى يحتسبهم عند الله تعالى ويتوجع على مصابهم في سبيل الحسين عليه السلام.

وهو الوحيد الذي تفرد في طريقة قتله ففي المنتخب  
للعلامة الطريحي رحمته الله: أن عمر بن سعد جعل أربعة آلاف  
موكلين بالماء لا يدعون أحداً من أصحاب الحسين يصلون  
إليه، فلما رأوا العباس قاصداً إلى الفرات أحاطوا به من كل  
جانب فقال لهم: يا قوم أنتم كفرة أم مسلمون؟  
هل يجوز في مذهبكم أو من دينكم أن تمنعوا الحسين عليه السلام  
وعياله شرب الماء، ويموتوا عطشاً؟  
أما تذكرون عطش القيامة؟!

فلما سمعوا كلامه وقف خمسمائة رجل ورموه بالنبال  
والسهام فحمل عليهم<sup>(١)</sup>.  
فكشفهم عن المشرعة وأقحم فرسه الفرات، وملاً كفه  
ماء فذكر عطش الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، فرمى الماء  
ولم يشرب وقال: والله لا أشربه وأخي الحسين وعياله

---

(١) المنتخب: ج ٢، ص ٣٠٦، المجلس ٤.

وأطفاله عطاشا لا كان ذلك أبداً<sup>(١)</sup>.

وأسس هنا منهجاً عظيماً لتقديم الفضيلة على المصلحة،  
والمبدأ على الشهوة، وأظهر للعالم كيف يجب أن يذاد عن  
الإمام عليه السلام ويؤثر بكل ما يملك؟  
هكذا فدوه صحبه وأهل بيته، فهل أنت أيها الشاب  
تارك المعصية لأجل إمامك؟

وارتجز بقوله :

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت أن تكوني  
هذا الحسين شارب المنون وتشربين بارد المعين  
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين  
وهذا درس عظيم لنا جميعاً يميز لنا بين المتدين صادق  
اليقين وبين غيره، فالمتدين يقدم الدين في كل أفعاله وأمواله  
ويضحى بشهوته لأجل ذلك ولا يفعل الحرام والمنكر.  
وتقول الرواية: ثم ملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن

---

(١) أسرار الشهادة: ج ٢، ص ٥٠٨.

ثم صعد المشرعة فأخذه النبل من كل مكان حتى صار درعه كالقنفذ<sup>(١)</sup> وقد حال الأعداء بينه وبين أن يصل إلى المخيم ليوصل الماء، واشتد به العطش وتكاثروا عليه، وجعل يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح وغدروا به، فقطعوا يديه فأخذ القرية بأسنانه وساق فرسه، ودافع الأعداء ليروي أكباد العطاشا، فضربوه بالعمود على رأسه وأسقطوه عن جواده، وكانت هذه الأخرى من فرائده وخصائصه. وبعده استفرد القوم بالحسين عليه السلام، ولذا صاح انكسر ظهري وقلت حيلتي<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أسرار الشهادة: ج ٢، ص ٥٠٨؛ مخزن البكاء: ج ٢، ص ٢٩٠.

(٢) انظر الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩.



## الطفل الرضيع ﷺ

الشاهد الثاني عشر: طفله الرضيع ﷺ

ومن معجزاته عبد الله الرضيع ﷺ، فقضيته من أندر القضايا في التاريخ البشري.

فهل سمعتم أو قرأتم أن طفلاً رضيعاً حارب جيشاً؟ أو أسقط دولة؟

وهل سمعتم أن رضيعاً فدى رسالات الله تعالى وأنبيائه ﷺ بدمه؟

وهل سمعتم أن نبياً من الأنبياء أو قائداً من القادة جاء بطفله الرضيع إلى أعدائه في ساحة المعركة يطلب له شربة من ماء؟

أليس المعهود أن الجيوش حينما تتقابل تبتعد عن البيوت والأحياء السكنية وتحصن النساء والأطفال وتجنبهم الحرب وآثارها؟

فكيف جاء هذا الطفل الرضيع إلى ساحة المعركة؟  
ومن الذي جاء به؟

إنه أبوه الذي يمثل رحمة الله الواسعة، وشفقته تسع  
العالمين وتشفع للمذنبين، فكيف جاء بولده إلى الأعداء،  
وهم أئثم الخلق وأكثرهم قساوة ونذالة؟!  
جاء به وهو ينوء برقبته ويلوك بلسانه من شدة العطش،  
بل ويتلظى عطشاً أي يحترق كالشخص المحترق بالنار  
واللظى من أسمائها<sup>(١)</sup>.

جاء به، وكان بحال إذا تعرض للشمس أمكن أن يموت؛  
لأنه رضيع، والرضيع طعامه وشرابه اللبن فإذا جف اللبن  
من صدر أمه معناه أنه بقي بلا طعام ولا شراب، وهذه ميزة  
تميز بها هذا الباب الإلهي الواسع، فإن سائر النساء  
والأطفال لعلهم كانوا يأكلون مما توفر لديهم فأهلكهم

---

(١) المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٨٢٧، (لظيت)؛ مجمع البحرين:  
ج ١، ص ٣٧٥، (لظا).

العطش ، أما عبد الله ﷺ فأهلكه الجوع والعطش .

ومن الملفت في هذا الرضيع أمران :

الأول : أنه شارك أعظم رجال عاشوراء ببعض المزايا .

والثاني : تميز عن غيره ببعض المزايا والخصائص .

### مزاي الرضيع :

أما المزايا المشتركة فعدة أذكر ثلاثة منها :

الأولى : أنه شارك الحسين ﷺ في أنه واجه جيشاً

بكامله ، واجههم ببراءته وبنزاهته ، ولم يواجههم بسيف أو

برمح بل واجه السلاح بالموقف ، والسيف بالطهر ، والمادة

ومغرياتها بالقداسة ، هكذا الحسين وهكذا ولده

الرضيع ﷺ .

الثانية : أنه شارك عمه العباس ﷺ في أنه ولد لنصرة

الحسين ﷺ ، واستشهد في هذا السبيل ، وهذه حقيقة

تكشفها بعض الأخبار التي ذكرتها كتب المقتل .

الثالثة : أنه شارك أخاه علياً الأكبر ﷺ في شباهته

برسول الله ﷺ فقد ورد في بعض الأخبار أنه لما عرضه الحسين ﷺ للقوم حتى يسقوه جاء سهم مشثوم وقع في حلق الطفل، فذبحه فبكى الحسين ﷺ ورفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم أنت الشاهد على القوم قتلوا أشبه الناس بنيك وحبيبك ورسولك<sup>(١)</sup>.

وشارك الحسين والأكبر عليهما معاً في دمه، فإن الحسين ﷺ أخذ بدمه ورماه إلى السماء فلم تسقط منه قطرة، وقد شهد لهذه الحقيقة حجة الزمان ﷺ في زيارته، وقد خص عبد الله بسلام خاص مع شرح ما وقع عليه.

قال: (السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع المرمي الصريع، المتشحط دماً، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المنتخب (للطريحي): ج ٢، ص ٤٣١؛ تذكرة الشهداء: ص ٢٧٢.

(٢) إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٤.

والملفت في هذا النص :

الأول: أنه يصفه بالرمي الصريع مع أن الصريع يطلق على من يقاتل فيرمى ويسقط من جواده على الأرض ، وفي اللغة صرعه أي طرحه على الأرض ، ومصارع الرجال الأمكنة التي قتلوا فيها وجدلوا على الأرض<sup>(١)</sup>.

وكلام المعصوم عليه السلام لا يخالف الواقع ولا يشتمل على المبالغة فما معنى أنه صريع؟

والجواب: قد يعود إلى أنه صرع على صدر أبيه ، فإن الطفل الرضيع ليس مكانه الأرض بل الأحضان والصدور.  
الثاني: أنه متشطح دماً ، والتشطح بالدم يعني المقتول المضطرب المتمرغ بدمه في سبيل الله<sup>(٢)</sup>.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ص ٥٦٦ ، (صرع) ؛ مجمع البحرين: ج ٤ ، ص ٣٥٩ ، (صرع) ؛ المعجم الوسيط: ج ١ ، ص ٥١٢ ، (صرع).  
(٢) مجمع البحرين: ج ٤ ، ص ٢٥٧ ، (شحط) ؛ معجم مقاييس اللغة: ص ٥٢٩ ، (شحط).

وهذا التعبير يحكي حالة الطفل لما رمي بالسهم، وأنه كان كالطير حيث يذبح.

والثالث: أن دمه مصعدٌ في السماء، وهو ظاهر في أن كل دمه صعد إلى السماء ولم يسقط منه شيء على الأرض، وصعد بصيغة التفعّل - وهو عكس التنزّل - يفيد الصعود التدريجي، أي أن الملائكة وأهل السماء صفوا له صفوفاً ليتلقوه كل جماعة ثم يناولونه إلى من بعدهم، حتى يبلغ العرش ليستقر في ظل العرش.

وهذا كاشف عن عظمة هذا الدم وقدسيته، والحرص على عدم سقوطه على الأرض؛ لأنه لو سقط زلزلها وأباد أهلها.

وقد كشف الإمام الباقر عليه السلام عن ذلك: «وأنه لم يسقط منه قطرة إلى الأرض؛ لأنه لو سقط نزل البلاء»<sup>(١)</sup>.

---

(١) اللهوف: ص ١١٧؛ تذكرة الشهداء: ص ٢٧٣.

## مزايا خاصة بالرضيع:

وأما المزايا المنفردة فهي كثيرة أيضاً أشير إلى بعضها:

الأولى: أنه آخر ناصر للحسين عليه السلام، فقد روى السيد ابن طاووس: لما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبته عزم على لقاء القوم بمهجته، ونادى: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب عليها السلام ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه، ولما وضعه في حجره جاءه سهم مسموم ذو ثلاث شعب فذبحه من الوريد إلى الوريد، وهذا التقارن بين نداء الحسين عليه السلام وأخذ طفله الرضيع شاهد على أنه آخر نصير له، وآخر ضحية.

وبعض المؤرخين وأرباب المقتل قالوا: «لما وصلت استغاثة الحسين عليه السلام إلى مسامع الطفل اضطرب وتزلزل

وقطع قماطه ورمى بنفسه من المهد أو من حجر عمته إلى الأرض، وجعل يبكي بكاءً عالياً ويصرخ صراخاً مفاجئاً<sup>(١)</sup>.

وهذا ليس بالأمر المستبعد لأسباب:

**الأول:** أن أهل البيت عليهم السلام يتميزون بخصال تفوق سائر البشر ولا يقاس فيهم أحد.

**الثاني:** أن مداركهم وقواهم تفوق مدارك البشر العاديين، وهم يكلمون الحيوان والجماد ويتكلمون وهم صغار، وعبد الله عليه السلام منهم خاصة، وقد أثبت القرآن في آيات عديدة أن بعض الصغار تكلموا لنصرة الأنبياء عليهم السلام مثل الطفل الذي شهد ببراءة يوسف عليه السلام، وولد الحسين عليه السلام أشرف منه وأعظم.

**الثالث:** ما ثبت في الدراسات العلمية أن الأطفال يدركون ما يسمعون ويفهمون وهم في بطون أمهاتهم،

---

(١) تذكرة الشهداء: ص ٢٧٦.



ولكن لا يستطيعون الكلام، ولذا يوصون أن لا تضطرب  
الأم الحامل ولا تمر بظروف صعبة أو انفعالات نفسية،  
ويوصون بأن الأم تسمع القرآن والأدعية وبعض الكلمات  
الطيبة لسمعها الطفل، ولما يولد يستحب أن يؤذن والده في  
أذنه اليمنى ويقيم في اليسرى، ولولا أن يفهم ذلك ويدرك  
لم يكن له وجه.

**الثانية:** أنه آخر ضحية قدمها الحسين عليه السلام لله سبحانه،  
ولما أصابه السهم قال: «هون ما نزل بي أنه بعينك»<sup>(١)</sup> وهو  
أول ثأر يطالب به الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه  
الشريف حينما يظهر ويأتي إلى زيارة قبره يخرج الطفل  
الرضيع وينادي أهل العالم بأي ذنب قتل هذا الطفل  
الرضيع.

وهذا يفيد فائدتين:

**إحداهما:** أن قضية هذا الطفل من أكثر القضايا التي

---

(١) انظر إِبصار العين: ص ٥٤.

كانت توجع قلب الإمام عليّ عليه السلام.

وثانيتها: أنها أعظم شهادة للعالم أجمع على مظلومية الحسين عليه السلام، فإن الحروب مهما كانت ضارية يبقى قتل الرجال فيها أمر معهود، وربما يوقع الالتباس في الظالم والمظلوم؛ لأن كلا الطرفين ممكن أن يطلبوا الرئاسة والمنافع والثرات فمن الطبيعي أن يقاتلوا ويقتلوا، أما الطفل الرضيع يقتل بهذه الكيفية فهذا أمر مدان بجميع الشرايع والضمان.

وإذا كان الضحية ختام التضحيات ومبدأ الثارات كشف عن مقام عظيم له عند الله تعالى وأوليائه عليهم السلام.

الثالثة: أن مصرعه وقبره صدر والده فاستشهد على صدره، ووضع على صدره، فهو ملازم للحسين عليه السلام، وهو الشهيد الوحيد الذي استشهد ووجهه بوجه الحسين عليه السلام ونفسه بنفسه، وفارق الدنيا على صدره، ومن المسلّمات لدينا بحسب ما ورد في الأدلة أن الصديق لا تخرج

روحه من جسده إلا إذا كان بجنبه صديق، ومقامه على صدر الحسين عليه السلام، وهو صدر يمثل عرش الله سبحانه، قدمه سكن عند عرش الله تعالى، وبدنه فوق عرش الله تعالى، وقبره موضع عروج أعمال الزائرين والداعين، ولذا عرف بأنه باب الحوائج.

الرابعة: أنه الوحيد الذي في شهادته فعل الإمام الحسين عليه السلام ثلاثة أمور تعزز عظمته:

الأول: قال: «هون ما نزل بي إنه بعين الله»<sup>(١)</sup>.

الثاني: قال: «اللهم لا يكون رضيحي هذا أهون عليك من فصيل (ناقة صالح) أي أنت انتقم له وخذ بثأره، وهو إنذار بعذاب الاستئصال لنسل بني أمية وهو ما حصل؛ إذ لم يبق لهم باقية، ولعل وجه التشبيه بفصيل ناقة صالح عليه السلام يعود إلى الاشتراك في الموقف، فإن صالح عليه السلام

---

(١) الملتهوف: ص ١٠٣؛ نفس المهموم: ص ٣٦١؛ معالي السبطين: ج ١، ص ٤٢٠.

بأمر الله تعالى أمر قومه وهم ثمود أن يحسنوا في تعاملهم مع ناقة الله تعالى وفصيلها التي أرسلها حجة لهم، وأن لا يمنعوها من السقي ولا يشاركوها إياه.

وفي سورة الشمس أشار الى ذلك بقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴿١﴾﴾ وكذلك القوم كذبوا الحسين عليه السلام ولم يسقوا ولده، بل ذبحوه فاستحقوا العذاب والاستئصال ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿٢﴾﴾ ولكن لأن وجود الحسين عليه السلام مظهر رحمة الله الواسعة منع عنهم التعجيل بالعذاب، واستأصلهم بعد ذلك.

وفي التشبيه دلائل عديدة:

أحدها: أن الناقة وصفت أنها ناقة الله لبيان أنها منسوبة إليه سبحانه، فهي مقدسة معظمة مثل بيت الله ورسول

---

(١) سورة الشمس: الآية ١٣ - ١٤.

(٢) سورة الشمس: الآية ١٤ - ١٥.

الله ﷺ، فهي ليست ناقة عادية بل معجزة إلهية، فالعدوان عليها عدوان على الله تعالى، فلو قتلوها استحقوا العذاب الشامل.

ثانيها: أن صالحاً ﷺ علمهم بأن الماء قسمة، والكل فيه شركاء، فلا يحق لأحد أن يمنع من أحد، فجعل يوماً للناقة ويوماً لهم، وهم كانوا في يومهم يشربون الماء، وفي يوم الناقة يشربون من لبنها، ومع ذلك قتلوها.

ثالثها: أن قتلهم للناقة كان بنحو العقر، وهو جرح الناقة حتى تضعف فيذبحوها<sup>(١)</sup>.

رابعها: أنهم استحقوا عذاب الاستئصال بفعلهم، فدمدم عليهم ربهم فأهلكم، وهكذا هو فعل آل أمية.

الثالث: أنه ﷺ أخذ دمه ورمى به إلى السماء؛ ليكون علامة منه لوفائه بعهدده، ولكي لا يسقط على الأرض

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ص ٦٥٥، (عقر)؛ مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٨٠، (عقر).

فيهلكهم وهذا ما لا يريدُه رحمة الله الواسعة.  
ولشدة الألم النازل على قلبه وهو موضع سر الله جاءه  
النداء من السماء «دعه يا حسين فإنه له مرضع في الجنة»<sup>(١)</sup>  
ليطيب خاطره على ولده أنه سوف يسقى ويغذى.  
ولعل المقصود بالمرضع في الجنة هي فاطمة عليها السلام ففي  
الأخبار ما يفيد ذلك:

منها: ما عن الصادق عليه السلام: «إذا مات طفل من أطفال  
المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماء: ألا إن فلان بن فلان  
قد مات، فإن كان والده أو بعض أهل بيته موجود في  
البرزخ دفع إليهم يغذونه وإلا دفع إلى فاطمة عليها السلام تغذيه  
حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته فتدفعه  
إليهم»<sup>(٢)</sup>.

الخامسة: أنه الشخص الوحيد الذي قَسَمَ جيش العدو

---

(١) نفس المهموم: ص ٣٦٢.

(٢) شجرة طوبى: ج ١، ص ٣١.

قسمين قسم تعاطف معه فقال: اسقوه، وقسم أبى إلا اللئيم والخبائث فقال: لا تسقوه، ولا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية، الأمر الذي أرب ابن سعد فنأدى حرملة وقال ( اقطع نزع القوم).

قال فما أصنع؟

قال: ارم الطفل بسهم؟!!

قال حرملة: فرأيت رقبتة تلمع على عضد أبيه فرمته بسهم فذبحته من الوريد إلى الوريد، فلما أحس الطفل بحرارة السهم أخرج يديه من القمط واعتنق أباه وجعل يرفرف كالطير المذبوح<sup>(١)</sup>.

فلما رأى الحسين ولده مذبوحاً أنَّ أنه ارتجفت لها أرض كربلاء؛ لأنها أنه حجة الله.

ثم قال: لا يكن عليك أهون من فصيل ناقة صالح ثم جعل يبكي وينوح، ثم جعل يعالج السهم حتى أخرجه،

---

(١) معالي السبطين: ج ١، ص ٤٢٣.

وكانت دماء الطفل تسيل والحسين عليه السلام يجعل كفه تحتها حتى تمتليء فيرمي بها إلى السماء، وكان يمسح الدم بثوبه أحياناً لئلا يسقط إلى الأرض فتقلب بمن عليها<sup>(١)</sup>.

السادسة: ومن خصائصه أنه قتل وأمه تنظر إليه، فهو على صدر أبيه وتحت أنظار أمه قتل<sup>(٢)</sup>.

السابعة: أنه الوحيد الذي دفن بعد ذبحه ثم نبش قبره وأخرج منه وقطعوا رأسه.

فقد ذكر بعض المؤرخين وأرباب المقتل أن الحسين عليه السلام حفر له بجفن سيفه ورمله بدمه وصلى عليه ودفنه<sup>(٣)</sup>.

وبعد شهادة الحسين عليه السلام تنافس القوم على نهب بنات الرسالة وقطع الرؤوس تقرباً إلى يزيد وابن زياد، فحملت كل قبيلة عدداً من رؤوس الشهداء بحسب عددها وعدتها،

---

(١) تذكرة الشهداء: ص ٢٧٧.

(٢) الأغاني: ج ١٦، ص ١٤١؛ جمهرة أنساب العرب: ص ٤٥٧.

(٣) العوالم: ص ٢٧٩؛ الاحتجاج: ج ٢، ص ١٠١.



فاعترضت إحدى القبائل المشؤومة بأنها لم تحصل على العدد الكافي من الرؤوس فطلبت رأساً آخر، وحصل نزاع بينهم.

فتذكر بعضهم المكان الذي دفن فيه الحسين عليه السلام رضيعه، فحفروا ذلك المكان وأخرجوا الطفل وقطعوا رأسه وحملوه مع الرؤوس، وكان حامل الرأس حرملة وهذه من القضايا التي أوجعت قلوب آل محمد عليهم السلام وكانت تعایشهم.

وروى السيد ابن طاووس حكاية المختار في أخذ الثأر عن المنهال بن عمر صاحب الإمام زين العابدين عليه السلام قال: دخلت على علي بن الحسين عند انصرافي من مكة فسلمت عليه فرد عليّ السلام، فقال: «يا منهال ما خبرك بحرملة بن كاهل الأَسدي؟!»

فقلت له: يا مولاي تركته حياً بالكوفة!!  
فرفع مولاي علي بن الحسين عليه السلام يديه إلى السماء ثم

قال: (اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار) الحديد  
لسهمه والنار لسمة.

قال المنهال: فلما عدت إلى الكوفة، وكان المختار  
خارجاً فيها وبينما أنا إلى جانبه وإذا بأصحابه يقولون: أيها  
الأمير البشارة فقد أتيناك بجرملة بن كاهل الأسدي!

فلما أحضروه بين يديه وهو مكتوف اليدين!  
سأله المختار أسئلة عديدة ومنها: سأله هل مرّ بك  
موقف في عاشوراء قد أثر فيك؛ لأنه كان قد ارتكب  
جنايات كبيرة؟

فأجابه - وهو قاسي القلب - أنه أصاب بسهم من سهامه  
أبا الفضل عليه السلام في عينه اليمنى، وأصاب الحسين عليه السلام في  
كبده بسهم له ثلاث شعب، وسهم أصاب الطفل  
الرضيع عليه السلام فذبحه من الوريد إلى الوريد.

قال: أثر فيّ موقف واحد، وذلك لما أحس الطفل  
الرضيع بحرارة السهم أخرج يديه من القمط واحتضن رقبة

والده وجعل يرفرف كالطير المذبوح!!

وهذا المعنى أشار إليه مولانا الحجة عليه السلام في زيارته <sup>(١)</sup>.

فلما نظر المختار إليه قال: الحمد لله الذي مكنني منك يا

عدو الله!

ثم أمر بمحديقة محمات وضعها على رقبتة، وهو يستغيث

حتى قطعت رقبتة فعند ذلك قال المنهال: سبحان الله.

فقال المختار: يا منهال التسبيح حسن ولكن ممن

سبحت؟

فقال: أعلم أيها الأمير إنني دخلت في سفري هذا عند

انصرافي من مكة على مولاي علي بن الحسين عليه السلام فقال:

يا منهال ما فعلَ بجرملة بن كاهل الأسدي؟

فقال المختار: بالله عليك سمعته يقول هذا الكلام؟

فقلت: والله سمعت ذلك منه!

فعند ذلك نزل المختار عن دابته فصلّى ركعتين شكراً

---

(١) إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٣.

وحمداً لله.

وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون  
والعاقبة للمتقين.

## عطشه شفاء ورحمة

### الشاهد الثالث عشر: عطشه شفاء ورحمة

ومن معجزاته، العطش الذي فتت أكبادهم، فإن الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الوحيدون في التاريخ البشري الذين حوربوا بالعطش، وعزم أعداؤه على قتلهم عطشاً والماء بجنبهم، فإن أفلتوا منه قتلوا بالسيوف، وهو أضع أسلوب نجده في المعارك وأكثره جناية، وكان العطش الذي حرق أكبادهم على مراحل وقد بلغ بالحسين عليه السلام أشد مراحل.

ولشدة هذه المصيبة ذكرتها الكتب السماوية ووصايا الأنبياء عليهم السلام، وأشاروا إلى أنه يقتل عطشاً إلى جنب الفرات؛ لأن هذه تزيد في مظلوميته، فتارة الإنسان يموت عطشاً في صحراء أو يموت في منطقة خالية من الماء، فهذا أمر قد يكون طبيعياً أما أن يموت الشخص عطشاً والماء جنبه

يجري فهذه ظلامه عظيمة.

ولتفصيل هذه الحقيقة أقدم مقدمتين :

- المقدمة الأولى: ذكر الأطباء ويؤكدده الوجدان أن  
للعطش أسباباً كثيرةً ويشتد كلما اجتمعت الأسباب فيه :  
أحدها: حرارة الجو خاصة تحت الشمس.  
ثانيها: الجهد خاصة مقاتلة الأعداء.  
ثالثها: نزع الدم.  
رابعها: نزول الآلام والمحن والصدمات.  
خامسها: الغبار الكثير.  
سادسها: نزع العرق والدموع، فإنه يفرغ الجسد من  
الماء ولا يوجد تعويض، ولذا وصفت جلودهم بالمنكمشة  
صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلدة منكمش.  
سابعها: قلة النوم أو انعدامه.  
ثامنها: الكلام الكثير لا سيما مع طرف لا يريد أن يفهم

الكلام<sup>(١)</sup> .

تاسعها: وكذلك الطعام فإن من لا ماء له معناه لا يعد طعاماً؛ لأن اعداده يحتاج إلى ماء، ومعناه أنهم إما كانوا لا يأكلون أو يأكلون اليابس، وكلاهما يوجبان العطش وقد تيمموا الصلواتهم<sup>(٢)</sup>.

عاشرها: رؤية الماء مع الحرمان منه.

الحادي عشر: القلق والاضطراب، لا سيما على الأطفال والعيال والأسباب كثيرة، وقد اجتمعت كلها في الحسين عليه السلام وعياله، فمعنى ذلك أنه بلغ فيه العطش أقصى مراحلها، ولذا وصف بأن قلبه وكبده صار كالحديد المحماة، وإذا اشتدت حماوتها صارت الحديد قطعاً من الجمر، ولو اشتدت حماوة ذابت، وهذا ما ورد في الأخبار: أن جبرئيل أخبر آدم صفي الله بما سيجري على

---

(١) أنظر امواج البكاء: ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقريشي: ج ٣، ص ١٧٩.

الحسين عليه السلام من المصائب وكان منه قوله: «ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب.

فقال: يا أخي وما هي؟

قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً.. ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان»<sup>(١)</sup>.

والصادق عليه السلام وصف قلب العباس عليه السلام بصالية الجمر،

فما بالك بقلب الحسين عليه السلام؟

ولذا سلم الحجة عليه السلام على (الشفاه الذابلات)، والشفاه لا تذبل إلا إذا يبس الفم وصار اللسان كالخشبة اليابسة، لأن الشفاه تتربط برطوبة الفم واللسان، فالعطش الذي عاناه الحسين عليه السلام هو وحده مصيبة عظيمة لا تطاق تحملها الحسين وأهله وأنصاره عليهم السلام لأجل الله تعالى ودينه وشريعته، ولأجل البشرية أن تتعلم من مظلوميته أن لا

---

(١) العوالم: ص ١٠٤.



تكون ظالمة، ويتعلم الموالي أن لا يظلم أحداً ولا يشارك في الظلم ولا يقف بجانب ظالم.

وأن لا يجرم أحداً من حقه، ولا يبخس حق أحد، وأن يحمل قلباً رحيماً يحب الناس ويعاونهم في الخير.

المقدمة الثانية: أن الحسين عليه السلام بمقامه الإلهي وبولايته التكوينية كان قادراً على إحضار الماء لعائلته وأنصاره ولكنه ما كان يفعل ذلك لسببين:

السبب الأول: لأنه تعاهد مع ربه أن يقتل عطشاً.

والسبب الثاني: لأجل أن تمضي المقدرات الإلهية في اختبار العباد، وتمييز الظالم عن المظلوم، والصالح عن الطالح، فلا يتصرف بولايته ما يمنع من ذلك، وفي بعض الروايات أنه فعل ذلك أكثر من مرة لمصالح عظيمة:

الأولى: ورد في رواية محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال: «هبط على الحسين عليه السلام ملك وقد شكوا إليه أصحابه العطش فقال: إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول: هل لك

من حاجة؟

فقال الحسين عليه السلام : هو السلام، ومن ربي السلام،  
وقال: قد شكنا إلي أصحابي - ما هو أعلم به مني - من  
العطش فأوحى الله تعالى إلى الملك: قل للحسين عليه السلام  
خط لهم بأصبعك خلف ظهرك يرووا.

فخط الحسين عليه السلام بأصبعه السبابة فجرى نهر أبيض من  
اللبن، وأحلى من العسل، فشرب منه هو وأصحابه فقال  
الملك: يا ابن رسول الله أتأذن لي أن أشرب منه، فإنه لكم  
خاصة، وهو الرحيق المختوم الذي ﴿خَتَمَهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ  
فَلَيْتَنَافِسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فقال الحسين عليه السلام: إن كنت تحب أن تشرب منه  
فدونك<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى: لما منع الحسين وأصحابه من الماء نادى

---

(١) سورة المطففين: الآية ٢٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ص ٣٢٧.

فيهم: من كان ظمآنًا فليجيء، فأتاه أصحابه رجلاً رجلاً فجعل إبهامه في راحة واحداهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا كلهم فقال بعضهم: والله لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا، ولما عزموا على القتال في الغد أقعدهم الحسين عليه السلام عند المغرب رجلاً رجلاً يسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ودعا بمائدة فأطعمهم وأكل معهم، وتلك من طعام الجنة وسقاهم من شرابها»<sup>(١)</sup>.

وإنما حدث ذلك في المغرب؛ لأنه وقت طعام أهل الجنة البرزخ مع الحسين عليه السلام، كما أشار إليه قوله تعالى ﴿وَهُمْ رَزَقُوهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾<sup>(٢)</sup> أي لهم وجبتان أول الصباح وآخر النهار كما حققناه في محله..

والسؤال الذي يخطر في الأذهان أن هذا الماء الذي شربوه

---

(١) مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٦٣.

(٢) سورة مريم: الآية ٦٢.

والطعام الذي أكلوه أمن عالم الدنيا أم من عالم الآخرة؟  
وبعبارة أخرى أهو ماء وطعام وشراب مادي أم روحي؟  
لا يمكن حمله على الأول لأسباب:

**السبب الأول:** للأدلة الكثيرة القطعية التي دلت على أنهم رحلوا من الدنيا عطاشى طاوين، وأن هذا عهدهم مع الله سبحانه، فتكون هذه قرينة على حمل الروايات الظاهرة في شرب الماء المادي على خلاف ظهورها، لما اقتضته القاعدة القاضية بتقدم الأقوى ظهوراً على الظاهر.

**والسبب الثاني:** القرائن الداخلية التي أفادت أنه من الجنة وأنه حصل بالإعجاز، ومنها أنه أذن للملك أن يشرب مع أن غذاء الملك ليس الماء المادي.

**والسبب الثالث:** القرينة العقلية القاضية بأن الإمام الحسين عليه السلام ما كان يتعامل مع الأحداث بولايته التكوينية وإلا لقلب المعادلة في أحداث عاشوراء، وفي مثل هذا تظهر عظمة المعصوم عليه السلام وشدة التزامه بأوامر الله إلى غير ذلك

من القرائن .

لهذه القرينة وتلك ينبغي أن يحمل الأكل والشرب على الارتواء الروحي ، وهذا ما فعله الحسين عليه السلام في أكثر من مرة ، فمرة لما أختبر أصحابه واصطفى معادتهم أراهم منازلهم في الجنة ، ومرة لعلي الأكبر عليه السلام لما رجع إليه يشتكي العطش ، وفي رواية أعطاه خاتمه ليمصه ، وفي رواية أعطاه لسانه ليمصه فوجده يابساً فخفف عنه وطأة العطش ، وكان هذا من الارتواء الروحي<sup>(١)</sup> .

وهذه من الحقائق العلمية الثابتة ؛ لأن طاقة الروح أقوى من الجسد ، فإذا ارتوت الروح امتلك الجسد طاقة الصبر على الجوع والعطش ، بل وتحمل حتى الجراح والقتل ، فما الذي يعطي الطاقة للصائم في تحمل الجوع والعطش في الحر الشديد؟ ومن الذي يعطي الطاقة للمجاهد حتى يصبر على حد السيوف ومر الختوف؟ ومن الذي يعطي الطاقة للزائر

---

(١) انظر الكبرى الأحمر: ج ١ ، ص ٤٣٦ .

في قطع مسافات طويلة في المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام أو الحج؟ إنها طاقة الروح.

فاذا كانت الروح متيقنة ومتوثبة أطاعها الجسد، وبهذا يزدادون صبراً وتحملاً على العطش..

وفي الخبر عن الصادق عليه السلام «ما ضعف بدن عما قويت عليه النية»<sup>(١)</sup> وهذا ذاته يجري في الصبر على العطش والجوع، خاصة في مواطن الحب والانقطاع.

وفي خبر ترويه إحدى نساء النبي صلى الله عليه وآله قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال لي: هات ردائي فقلت: أين تريد؟

قال: إلى فاطمة ابنتي فأنظر إلى الحسن والحسين فيذهب ما بي من جوع»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٤٠٨.

(٢) مقتل الخوارزمي: ج ١، ص ١٢٩؛ البحار: ج ٤٣، ص ٣٠٩، باب ١٢، ح ٧٢.

وعلى هذا تحمل الرواية التي ذكرها بعض أرباب المقتل بأن الحسين عليه السلام لما أضر العطش بهم أخذ فأساً وأقبل إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب فشرب الحسين عليه السلام وأصحابه وملاًوا اسقيتهم ثم غارت العين فلم ير لها أثر، فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد وكتب الى ابن سعد بلغني أن الحسين عليه السلام يحفر الآبار ويصيب الماء، فإذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء<sup>(١)</sup>.

وعلى مثله يحمل ما روي عن الرضا عليه السلام أنه سئل أن الحسين عليه السلام قتل عطشاً؟

قال: مه من أين ذلك وقد بعث الله أربعة أملاك من عظماء الملائكة إليه وهبطوا إليه وقالوا له: الله ورسوله يقرآن السلام ويقولان:

---

(١) معالي السطين: ج ١، ص ٣١٦.

اختر أن تسأل ما تختار الدنيا بأسرها وما فيها فتمكنك من  
كل عدو لك أو الرفع إلينا؟  
فقال الحسين عليه السلام - لتعزيز العهد - وعلى رسول الله  
السلام بل أرفع إليه ، ودفعوا إليه شربة ماء فشربها.  
وفي بعض الأخبار أنه عليه السلام لما ابتلي بالعطش جاء رجل  
من السياحين ومعه إناء من الخشب ، وقد ملأ من الماء إلى  
الحسين عليه السلام ، وأعطاه إياه فأخذه من يده وصب الماء على  
الأرض وقال : أيها السياح إنا لا نفقد الماء أنظر فلما نظر  
السياح رأى أنهاراً جاريةً فملأ الحسين عليه السلام إناء الرجل  
بالحصى وأعطاه إياه فإذا الحصى انقلبت إلى الجواهر  
الفريدة<sup>(١)</sup>.

ذلك لإثبات أن الدنيا كانت بيد الحسين عليه السلام والماء من  
أسهل الأمور ، لكنه أراد أن ينفذ عهده مع الله سبحانه  
حيث قدر لهم القتل عطشاً ، وقد أخبر الباري عز وجل

---

(١) انظر معالي السبطين : ج ١ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .



أنبياءه بذلك.

منها: ما قاله تعالى لموسى عليه السلام: «صغيرهم يمته العطش وكبيرهم جلده منكمش»<sup>(١)</sup>.

وأخبر من قبل ذلك آدم عليه السلام؛ إذ قال له جبرئيل عليه السلام «يا آدم ولدك هذا يقتل عطشاناً»<sup>(٢)</sup>.

### أوصاف عطش الحسين عليه السلام:

والروايات وصفت عطش الحسين عليه السلام بثلاثة أوصاف متدرجة:

أحدها: يتلظى كبده من الظمأ، أي يحترق من الحرارة، واللظى من أسماء النار.

ثانيها: يلوك بلسانه من شدة العطش، أي يدير لسانه داخل فمه علّه يجد رطوبة ولو قليلة.

---

(١) العوالم: ص ٥٩٦؛ البحار: ج ٤٤، ص ٣٠٨، باب ٣٦، ح ١٩.

(٢) انظر معالي السبطين: ج ١، ص ٣٢٣-٣٢٤.

ثالثها: صار كالخشبة<sup>(١)</sup>.

وفي بعض المقاتل أنه كان يطلب شربة من الماء؛ لسببين:  
الأول: لاثبات الحجة على أعدائه، وأنهم لا يستحقون  
الرحمة بأي وجه من الوجوه فلا تنالهم شفاعة وليس لهم  
توبة.

وطلب الماء ليس معيياً.

أولاً: لأنه من الحقوق المشتركة بين جميع الناس،  
والمطالبة بالحق ليست عيباً.

وثانياً: لأنه من مقتضيات الإنسانية في الإنسان، ولذا  
قال رسول الله ﷺ: «إن في كل كبد حراً أجراً»<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ليعلم شيعته والبشرية جمعاء الرحمة والرأفة،  
وأن لا يتعودوا قساوة القلوب، وقد ذكر بعض أرباب المقتل  
انه ﷺ قال لشمر حينما أراد قتله «إن كان لابد من قتلي

---

(١) المجالس الحسينية (كاشف الغطاء): ص ١٤٤.

(٢) مجمع البحرين للطريحي: ج ١، ص ٤٨٦.

فاسقني شربة من الماء»<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أنه طلب شربة واحدة ولم يطلب الماء، ولعله أراد أن يمتلك طاقة على الذبح أو يخفف عليه ذلك.

وفي طلبه من الشمر أن يسقيه ذكر الشيخ التستري قُدَسَتْ؛ لأنه لم يمتلك القوة على أن يمسك بالإناء ويشرب، فقال: اسقني، فأجابه اللعين: هيهات هيهات والله لا تذوق الماء أو تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة<sup>(٢)</sup>.

ومما يوجع القلب أن ماء الفرات كان ملك الحسين عَلَيْهِ السَّلَام؛ لأنه مهر أمه الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام وله على الناس حقوق عظيمة ومع ذلك حُرِّمَ منه.

وقد ذكر الشيخ جعفر التستري قُدَسَتْ أن للحسين عَلَيْهِ السَّلَام أربعة حقوق:

الأول: حقه في الماء من حيث الاشتراك مع جميع

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام: ص ٦١٨.

(٢) فوائد المشاهد: ج ١، ص ٢٥.

الناس ، فإن الناس كلهم شركاء في الماء ، ولذا جاز الشرب من الأنهار المملوكة وإن لم يأذن صاحبها.

الثاني : حقه في الماء من حيث الاشتراك مع جميع ذوات الأرواح ، فإن لكل ذات روح في الماء حقاً ، ولذا يلزم التيمم للصلاة مع خوف الهلاك على الحيوانات المملوكة من العطش.

الثالث : من حيث حق السقي لهم على أهل الكوفة ، فإنه سقاها ثلاث مرات مرة في الكوفة في زمان علي عليه السلام ، ومرة في صفين ، وأخرى حين الملاقاة مع عسكر الحر بن يزيد الرياحي.

والرابع : له حق في الفرات بخصوصه ، فإنه نحلة الله سبحانه لفاطمة عليها السلام وهو مهرها ، ولم يراعوا لعنهم الله كل هذه الحقوق ومنعوه منه ثلاثة أيام.

قال هلال بن نافع : كنت واقفاً نحو الحسين عليه السلام ، وهو يجود بنفسه ، فوالله ما رأيت قتيلاً قط مضمخاً بدمه أحسن

منه وجهاً ولا أنور، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله.

فأستقى في هذه الحال!

فأبوا أن يسقوه وقال له رجل: لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها.

فقال عليه السلام: أنا لا أرد الحامية وإنما أرد على جدي رسول الله وأسكن معه في داره ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾<sup>(١)</sup> وأشكوا إليه ما ارتكبتهم مني وفعلتم بي.

فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحدهم من الرحمة شيئاً<sup>(٢)</sup>.

ومن شدة لؤم الأعداء أنهم منعوه الماء في يوم شديد الحر، وصاروا يتراؤون إليه الماء بكيزان مملوءة ماء بارداً

---

(١) سورة القمر: الآية ٥٥ .

(٢) مشير الأحزان ابن نما: ص ٥٧، المقصد الثاني.

ليزيدوهم عذاباً، كما في رواية الشبراوي الشافعي<sup>(١)</sup>.

### أعضاء الحسين عليه السلام العطشة:

وقال الشيخ التستري ثُمَّ في الخصائص: ولقد أثر العطش في أربعة أعضاء من أعضائه الشريفة الكبد والشفة واللسان والعين.

وكان مما يزيد عطشهم الحر والحرب وكثرة الخطابات وشدة البكاء وكثرته، فإنه يفرغ ما في الأبدان من ماء، ولذا قال الحديث انكمشت جلود أبدانهم والشفة ذابلة من الآلام، والكبد فتت من حر الظمأ، واللسان مجروح من كثرة اللوك في الفم، والعين مظلمة من شدة العطش. وهذا ماورد في النصوص الشريفة ففي الزيارة الناحية: (السلام على الشفاه الذابلات)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الإتحاف (الشبراوي الشافعي)؛ وانظر معالي السبطين: ج ١، ص ٣١٧.

(٢) البحار: ج ٩٨، ص ٢٣٥، باب ١٨، ح ٣٨.

وفي الخبر الذي نعى فيه الباري عزَّ وجلَّ الحسين عليه السلام لأدم عليه السلام «ولو تراه يا آدم وقد حال العطش بينه وبين السماء كالدخان»<sup>(١)</sup>.

وفي بحار الأنوار: وهو بأخر رمق من الحياة يلوك بلسانه من العطش فجاءه اللعين الشمر وقال: يا ابن أبي تراب ألسنت تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده<sup>(٢)</sup> ومثل هذا الكلام أوجع على قلب الحسين عليه السلام.

وهناك قسم خامس من العطش هو عطش الأحشاء ويتحقق بجفاف الكبد فيتحول الجسد إلى جسم ساخن كالفرن وكأن الجمر يخرج من فيه، وإذا لم يشرب الماء يبس وهذا هو عطش الحسين عليه السلام.

---

(١) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة: ص ٣٢٣، المجلس الثامن والعشرون.

(٢) معالي السبطين: ج ١، ص ٣١٧.

قال الشيخ جعفر التستري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَوَّضَ اللهُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
في مقابل منعه من ماء الفرات أربعة أنواع من المياه:  
الأول: ماء العيون فإنه سبحانه أجرى العيون عليه  
ووصفه بأنه صريع الدمعة وقتيل العبرة، ولذا ورد في الخبر  
كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين  
عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(١)</sup>.

الثاني: ماء الحيوان وهو في الجنان مخصوص بالحسين  
عَلَيْهِ السَّلَامُ يمزج بماء عيون شيعته، وإن الله ليأمر ملائكته المقربين  
أن يتلقوا الدموع المصبوبة على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيدفعونها إلى  
الْحَزَّانِ في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان، فتزيد عذوبتها  
وطيبها ألف ضعفها، وبذلك يمتنع عليهم الموت ويكونوا  
خالدين.

الثالث: كل ماء بارد يشربه أحبته، فإن للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فيه حق الذكر، وقد حث الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على ذكر

---

(١) البحار: ج ٤٤، ص ٢٨٠، باب ٣٤، ح ٩.



الحسين عليه السلام لدى شرب الماء، فصار يشارك شيعته ومحبيه في شرب الماء، وهم يسقون بعضهم البعض على حب الحسين عليه السلام، ويلعنون من منعه الماء، فمن الجفاء أن يشرب المؤمن الماء ولا يذكر عطش الحسين عليه السلام.

الرابع: ماء الكوثر جعله الله تعالى له ولعطشه ولعطش شهدائه؛ إذ شربوا منه عند مصارعهم في الطف.



## آثار الارتباط بالحسين

موارد الشفاعة والرحمة ارتباط الشيعة بالإمام الحسين عليه السلام، فإنه يندرج في الارتباط التكويني الذي يتعلق بالأرواح والأبدان، ولا يقتصر على الارتباط التشريعي، أي كونه إماماً مفترض الطاعة أوجب الباري عز وجل على الناس معرفته وولايته واتباعه، ويعود الارتباط التكويني إلى الطينة التي خلقوا منها، فإنها من فاضل طينة الأئمة عليهم السلام، وطينة الأئمة هي طين عليين، وهو أشرف تراب في الجنة وهو طين كربلاء، فالتكوين البدني للأئمة من طين كربلاء والتكوين الروحي للشيعة من طين كربلاء، فكيف يتصور الانفكاك بين الشيعة وبين الأئمة؟ خاصة الإمام الحسين عليه السلام على أن الشيعة يحنون إلى الأئمة عليهم السلام، والأئمة يحنون إلى شيعتهم لوحدة المنهج، ولذا ورد في الأحاديث الشريفة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «والله إني

لأحب ربحكم وأرواحكم، فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد،  
إنه لا ينال ما عند الله إلا بورع واجتهاد، وإذا ائتمتم بعبد  
فاقتدوا به، أما والله إنكم لعلى ديني ودين آبائي إبراهيم  
وإسماعيل، وإن كان هؤلاء على دين أولئك فأعينوا على  
هذا بورع واجتهاد»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى خلقنا  
من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلى  
عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلق منه أبداننا وخلق  
أبدانهم من طينة دون ذلك»<sup>(٢)</sup>.

والمراد بالقلوب الأرواح فأرواح الأئمة عليهم السلام مخلوقة من  
نور، ومودعة في أبدانهم الطاهرة المخلوقة من تراب من  
أعلى عليين وهو تراب كربلاء، وأما أرواح الشيعة  
فمخلوقة من تراب أبدان الأئمة عليهم السلام، وأما أبدانهم

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٤٠، ح ٣٢٨.

(٢) علل الشرائع: ج ١، ص ١١٧.

فمخلوقة من تراب الأرض.

فالارتباط الروحي بين الشيعة والأئمة في أصل الخلق والتكوين وحينهم إلى كربلاء حين الفرع إلى الأصل. وفي الكافي الشريف عن الصادق عليه السلام: «إن الله خلقنا من عليين، وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليين، وخلق أجسادهم من دون ذلك»<sup>(١)</sup>. وهذا الترابط شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا، وهو على ثلاثة أنحاء:

١- الارتباط التكويني.

٢- الارتباط التشريعي.

٣- الارتباط المنهجي.

ولهذا الارتباط آثار عظيمة أشار الأئمة عليهم السلام في روايات عديدة، ويستشعر الشيعة في وجدانهم:

الأول: أن ما يطرق على الأئمة عليهم السلام من الهموم والغموم

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٨٩، باب خلق أبدان الأئمة، ح ١.

يطرء على قلوب شيعتهم وبالعكس، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا اغتم إلا أغتمنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه»<sup>(١)</sup>.

ومنه يتضح أن قضاء حوائج الشيعة وإدخال السرور عليهم يدخل السرور على قلوب الأئمة عليهم السلام، وإيذاءهم إيذاء للأئمة عليهم السلام، فلو تخاصم اثنان من الشيعة فإن ذلك يؤذي الأئمة عليهم السلام، ولعل قوله (مرضنا لمرضه) يراد به مرض الروح أيضاً، والظاهر أنه يختص بالشيعة، وهم الذين يتشبهون بهم في الأقوال والأفعال، وأما غيرهم فلا اعتبار لهم عند الله سبحانه.

وبعض الغموم تنزل على الشيعة ولا يعرفون لها سبباً، وهي من غم الإمام عليه السلام ينزل عليهم، وبذلك يتضح أن

---

(١) صفات الشيعة: ص ١٦٣؛ البحار: ج ٦٥، ص ١٦٨، باب ١٩،

الأفراح التي يصنعها الشيعة يجب أن تخلو من المعاصي والذنوب ومما يزعج الناس ويؤذيهم كشرب المنكرات أو الإطلاقات النارية، أو فعل الرقص والغناء؛ لأن ذلك كله يؤذي الأئمة عليهم السلام ويدخل الحزن عليهم، بخلاف الفرح المشتمل على المظاهر المحملة.

الثاني: أن بعض ما ينزل من البلاء على الأئمة عليهم السلام هو من آثار ذنوب شيعتهم، وقد ورد أن شهادة الحسين عليه السلام كانت عوضاً عن ذنوب شيعته ووقاية لهم من النار<sup>(١)</sup>.

والسبب أنهم محسوبون عليهم ويتمون لهم في التكوين. وعند بعض أهل المعرفة؛ لأنهم سبب وجودهم، والسبب يتحمل آثار المسبب فلا ينبغي أن يتصور البعض بأنه لا يؤذي إمامه أو يجرحه بأقواله الباطلة وانحرافه أو فسقه وعصيانه.

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى

---

(١) القطرة: ج ١، ص ٣١١.

خيره بين عذاب شيعته وسجنه فاختر أن يسجن ويقتل  
فداءً لهم قال: «إن الله عز وجل غضب على الشيعة  
فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي»<sup>(١)</sup> ولعلمهم  
شيعة زمانه، وإنما خص الشيعة بالغضب لسببين:

أحدهما: لأنهم يعرفون الله تعالى ويوحدونه حق  
توحيده، وخطأ العارف شديد، فعقيدة الشيعة هي الوحدة  
الصحيحة ببركة آل محمد عليهم السلام، أما غيرهم فعقائدهم  
مخلوطة بجهالات وضلالات البشر.

ثانيهما: لأن الله سبحانه يحبهم، وادخر لهم الجنة وخطأ  
الحبيب شديد، أما غيرهم فلا شأن لهم عنده؛ لأنهم  
ماقدروا الله تعالى حق قدره.

الثالث: مواساة الشيعة في الأحزان والمصائب، وقد ورد  
عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إنني ومن جرى مجراي  
من أهل البيت لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٦٠، ح ٥.



كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم، وأحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم، وفك رقابكم من النار»<sup>(١)</sup>.

والمراد بأهل البيت عليهم السلام إما المعنى الخاص أي المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام، أو العام الشامل لمثل العباس وعلي الأكبر والسيدة زينب عليهم السلام، وفي الحديث إشارة إلى لزوم مراعاة التقوى والطاعة.

الرابع: المحبة والتوّلّع فيهم عليهم السلام، والشوق الدائم إليهم، وفي بعض الأخبار لو أن الناس أدركوا ما في الحضور عند الحسين عليه السلام من الفضل لاقتتلوا عليه، كما سيأتي.

وفي بعض الروايات الصحيحة كصحيحة محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال: «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل؛ لماتوا شوقاً وتقطّعت أنفسهم عليها حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من

---

(١) الثاقب في المناقب: ص ٤٣٦، ف ٤، ح ٣٧٦.

شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «... ولو يعلموا ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه، وإن فاطمة عليها السلام لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير، ولا تزهدوا في إتيانه، فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى»<sup>(٢)</sup>.

### قتل المحبة:

ومن ذلك يتضح أن المحبة رابطة تكوينية بالحسين عليه السلام، لو اشتدت عند بعض المحبين ماتوا شوقاً إليه.

كيف يتصور هذا؟

إن الموت شوقاً لا يبلغه المحب إلا إذا بلغ مرحلة القتل في

---

(١) كامل الزيارات: ص ٢٧٠، باب ٥٦، ح ٣.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٧٨، باب ٢٧، ح ١٩.

الحب، ولذا قال الصادق عليه السلام: (لاقتلوا على زيارته بالسيوف) والاقتيال يتضمن التبادل بالقتل؛ لأن كل واحد منهم يريد أن يسبق غيره في هذا الفضل، والملفت مفردة (لو) فإنها حرف امتناع لامتناع، ومعناه أن المعرفة سبب الموت شوقاً، وحيث إنهم لم يموتوا كذلك فمعناه أنهم لم يبلغوا هذا المقام، ولذا يصبح الكلام في الدرجة الأدنى وتوضيح ذلك:

إن الإنسان لا يبلغ المقامات العالية في المعنويات إلا إذا قتل نفسه، وهذا القتل لا يراد به القتل العدوانى بل قتل الرحمة، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «اقتلوا أنفسكم فإنها لا تدرك مقاماتها إلا بالقهر»<sup>(١)</sup> والقهر قرينة على أن المراد بالقتل ليس إزهاق الروح بل قهر النفس.

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٢١.

## مراحل قتل النفس:

ولقتل النفوس مراحل:

**الأولى:** القتل الإرادي، بأن يجتهد المؤمن ليقتل شهوات نفسه، ويميتها لتحیی نفسه بالنور والمعرفة، وهو ما حث عليه النبي ﷺ بقوله «موتوا قبل أن تموتوا»<sup>(١)</sup> أي موتوا بشهواتكم وغروركم ونزعاتكم النفسية قبل أن يدركم الأجل فتموتوا ناقصين ملوثين بالردائل.

إن صفات النفس وردائلها لا تموت من نفسها، وإذا تركت نمت وتشيطنت وصار الإنسان شيطاناً، وإنما يجب أن تقتل قتلاً حتى يتحرر الإنسان منها ويرتقي إلى الملكوت، فاقتل غرورك وكبرياءك، اقتل حسدك وحقدك وثروتك حتى ترتفع، وإذا لا تقتلها قتلتك وجعلتك في الدرجات السافلة.

**الثانية:** القتل الاختباري، وقد يقع للجماعة كأختبار

---

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٤٠.

بني اسرائيل، إذ أمرهم الله سبحانه أن يقتلوا أنفسهم لمحو أثر عبادة العجل، فإن الذين عبدوا العجل سوّت لهم أنفسهم، فلما أرادوا التوبة كان لا بد من اختبار صدق توبتهم، فأمرهم الباري عزّ وجلّ أن يقتلوا أنفسهم وكانوا سبعين ألفاً، وقد اختلفوا في كيفية قتل أنفسهم، فبعضهم قال: أن يقتل كل رجل منهم نفسه، وآخر قال: أن بعضهم يقتل بعضاً، وبعضهم قال: غير العابدين للعجل يقتلون العابدين<sup>(١)</sup>.

وربما يراد به قتل النفس بالتواضع والخضوع والدعاء والتوسل بآل محمد ﷺ.

وفي الخبر أن الله عزّ وجلّ رفع عنهم هذا الحكم بتوسلهم بمحمد وآل محمد ﷺ؛ لأنهم كانوا يعرفون ذلك من شريعتهم والشرائع السابقة؛ إذ قالوا: أو ليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا تخيب معه طلبه ولا ترد

---

(١) تفسير كنز الرقائق: ج ١، ص ٣٩٧.

به مسألة؟

وهكذا توسلت الأنبياء والرسل فما لنا لا نتوسل بهم؟  
فاجتمعوا وضجوا: يا ربنا بجاه محمد الأكرم، و بجاه علي  
الأفضل الأعظم، و بجاه فاطمة الفضلى، و بجاه الحسن  
والحسين سبطي سيد النبيين وسيد شباب أهل الجنان  
أجمعين، و بجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس، لما  
غفرت لنا ذنوبنا وغفرت لنا هفواتنا وأنزلت هذا القتل عنا.  
فلذلك نودي موسى عليه السلام من السماء أن كُفَّ القتل فقد  
سألني بعضهم مسألة وأقسم عليّ قسماً لو أقسم عليّ بها  
إبليس لهديته، ولو أقسم بها ثمود وفرعون لنجيته فرفع  
عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا أين كنا عن هذا  
الدعاء بمحمد آله الطيبين، حتى كان الله يقينا شر الفتنة  
ويعصمنا بأفضل عصمة<sup>(١)</sup>.

---

(١) شرح الآيات الباهرات: ج ١، ص ٥٩، تفسير الإمام العسكري  
عليه السلام: ص ٢٥٥.

وهكذا هم آل محمد ﷺ نور للعباد ونجاة من الفتن  
وخلص من العذاب.

وقد يقع القتل الاختباري للفرد كاختبار إبراهيم  
وإسماعيل عليهما السلام بالذبح، فلما نجحا في الامتحان رفع الله  
تعالى عنهما هذا الابتلاء؛ لتحقيق غاية القتل، وهو تقديم  
أمر الله وإرادته على رغبة النفس وعاطفتها، وقد قرر  
الأصوليون أن الأمر الشرعي يسقط بتحقيق غرضه<sup>(١)</sup>.

والمؤمن دائماً في محل اختبار لهذا النحو من الحب.  
ولو سأل المحب نفسه ماذا ترك من القبائح والذنوب  
لأجل محبته للحسين ﷺ؟

وماذا فعل من الطاعات ليقتدي بالحسين ﷺ؛ ليعرف  
موقعه وأثر هذا الحب نفسه؟

الثالثة: قتل المحبة، وهو أرقى مراتب القتل وأعلى  
درجات يبلغها الأولياء، وهذه المحبة لها مرتبتان: مرتبة

---

(١) أصول الفقه للمظفر: ج ٢، ص ٣٠١.

يبلغها العبد بالكسب والتحصيل والسعي إليها، وتسمى بالمحبة الكسبية بأن يسعى لمعرفة محبوبه والتودد إليه. ومرتبة أعلى هي وهبية، تقوم على الأولى تلقى في القلوب بعد استعدادها وتهيئتها.

يقول عز وجل: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾<sup>(١)</sup> وهذه محبة الحسين عليه السلام، فإنه بعد أن انقطع لله تعالى وقدم له كل ما عنده جعل الله سبحانه محبته في القلوب، وأودع ذكره والتعاطف معه في الفطر والأرواح، وجعله مدار حبه سبحانه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحب الله من أحب حسيناً»<sup>(٢)</sup> فلا يوجد أحد على وجه الأرض لا يحبه إلا النواصب.

وقد شاء الله تعالى أن يراه قتيلاً فقدم نفسه، وشاء أن يرى نساءه وأطفاله سبايا فقدمهم للسبي، وشاء أن يرى

---

(١) سورة طه: الآية ٣٩.

(٢) الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٧.



أخوته وأنصاره وأولاده ضحايا فقدّمهم، وكل ذلك يقول عليه السلام: «هون ما نزل بي أنه بعينك»<sup>(١)</sup>.

وإذا أراد المؤمن أن يرتبط بأعلى مراتب الارتباط بالحسين عليه السلام عليه بالانقطاع إليه، وقد ذكر بعض أهل المعرفة: أن الحسين عليه السلام توجه إلى كربلاء؛ ليعلم أهل القلوب حقيقة الحب، ويعلم الموحدين التوحيد، وأهل القرب والتفاني كيف يكون الفناء، وأهل البطولات حقيقة البطولة وشرفها، والزاهدين حقيقة الزهد، ويعلم كل صنف في مجاله، فهو المعلم الشامل والكامل للبشر.

وهو ما أشار إليه الإمام الرضا عليه السلام في زيارته: «لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الإجابة إجابة التفاني والانقطاع إليه بحيث يعشق

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ج ١، ص ٩.

(٢) كامل الزيارات: ص ٣٨٨، باب ٧٩، ح ١٧.

القلب الحسين عليه السلام وينقطع إليه، ولا تسمع السامعة إلا ذكره، ولا ترى العين إلا الحسين عليه السلام، وهذا مقام لا يدركه إلا فتتان:

**الأولى:** رسول الله وفاطمة وسائر الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولذا يندبه سيد الوجود اليوم صباحاً ومساءً ويبكيه بدل الدموع دماً حسرةً وتلهفاً<sup>(١)</sup>، وكان ذكره والبكاء عليه لا يفارقهم قبل شهادته، وما من قضية تمر إلا وقالوا: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»<sup>(٢)</sup>.

**الثانية:** ملائكة الله وأنبياءه؛ لذا لا يفارقون مرقده، ولا يفترون عن البكاء عليه، ففوج صاعد وفوج نازل، ومن شدة انقطاعهم إليه أنهم يعشقون زواره ويحتفون بهم منذ خروجهم من دورهم حتى عودهم، ويقيمون على قبورهم وهذا تعظيم عظيم لهم ليس باعتبار أنهم من الناس بل

---

(١) البحار: ج ٩٨، ص ٢٣٩، باب ١٨، ح ٣٨.

(٢) العوالم: ص ١٥٤.

باعتبار أنهم زوار الحسين عليه السلام.

هذا هو شأن الحب والتفاني فيه الذي لا يغيب عن القلب  
والبال.

### مظاهر التفاني في الحسين عليه السلام:

وأما سائر المؤمنين فإن حبهم وتفانيهم لأجل  
الحسين عليه السلام فله ثلاثة مظاهر:

الأول: التولي للحسين عليه السلام ولأوليائه والاقتراء بهم.

الثاني: التبري والنفور من أعدائه وتجنب أفعالهم  
وقبائحهم.

الثالث: التقرب إليه لإحياء أمره وذكره، وإظهاره  
بالمظهر اللائق به.

هذه هي المعادلة التي ينبغي أن يدركها المؤمنون، وقد  
أدركها أنصاره عليه السلام فتقدموا للموت بين يديه وهم في أنس  
وعشق، كما أن الحسين عليه السلام استأنس في تقديم نفسه وأهله  
وولده لله تعالى.

ومن ذلك تتضح حقائق.

**الأولى:** أن الأعداء عبثاً يفكرون ويخططون ويعملون على فك الارتباط بين المؤمنين الموالين وبين آل محمد عليهم السلام؛ لأن نور الحسين عليه السلام وجاذبيته تشدهم إلى الحق والوقوف معه دائماً، وهذه قضية تتعلق بطيبتهم وأرواحهم لا بأبدانهم.

**الثانية:** عبثاً يسعى المشككون في إحياء أمر الحسين عليه السلام وتعظيم شعائره ومواساته؛ لذات الضابطة والملاك، وقد أثبت التجارب على طول الأزمنة أن شعائر الحسين عليه السلام كلما حوربت أو شكك فيها ازدادت علواً وارتفاعاً، وهو ما وعد به الباري عز وجل بقوله: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

**الثالثة:** أن الارتباط بالحسين عليه السلام هو الحصانة الذاتية لكل فرد في المجتمع المسلم، كما هو الحصانة النوعية للأمة،

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

فلا يمكن أن تقهر إرادة الأمة إذا آمنت بالحسين عليه السلام واتبعت نهجه، كما لا يمكن أن تخدع الضلالات من تمسك بالحسين عليه السلام واقتفى آثاره.

إنه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً.

### ماذا بعد الارتباط بالحسين عليه السلام؟

الارتباط بالحسين عليه السلام يوجب على المحب تكليفين:

**الأول:** أن يتميز بصفات تليق بحب الحسين عليه السلام بحيث يجد الناس عليه آثار محبة الحسين عليه السلام من شهامة وخدمة ونزاهة والتزام بالطاعات.

**الثاني:** أن يتجنب صفات أعداء الحسين عليه السلام، وهو ما يعبر عنه الفقهاء والمتكلمون بالتولي والتبري، وأهل الأخلاق بالتخلية والتحلية.

فما هي صفات أعداء الحسين عليه السلام؟

إنها كثيرة وكلها قبيحة أذكر ثلاثاً منها:

**الأولى:** اتباع الظالمين ومعاونتهم في ظلمهم.

الثانية: حب الدنيا وعبودية المال والشهوة.

الثالثة: دناءة النفوس ووضاعتها.

وأصل الثلاثة حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة، ولو استعرضنا مواقفهم وأقوالهم لكانت الشواهد كثيرة، وجامعها أنهم بلا قيم ولا مبادئ شريفة ولا دين، وعندهم الدين قيمة رخيصة يضحون بها لأجل الدنيا وشهواتها.

وهذه السياسة ظهرت كثيراً في أعداء آل محمد ﷺ كبارهم وصغارهم، بخلاف أوليائهم وأنصارهم فإنهم يتميزون بعزة النفوس ونزاهتها ونصرتهم للحق، فإذا وجد الإنسان نفسه محباً للظالمين ومتعلقاً كثيراً بالدنيا أو يحمل صفات سيئة فليعرف أنه إلى أي جماعة ينتمي؟

فأهل الدنيا يجتمعون حول المال أينما وجدوه ليس لهم دين ولا مبدأ ولا ثوابت، وأهل الدين يجتمعون حول الطهارة والشرف.

فقد روى الشيخ الطوسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الأمالي بسنده عن هشام بن السائب عن أبيه قال: خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش، وخطباء ربيعة، وصناديد اليمن وملوكها - جاءوا إليه طمعاً في دنياه - فقال معاوية: إن الله تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار، ثم جعلني منهم، وجعل أنصاري أهل الشام الذابين عن حرم الله المؤيدين بظفر الله المنصورين على أعداء الله .

وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان - وكأنه أراد أن يسمعهم ذلك - فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم إليه أنا - وهذا هو موقف الموالي الغيور - فقال صعصعة للأحنف بل أكفيكه أنا ثم قام صعصعة فقال: يا ابن أبي سفيان - وقال كلاماً في رده - ثم قال له: فأما إطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم، قوم ابتعت منهم دينهم

وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك ونصروك وإن  
منعتهم قعدوا عنك ورفضوك»<sup>(١)</sup>.

وهذه سياسة معاوية وسائر السلاطين وقد اشترى بالمال  
دين الكثيرين<sup>(٢)</sup>.

وقد ارتكب جيش بني أمية في كربلاء الجرائم العظيمة مع  
علمهم بأنهم يدخلون النار بسبب حب المال والشهوة  
وعبوديتهم لسلاطينهم.

وقد نادى مناديتهم: من جاء برأس الحسين فله الجائزة  
العظمى<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية ابن الجوزي: من جاء برأس الحسين فله ألف

---

(١) الأماشي (الطوسي): ص ٥، مجلس ١، ح ٤؛ البحار، ج ٤٤،  
ص ١٣٢، ح ٢١.

(٢) انظر مجالس الشيخ المفيد: ص ١٧٠، مجلس ٢١، ح ٦.

(٣) ينابيع المودة: ج ٣، ص ٦٤. وفيه: من يأتي برأس الحسين فله  
الجائزة العظمى وأعطيه ولاية الري سبع سنين.



درهم فتسابق أربعون رجلاً لذبحه<sup>(١)</sup>.

وقد باعوا الجنة واشتروا النار بأعظم جناية وبألف دينار.  
وعمر بن سعد قَبِلَ بقتل الحسين عليه السلام مقابل ملك الري  
الذي لم ينله ولم يحصل عليه.  
والشمر لما دنا لقتل الحسين عليه السلام قال له: ويملك إذا  
تعرفني لم تقتلني؟

فقال اللعين: أقتلك لآخذ الجائزة من يزيد.

فقال عليه السلام: أيما أحب إليك الجائزة من يزيد أم شفاعة  
جدي؟

فقال اللعين: دانق من جائزة يزيد أحب إليّ منك ومن  
جدك<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ أنهم بلا مبادئ ولا قيم ولا دين ويعبدون المال  
والسلطة لكنهم ما بلغوها؛ لأن من سنن الله سبحانه في

---

(١) تذكرة الشهداء: ص ٣٩٢.

(٢) تذكرة الشهداء: ص ٣٩٤.

الدنيا أنها لا تنحني لمن يطلبها بل لمن يزهد فيها.  
وروى أبو اسحاق الاسفرائيني أن ابن سعد أمر بإحصاء  
عدد قتلاهم فكانوا ثلاثين ألفاً، وفي رواية خمسين ألفاً  
ورواية مائة ألف ورواية أكثر، فلما سمع ابن سعد بذلك  
شاط الحقد في قلبه فنادى: أيها الجند اسلبوا حريم  
الحسين عليه السلام واقتلوا من يقاتل فبادروا - أعوان الظلمة  
وجنودهم - إلى الميدان وسلبوا جميع الشهداء وتركوهم  
عرايا حتى جسد الحسين عليه السلام بقي على الرمضاء تصهره  
حرارة الشمس وسلبوا جميع ما كان عليه<sup>(١)</sup>.  
ودخلوا الخيام وسلبوا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذوا ما  
عليهن من الحلبي والحلل، وسلبوا الأطفال لباسهم. انظر  
دناءة نفوسهم حتى ملابس الأطفال سلبوها.  
وبعض أرباب المقتل قال: إن أربعة من النساء والأطفال  
خرمت أذانهن وأخذت منهن الأقراط، وهن زينب وأم

---

(١) تذكرة الشهداء: ص ٤١٤.

كلثوم وصفية وفاطمة بنتا الحسين عليهما السلام (١).

انظروا إلى الدناءة، فإنه لدناءة السالب خرم آذانهن وهو يسلب لماذا؟ إما للحقد، أو لأنه يريد أن يستعجل السلب لكي لا يسلبه غيره، أو لكليهما، وهذه هي صفة أعداء آل محمد عليهم السلام بلا قيم ولا مبادئ ولا دين، نفوسهم دنيئة مطبوعة على الرذيلة.

وما يجب أن يلتفت إليه المؤمن أمور:

**الأول:** أن الدين هو أعظم قيمة تتحقق بها إنسانية الإنسان وسعادته وكرامته، فالإنسان بلا دين تذله المعاصي أو تذله الدنيا، والظالمون لا يخلون من أحداها، ولذا فإن أهل الإيمان يحرصون على دينهم وكرامتهم، ويضحون بأنفسهم لأجل صيانتهم، وكان الطغاة والجبابرة وأهل الدنيا يسعون لأجل تحريف الدين وكسر رغبة الناس به وتشويه صورة المتدينين.

---

(١) تذكرة الشهداء: ص ٤٢٠.

## معاوية وأبو الأسود الدؤلي:

وفي بعض المصادر: أن معاوية كان يسعى لإغراء بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام لأجل لي عزائمهم وثباتهم، ومنهم أبو الأسود الدؤلي، فأرسل له بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بعض الهدايا، وكان فيها أنواع الحلوى كالعسل المخلوط بالزعفران، وحينما دخل الغلام بالهدية إلى بيت أبي الأسود أسرعته ابنته وكان عمرها خمس أو ست سنوات وأخذت شيئاً من الحلوى ووضعتها في فمها فنهرها أبو الأسود وقال لها: أخرجي ما في فمك فإنه مسموم!!

فقال له: لماذا؟

قال: إن ابن هند أرسلها إلينا لنترك محبة أهل البيت عليهم السلام ونميل إليه، فألقت ما كان في فيها من الحلوى.  
وقالت: أتخذعنا بالشهد المزعفر عن السيد المطهر وأنشدت:

أبالشهد المزعفر يا بن هند عليك نبيع اسلاماً وديناً  
معاذ الله ليس يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>  
وهذا ما يجب أن يلتفت إليه المؤمنون المرتبطون بالحسين  
عليه السلام، وأن يعرفوا قيمة الدين ويجعلوا أحكامه وقيمه فوق  
كل الاعتبارات والرغبات والظنون والآراء.

الثاني: أن مالديهم أفضل نعمة وأعظم كنز في حياتهم،  
ومهما غنموا واكتسبوا من الدنيا فإنه لا يسوى شيئاً مقابل  
ذلك وهو الولاية لآل محمد عليهم السلام.

وفي الخبر أن بعض أصحاب الصادق عليه السلام وهو يونس  
قال له: «لولائي لكم وما عرفني الله من حقكم أحب إليّ  
من الدنيا بخذافيرها، قال يونس: فتبينت الغضب منه.

ثم قال عليه السلام: يا يونس قستنا بغير قياس، ما الدنيا وما  
فيها هل هي إلاّ سد فورة أو ستر عورة وأنت لك بمحبتنا

---

(١) تفسير ابو الفتوح الرازي: ج ١٠، ص ١٦٣؛ اللؤلؤ والمرجان:

الحياة الدائمة»<sup>(١)</sup>.

فلم يقبل الإمام عليه السلام الدنيا بخذافيرها مقابل نعمة  
الولاية، والمراد الحياة الأخروية والبرزخية وحياة الروح في  
الدنيا.

ولو يتأمل الباحث يجد كيف يرسم الإمام عليه السلام المنهج  
ويلخص الدنيا من حيث المبدأ والغاية، ويعتبرها مجرد  
وسيلة، وبوسيلتها ليست إلا طعام وشراب يسد ألم الجوع  
والعطش ولباس يستر العورة، وكل ما يجمعه ابن آدم في  
الدنيا من مال وعقار وثروات ومناصب كلها تتلخص في  
هاتين.

أما الولاية لآل محمد عليهم السلام فيها الحياة الدائمة، وفيها  
العلو والرفعة والنعيم المقيم، وهذا ما يجب أن يلتفت إليه  
المؤمنون، أي أن يفكروا في لباب الأمور وجواهرها لا  
مظاهرها.

---

(١) البحار: ج ٧٨، ص ٢٦٦، ح ١٧٧.

## مسجد ضرار:

وفي القرآن الكريم يضرب الباري عز وجل مثلاً لهذه الحقيقة في مسجد ضرار.

فإن المسجد الذي يبنى لأجل الصلاة والذكر أمر عظيم لكن الباري عز وجل يرشدنا إلى أن بعض المساجد ليست إلاّ بناء، وهي خالية من الروح والجوهر؛ لأنها ما بنيت على التقوى بل على الإضرار، ولذا أمر الباري عز وجل باجتنابه مثل مسجد ضرار قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> ثم يقول: ﴿لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وأشار إلى أن المسجد الذي يليق بالصلاة هو ما أسس على التقوى الذي يحضره رجال يحبون أن يتهدبوا ويتطهروا؛ إذ قال سبحانه: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ  
الْمُطَهَّرِينَ ﴿١﴾ وهو مسجد قبا<sup>(٢)</sup>.

وبذلك يرشد الباري عز وجل إلى ملاحظة النوايا  
والخفايا وصفاء القلوب لا مجرد المظاهر والأشكال.  
وإن واقع الحياة الذي يعيشه الناس ليس المال والسلطة  
ولا غيرها من المغريات؛ لأن هذا كله لا قيمة له، وإنما  
القيمة الحقيقية للحياة الدائمة بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام.  
وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال: كل عبادة  
مؤسسة على غير التقوى فهي هباء منثوراً<sup>(٣)</sup>.  
وهذا ما يجب أن يلتفت إليه أهل الإيمان ومن يحبون  
الحسين عليه السلام ويعظمون شعائره، فإن ما يقبله الباري عز  
وجل من أعمال العباد يقوم على شرطين:

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٢) انظر نفحات الرحمن: ج ٣، ص ٢٠٨.

(٣) انظر مصباح الشريعة: ص ٤٥٣-٤٥٤.



أحدهما: أن يكون الأساس الذي يقوم عليه الطهارة في النية ﴿أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ .

ثانيهما: أن يكون حملة هذا المشروع طاهرين في أعمالهم يطلبون الطهارة ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ وكلاهما مشروط بالانضمام، فلو أختل أحدهما كان منهاراً ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ وهو ما أشار إليه الصادق عليه السلام بالهباء المنشور ﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

الثالث: أن نظام الوجود في جميع أنحاء وأحداثه خاضع لحكومة الحق، وأنه المصير الحتمي لأهله، وأما الباطل فهو قد يكون له جولة ولكن ليس له دولة، وهذا الحسين عليه السلام بشهادته دبت الحياة في نفوس بني البشر، وتنورت العقول

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٩.

والقلوب ، وأما اعداؤه فقد زالوا واندثروا ولا أحد يعرف قبورهم ، والذي يعرفها من الناس لا يجرؤ على التعريف بها ، مثل قبر يزيد وابن زياد وابن سعد وأمثالهم ، والشاهد على هذه الحقيقة أن الكثير من السلاطين الذين حكموا على مرّ التاريخ وحاربوا الأنبياء والأولياء والعلماء أين صاروا؟

إنهم ذهبوا وبقي الحسين وأنصاره عليه السلام .

وهذا تعليم عظيم ، فإن في الارتباط بالحسين عليه السلام حياة دائمة لا ينبغي أن تستبدل ببعض التصرفات التي تحرم المرتبطين عن مقام الخدمة ، كالتصرفات التي تشابه تصرفات أعدائهم من أفعال منكرة ومحرمة .

فإن التعلّق بالحسين عليه السلام وخدمته يتطلب من المؤمنين جهوداً وجهاداً للنفوس ونوازعها ، وليحذر الذين لا يراعون الحلال والحرام في خدمتهم من الطرد والابتعاد ، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله : «إياكم ودعوة الوالد فإنها ترفع

فوق السحاب حتى ينظر الله تعالى إليها فيقول الله عز وجل  
أرفعوها إلي حتى استجيب له فإياكم ودعوة الوالد فإنها  
أحد من السيف»<sup>(١)</sup> .

وفوق السحاب إشارة إلى أنها ترفع يقيناً وتنتظر الإجابة  
حتماً، والوالد يشمل والد البدن وهو الأب، ووالد الروح  
وهو الإمام المعصوم عليه السلام، ووالد العقل وهو العالم الربّي،  
والأهم هو والد الروح لأنه جامع للثنتين الآخرين.  
والوالد له دعاءان:

**الأول:** دعاء الخير والبركة وهو للولد.

**والثاني:** دعاء العذاب وهو على الولد.

والأول يكون عند الطاعة، والثاني يكون عند العقوق،  
والغالب في دعاء الوالد الخير، فإن كل والد يجب لولده  
الخير، ولكن إذا تمادى الولد في العصيان والتمرد كان عاقباً،  
والعقوق من كبائر الذنوب خاصة للإمام المعصوم عليه السلام،

---

(١) النوادر (الراوندي): ص ٥.

ولذا وصفها بأنها أحد من السيف أي يقتل صاحبه، وهذا ما أشار إليه الصادق بقوله عليه السلام: «يا شيعة آل محمد إنه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة من صالحه ومخالفة من خالفه، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يجب أن يلتفت المؤمنون إلى حقيقتين:  
**الحقيقة الأولى:** أن محبة الحسين عليه السلام والبكاء عليه والارتباط به أمر عظيم، وفيه الثواب والجزاء، وهو ينجي من نار جهنم، وهذا ماتواترت به الأخبار ولكن لا ينبغي أن يكون هذا داعياً لفعل الذنوب والمعاصي لأسباب:  
**السبب الأول:** لأن الذنوب والمعاصي تؤذي الحسين عليه السلام، وتوجع قلبه، وربما طرد المؤمن من ساحته.  
وهذه حقيقة على أهل القلوب أن يلتفتوا إليها، فإنه لا

---

(١) البحار: ج ٧٨، ص ٢٦٦، ح ١٧٨.

يكفي بالمؤمن أن يحب الحسين عليه السلام ليكون مقرباً لديه ، بل لا بد أن يحبه الحسين عليه السلام أيضاً ويعده من أنصاره ، والحسين عليه السلام لا يحب المعصية والعصيان ، وفي قضية مسجد ضرار دلالة على هذه الحقيقة ، فإن أداء العمل شيء وقبوله شيء آخر ، فإذا خلط المؤمن الحق والباطل وما أمر الله تعالى به وما سولت به النفس رده الله تعالى ولم يقبله ؛ لأنه يتقبل من المتقين .

فلا ينبغي أن يهتم المؤمن لا سيما من يخدم الحسين عليه السلام إلى شكل العمل وإن كان هو مهماً أيضاً ، ولكن ينبغي أن يهتم لروحه وجوهره ، وأن يكون عن تقوى قلب ، فإن الله سبحانه أمر بتعظيم شعائره ووصفها بأنها من تقوى القلوب ، فإذا لا يكون القلب تقياً فإن التعظيم يأخذ شكله الظاهري أما جوهره وواقعه شيء آخر .

**السبب الثاني :** لأن الذنوب والمعاصي تنزل العقوبة والبلاء في الدنيا ، والعذاب في البرزخ ، وإن كان البكاء على

الحسين عليه السلام ينجي من عذاب الآخرة.

فهل للمؤمن طاقة لتحمل عذاب الدنيا والبرزخ قبل الآخرة؟

السبب الثالث: لأن الذنوب والمعاصي تحرم صاحبها من المقامات العالية التي لا يفرط بها العاقل في الآخرة، فالارتباط بالحسين عليه السلام معادلة مترابطة في أجزائها بين الدنيا والآخرة، وتلزم أهلها بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

الحقيقة الثانية: أن إيذاء الحسين عليه السلام بالذنوب والمعاصي ربما يحرم صاحبه من شرف الخدمة والتعظيم؛ لأنه يجعل الموالي متشبهاً بأخلاق أعدائه، وإذا تكررت منه ربما صارت ملكة له، وحينئذ يحشر معهم فيماذا يجب؟؟

## مصادر الكتاب

### القرآن الكريم

- ١- إِبصار العين: للشيخ محمد بن طاهر السماوي،  
الناشر: زمزم هدايت - قم، ط ١، ١٣٨٦ ش.
- ٢- الإتحاف بحب الأشراف: للشيخ عبدالله بن محمد بن  
عامر الشبراوي الشافعي (ت ١١٧٢هـ)، تحقيق: الشيخ  
سامي الغريبي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي - قم،  
ط ٣، ١٤٢٨هـ.
- ٣- الاحتجاج: للشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي  
طالب الطبرسي (ق ٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم  
البهادري، والشيخ محمد هادي به، إشراف: الشيخ جعفر  
السبحاني، الناشر: دار الأسوة، ط ٤، ١٤٢٤هـ.
- ٤- الأخبار الطوال: لأحمد بن داود الدينوري  
(ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، مراجعة: د. جمال  
الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - القاهرة،

- ومنشورات شريف الرضيّ، ط ١، ١٩٦٠م.
- ٥- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبريّ البغداديّ (المفيد) (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد- بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعليّ بن محمد بن محمد الشيبانيّ (ابن الأثير) (ت ٦٣٠هـ)، الناشر: انتشارات إسماعيليان - طهران.
- ٧- أسرار الشهادة: للشيخ فاضل الدريندي، الناشر: ذوي القربى - قم، ١٤٣١هـ.
- ٨- أصول الفقه: للشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٣هـ) الناشر: دار النعمان- النجف، ط ٢، ١٣٨٦هـ.
- ٩- الأغاني: لأبي الفرج عليّ بن الحسين بن محمد الأصفهانيّ (ت ٣٥٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربيّ.
- ١٠- إقبال الأعمال: للسيد رضي الدين عليّ بن موسى



بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي  
الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١،  
١٤١٤هـ.

١١- إقناع اللائم على إقامة المآتم: لمحسن الأمين  
العالمي، الناشر: مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي -  
كربلاء، ط ١، ١٤٣٩هـ.

١٢- إقناع اللائم: للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ).

١٣- الأمالي: للحسن بن محمد بن الحسن الطوسي  
(ت ٥١٥هـ)، تحقيق: بهزاد الجعفري، وعلي أكبر  
الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، ط ١،  
١٣٨٠ش.

١٤- الأمالي: للشيخ محمد بن محمد بن نعمان العكبري  
البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: الحسين أستاذ ولي، علي  
أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية -  
قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٤هـ.

- ١٥- أمواج البكاء: للمولى نوروز عليّ البسطاميّ،  
الناشر: مدين- قم، ١٤٢٧هـ .
- ١٦- أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البلاذريّ  
(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. محمد حميد الله، الناشر: معهد  
المخطوطات بجامعة الدول العربيّة بالاشتراك مع دار المعارف  
بمصر، ط/١٩٥٩م.
- ١٧- الآيات الباهرة في بقية العترة الطاهرة: للسيد داود  
المير صابري، الناشر: قسم الدراسات الاسلاميّة مؤسسة  
البعثة.
- ١٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:  
للشيخ محمد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ)، الناشر: مؤسسة  
الوفاء- بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ .
- ١٩- البداية والنهاية: لإسماعيل بن كثير الدمشقيّ  
(ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عليّ شيريّ، الناشر: دار إحياء  
التراث العربيّ- بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ .

- ٢٠- بشارة المصطفى ﷺ لشيعة المرتضى: لعماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري (ق٦هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٢١- تاريخ الأمم والملوك: لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.
- ٢٢- تاريخ النياحة: للسيد صالح الشهرستاني، الناشر: مؤسسة انصاريان، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٢٣- تذكرة الشهداء: لحبيب الله الكاشاني، الناشر: مؤسسة مدين - قم، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ٢٤- تظلم الزهراء عليها السلام: للمولى رضي بن نبي القزويني الناشر: انتشارات الشريف الرضي، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٢٥- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: تحقيق: مدرسة

الإمام المهدي عليه السلام، الناشر: مهر - قم المقدسة، ط ١،  
١٤٠٩ هـ.

٢٦- تفسير الأمثال: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي،  
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان، ط ٢،  
١٤٢٦ هـ.

٢٧- تفسير الصافي: للمولى محمد محسن (الفيض  
الكاشاني) (ت ١٠٩١ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ حسين  
الأعلمي، الناشر: مكتبة الصدر - طهران، ط ٢،  
١٤١٦ هـ.

٢٨- تفسير العياشي: للمحدث محمد بن مسعود  
العياشي (ت ٣٢٠ هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي  
المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

٢٩- تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي  
(ت نحو ٣٢٩ هـ)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري،  
الناشر: مؤسسة دار الكتاب - قم، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.

- ٣٠- تفسير روض الجنان و روح الجنان(تفسير أبو الفتوح): لأبي الفتوح الرازي.
- ٣١- تفسير فرات الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي (ت٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٣٢- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: للشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ.
- ٣٣- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم، ط٢، ١٤١٤هـ.
- ٣٤- الثاقب في المناقب: لمحمد بن علي بن حمزة الطوسي

(ت ٥٦٠هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، الناشر: مؤسسة أنصاريان - قم، ط ٢، ١٤١٢هـ.

٣٥- ثمرات الأعواد: لعلي بن الحسين الهاشمي الخطيب، الناشر: مكتبة الحيدري.

٣٦- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: انتشارات الشريف الرضي - قم، ط ٢، ١٣٦٨ش.

٣٧- جمهرة أنساب العرب: لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.

٣٨- جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية (المصباح): للشيخ إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني الشافعيّ (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٣، ١٤٢٧هـ.

٤٠- حياة الإمام الحسين عليه السلام: للشيخ باقر شريف القرشيّ، الناشر: مطبعة الأداب- النجف الأشرف، ١٣٩٤هـ.

٤١- الخصائص العباسية: للشيخ محمد إبراهيم الكلباسيّ، الناشر: المكتبة الحيدرية- قم، ط ١، ١٤٢٠هـ  
٤٢- دلائل الإمامة: للشيخ محمد بن جرير بن رستم الطبريّ الصغير (ق ٥٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة- قم، ط ١، ١٤١٣هـ.

٤٣- دين وتمدين: لمحمد عليّ الحومانيّ، الناشر: منشورات وزارة الثقافة السورية- دمشق، ١٩٩٨م.

٤٤- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للشيخ عباس

- القمي (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: مجمع البحوث الإسلامية،  
الناشر: المكتب المركزي - مشهد، ط ١٤١٨هـ .
- ٤٥- شجرة طوبى: للعلامة محمد مهدي الحائري،  
الناشر: المكتبة الحيدرية، ط ٥، ١٣٥٨ش.
- ٤٦- شعاع المنبر: للسيد عبد الوهاب القاروني، الناشر:  
مدين للطباعة والنشر - قم، ط ١، ١٤٣١هـ .
- ٤٧- شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور: لميرزا أبي  
الفضل الطهراني، الناشر: المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٤٢٦هـ
- ٤٨- صفات الشيعة: للشيخ محمد بن علي بن بابويه  
القمي (ت ٣٨١هـ)، الناشر: عابدي - كوان.
- ٤٩- طبّ الأئمة عليهم السلام: برواية أبي عتاب عبدالله بن  
سابور الزيات والحسين ابني بسطام النيسابوريين (ق ٥٥هـ)،  
الناشر: الشريف الرضي - قم، ط ٢، ١٤١١هـ .
- ٥٠- الطريق إلى منبر الحسين عليه السلام لنيل سعادة الدارين:  
للشيخ عبد الوهاب الكاشي، الناشر: دار المرتضى -



بيروت.

٥١- العباس بن عليّ بطل النهضة الحسينية: للسيد أبو القاسم الديباجي، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٥٢- علل الشرائع: للشيخ محمد بن عليّ بن بابويه القميّ (ت ٣٨١هـ)، تقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الناشر: منشورات المكتبة الحيدريّة - النجف الأشرف، ط / ١٣٨٥هـ.

٥٣- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: لأحمد بن عليّ الحسيني (ابن عنبه) (ت ٨٢٨هـ)، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، الناشر: المطبعة الحيدريّة - النجف الأشرف، ط ٢، ١٣٨٠هـ.

٥٤- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: للشيخ عبدالله البحرانيّ الأصفهانيّ (ت ١١٣٠هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام - قم، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٥٥- عيون المعجزات: للشيخ حسين بن عبدالوهاب  
(ق٥٥هـ)، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ط /  
١٣٦٩هـ .

٥٦- فرسان الهيحاء: للشيخ ذبيح الله المحلاتي، الناشر:  
المكتبة الحيدرية - قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٨هـ .

٥٧- فقه الشعائر: للشيخ فاضل الصفار، الناشر: دار  
المحجة البيضاء، ط ٢، ١٤٣٧هـ .

٥٨- فوائد المشاهد: للشيخ جعفر التستري، الناشر: دار  
الحوراء - بيروت، ط ٢، ١٤٢٨هـ .

٥٩- في ظلال القرآن: لسيد قطب، الناشر: دار  
الشروق - بيروت، ط ١٧، ١٤١٢هـ .

٦٠- قاعدة لا ضرر: للشيخ فاضل الصفار، الناشر:  
بهريزكار - قم، ط ١، ١٤٢٣هـ .

٦١- القطرة من بحار مناقب النبي والعترة عليهم السلام: للسيد  
أحمد المستنيط (ت ١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد الظريف،

الناشر: الماس، ط ٦، ١٤٣٠ هـ.

٦٢- الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ  
الرازيّ (ت ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر  
الغفاريّ، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة - طهران، ط ٣،  
١٣٨٨ هـ.

٦٣- كامل الزيارات: للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه  
القميّ (ت ٣٦٧ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيوميّ،  
الناشر: مؤسّسة نشر الفقاهة، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٦٤- الكبريت الأحمر: للشيخ محمد باقر البيرجنديّ،  
الناشر: المكتبة الحيدرية - قم، ١٤٢٥ هـ.

٦٥- كتاب الفتوح: لأحمد بن أعثم الكوفيّ  
(ت ٣١٤ هـ)، تحقيق: عليّ شيريّ، الناشر: دار  
الأضواء - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.

٦٦- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ محمد بن عليّ بن  
بابويه القميّ (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ،

الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين  
بقم، ط/١٤٠٥هـ.

٦٧- مثير الأّحزان: للشيخ محمد بن جعفر بن أبي البقاء  
هبة الله بن نما الحلّيّ (ت٦٤٥هـ)، الناشر: المطبعة  
الحيدريّة- النّجف الأشرف.

٦٨- المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة: لعبد الحسين  
شرف الدين، الناشر: مؤسّسة المعارف الاسلاميّة- قم  
المقدسة، ط١، ١٤٢١هـ.

٦٩- المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة: للسيد  
شرف الدين، الناشر: مؤسّسة المعارف الاسلاميّة- قم،  
ط١، ١٤٢١هـ.

٧٠- مجمع البحرين: للشيخ فخر الدين الطّريحيّ  
(ت١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، الناشر:  
مرتضويّ، ط٢، ١٣٦٢ش.

٧١- مخزن البكاء: للشيخ محمد صالح البرغانيّ، الناشر:

- طوباي محبت - قم، ط ١، ١٤٣١هـ.
- ٧٢- المزار: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري  
البغدادي (المفيد) (ت ٤١٣هـ)، الناشر: مدرسة الإمام  
الهادي عليه السلام - قم المقدسة، ط ١.
- ٧٣- المزار: للشيخ محمد بن مكّي العاملي (الشهيد  
الأول) (ت ٧٨٦هـ)، الناشر: مدرسة الإمام الهادي عليه السلام -  
قم المقدسة، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٧٤- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: للميرزا حسين  
النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل  
البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٧٥- مصباح الشريعة: للإمام الصادق عليه السلام، ط ١،  
١٤٠٠هـ.
- ٧٦- مصباح المتهدّد: للشيخ محمد بن الحسن بن علي  
الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة -  
بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

٧٧- معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين: للشيخ محمد مهدي بن عبدالهادي الحائري (ت ١٣٦٩هـ)، الناشر: مؤسسة النعمان - بيروت، ط/١٤١٢هـ.

٧٨- معجم الفروق اللغوية: للشيخ بيت الله بيان، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي، ط٦، ١٤٣٣هـ.

٧٩- المعجم الكبير: لأبي قاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط٢.

٨٠- المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، الناشر: دار الدعوة.

٨١- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط٥، ١٤١٣هـ.

٨٢- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر:

- مكتبة الإعلام الإسلاميّ، ط/١٤٠٤هـ.
- ٨٣- مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج عليّ بن الحسين بن محمد الأصفهانيّ (ت٣٥٦هـ)، قدّم له وأشرف على طبعه: كاظم المظفر، الناشر: مؤسّسة دار الكتاب - قم، والمكتبة الحيدريّة - النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨٥هـ.
- ٨٤- مقتل الحسين عليه السلام: للموفق بن أحمد المكيّ الخوارزميّ (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد السّماويّ، الناشر: انتشارات أنوار الهدى، ط٣، ١٤٢٥هـ.
- ٨٥- مقتل الحسين عليه السلام: للسيد عبدالرزاق الموسويّ المقرّم (ت١٣٩١هـ)، الناشر: دار الأضواء - بيروت، ط٤، ١٤٢٤هـ.
- ٨٦- المقتل الحسيني المأثور: للشيخ محمد جواد الطبسيّ، الناشر: سلمان آزاد للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ٨٧- الملهوف: لرضي الدين أبي القاسم ابن طاوس، الناشر: دار الأسوة - قم، ط٤، ١٤٢٥هـ.

٨٨- مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه : لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ الْقَمِّيِّ (ت ٣٨١هـ)، تَحْقِيق : عَلِيٌّ أَكْبَرُ الْغَفَارِيِّ، النَّاشِر : مَوْسَسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ التَّابِعَةُ لِمَجْمَاعَةِ الْمُدْرَسِينَ بِقَمِّ، ط ٢.

٨٩- مَنَاقِب آلِ أَبِي طَالِب : لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ شَهْرَآشُوبِ (ت ٥٨٨هـ)، تَحْقِيق : لِمَجْمَاعَةِ مَنَاسِدَةِ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ، النَّاشِر : الْمَكْتَبَةُ الْحَيْدَرِيَّة - النَّجْفِ الْأَشْرَفِ، ط ١٣٧٦هـ .

٩٠- الْمُنْتَخَبُ فِي جَمْعِ الْمَرَاثِي وَالْحُطْبِ : لِلشَّيْخِ فخر الدِّينِ الطَّرِيحِيِّ النَّجْفِيِّ (ت ١٠٨٥هـ)، النَّاشِر : انْتِشَارَاتِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ - قَمِّ، ط ٣، ١٤٢٢هـ .

٩١- مَوْسُوعَةُ كَلِمَاتِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) : لِمَجْمَاعَةِ الْحَدِيثِ فِي مَعْهَدِ بَاقِرِ الْعُلُومِ (عَلَيْهِ السَّلَام)، النَّاشِر : دَارُ الْمَعْرُوفِ، ط ٣، ١٤١٦هـ .

٩٢- نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ وَتَحْفَةُ الشُّكُورِ : صَدْرُ الدِّينِ الْقَوْنُويِّ، (حَجْرِي).



- ٩٣- نفحات الرحمن: للشيخ محمد بن عبد الرحيم  
النهاوندي، الناشر: مؤسسة التقيّة - قم، ط١، ١٤٢٨هـ.
- ٩٤- نفس المهموم: للشيخ عباس القميّ (ت١٣٥٩هـ)،  
الناشر: دار المرتضى - بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ٩٥- نهج البلاغة: مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن  
محمد الرضيّ بن الحسن الموسويّ (ت٤٠٦هـ) من كلام أمير  
المؤمنين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ت٤٠هـ)،  
شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار المعرفة - بيروت،  
ط١، ١٤١٢هـ.
- ٩٦- النوادر: للسيد فضل الله بن عليّ الحسيني الراونديّ  
(ت٥٧١هـ)، تحقيق: سعيد رضا عليّ عسكريّ، الناشر:  
دار الحديث - قم، ط١، ١٣٧٧هـ.
- ٩٧- ينابيع المودة لذوي القربى: للشيخ سليمان بن  
إبراهيم القندوزي الحنفيّ، تحقيق: السيد عليّ جمال  
أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة، ط١، ١٤١٦هـ.



## المحتويات

- كلمة الناشر..... ٥
- معجزة الحسين عليه السلام والقرآن..... ٧
- الحسين عليه السلام والقرآن شفاء ورحمة..... ٢٠
- الشاهد الثاني: زيارته عليه السلام..... ٣٠
- الشاهد الثالث: دموع الباكين عليه عليه السلام..... ٣٢
- الشاهد الرابع: ترابه الشريف..... ٣٣
- الشاهد الخامس: العرق الذي ينضح به المؤمن في طريق  
زيارته..... ٣٧
- فائدة استغفار الملائكة:..... ٣٨
- ترك الزيارة:..... ٥٢
- وجاهة الدمعة على الحسين عليه السلام..... ٦٥
- الشاهد السادس: نوح الوجود عليه..... ٦٥
- أنواع البكاء:..... ٧٥

٧٨	قيمة الدمعة على الحسين <small>عليه السلام</small> .....
٨٤	القيمة بالفضل لا بالعدل: .....
٨٧	الإعجاز في الشعائر الحسينية.....
٨٧	الشاهد السابع: الإعجاز في الشعائر الحسينية .....
٩٦	معيار الانتصار: .....
٩٩	معاني اسم الحسين <small>عليه السلام</small> .....
٩٩	الشاهد الثامن: معاني اسم الحسين <small>عليه السلام</small> .....
١٠٦	الشفاء والرحمة في ولادته: .....
١٠٩	شفاعته لفطرس .....
١١٣	صومه شفاء ورحمة: .....
١١٥	إعجازه في أنصاره.....
١١٥	الشاهد التاسع: معجزته في أصحابه وأنصاره.....
١١٩	الوجهاء بالحسين <small>عليه السلام</small> : .....
١٣١	شهداء بدر وكر بلاء: .....

- ١٤٠..... هل زهير عثمانى العقيدة؟
- ١٤٨..... بين زهير وزوجته:
- ١٤٩..... بين زهير والعباس عليهما السلام:
- ١٥٢..... موقف بشر الحضرمي:
- ١٥٣..... الغفاريان ونافع عند الحسين عليه السلام:
- ١٥٧..... موقف آخر:
- ١٥٩..... الحسين عليه السلام يصطفي أصحابه:
- ١٦٥ ..... علي الأكبر عليه السلام شفاء ورحمة
- ١٦٥..... الشاهد العاشر: أنصاره من أهل بيته عليهم السلام
- ١٦٨..... ماهي أصعب مهمة؟
- ١٧٩..... موقف ليلي عليها السلام:
- ١٨١ ..... سمات العباس عليه السلام ورحمته
- ١٨١..... الشاهد الحادي عشر: سمات العباس عليه السلام ورحمته ...
- ١٨٥..... إنه جيش وحده:

- الساقى الوحيد: ١٩٣.....
- شريك المصائب: ١٩٧.....
- الوحيد وصل ولم يشرب: ١٩٧.....
- الطفل الرضيع عليه السلام** ..... ٢٠١
- الشاهد الثاني عشر: طفله الرضيع عليه السلام ..... ٢٠١
- مزايا الرضيع: ٢٠٣.....
- مزايا خاصة بالرضيع: ٢٠٧.....
- عطشه شفاء ورحمة** ..... ٢٢١
- الشاهد الثالث عشر: عطشه شفاء ورحمة ..... ٢٢١
- أوصاف عطش الحسين عليه السلام: ٢٣٣.....
- أعضاء الحسين عليه السلام العطشة: ٢٣٨.....
- آثار الارتباط بالحسين** ..... ٢٤٣
- قتل المحبة: ٢٥٠.....
- مراحل قتل النفس: ٢٥٢.....

٢٥٩.....	مظاهر التفاني في الحسين <small>عليه السلام</small> :
٢٦١.....	ماذا بعد الارتباط بالحسين <small>عليه السلام</small> ؟
٢٦٨.....	معاوية وأبو الأسود الدؤلي:
٢٧١.....	مسجد ضرار:
٢٧٩ .....	مصادر الكتاب
٢٩٩ .....	المحتويات